وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارتالجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترتخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة بـ:

أوضاع شمال إفريقيا أثناء الاحتلال الوندالي و البيزنطي من القرن 05 إلى القرن 07 ميلادي

من تقديم الطالبات:

- **لورتان أمينة**
- **قراش نصيرة**

الأستاذ المشرف:

د. محمد حشلاف

أعضاء لجنة المناقشة		
د. بولخراص حمادوش	جامعة تيارت	رئيســـــــــــا
د. محمد حشـــــلاف	جامعة تيارت	مشـــــــرفا ومقررا
د. رشيد محـــــــوز	جامعة تيارت	منـــــــــــاقشا

السنة الجامعية:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد و الشكر لله –عزوجل– الذي بتوفيقه أتممنا هذا العمل المتواضع، فالحمد لله أقصى مبلغ الحمد و الشكر لله من قبل و من بعد.

لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة ، مع أساتذتنا الكرام في جامعة ابن خلدون –تيارت– الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حصلوا قدس رسالة في الحياة.....

إلىأساتذتنا الأفاضل ، أساتذة قسم التاريخ جامعة ابن خلدون.

إلى أساتذتنا الأفاضل،أساتذة التخصص "تاريخ الحضاراتالقديمة "

و شكرنا الخالص إلى الأستاذ الكريم المشرف الدكتور **محمد حشلاف** الذي تابع و عالج بكل اهتمام هذا العمل المتواضع طيلة أشواطه فكان أول المحفزين و الناصحين ،فألف شكر أيها الأستاذ الكريم.

و كل الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور **لورتان بختي** الذي لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته.

كما نوجه كل التقدير و الشكر و الاحترام إلى من رافقنا طيلة فترة هذا البحث بالدعاء عبارات التمني التوفيق من الله تعالى,

إهداء :

مـرت قـاطرة البحـث بكثيـر مـن العوائـق و مـع ذلـك حاولـت أنأتخطاهـا بثبـات بفضل من الله و منه.

إلى من أمدني بالغالي و النفيس و كان السند و العون" أبي"

إلـى مـن سـهرت علـى أنأصـل إلـى مـا وصـلت إليـه و رافقتنـي بـدعائها طيلـة حيـاتي "أمي"

إلـــى والـــديا الثـــابتين اللـــذين كـــان لهمـــا الفضـــل فـــي تربيتـــي و تعليمـــي "جـــدي و جدتي"

إلـــى روح جـــدي و جـــدتي ،جعلهمـــا الله مـــن أهـــل النعـــيم إلـــى تـــوأم روحـــي أختـــي الغالية"فاطمـة الزهـراء" إلـى مـن حـبهم يجـري فـي دمـي و إلـى مـا عاشـوا معـي حلـو الحياة و مرها إخوتي "بلال، عبد الرحمن، يعقوب "

إلـى كـل أفرادأسـرتي و أهلـي جـزاء تحفيـزهم لـي خـلال مشـوار انجـاز هـذا العمـل "أخوالي و خالتي"

إلـــى صـــديقاتي و جميـــع مـــن وقفـــوا بجـــواري و ســـاعدوني بكـــل مـــا يملكـــون و فـــي أصعدة كثيرة.

للذين إذا حضروا دق القلب فرحا و إذا غابوا دق القلب شوقا.

إلى الذين أفاضوا علينا من بحر العلم نورا و أناروا لنا دربا مظلما "الأساتذة"

أهدي لكم بحث تخرجي، داعية الله عزوجل المزيد من النجاحات

أمينة.

إهداء :

الحمد لله رب العالمين فالق الحب و النوى الذي وفقني و أعانني على إتمام عملي.

اهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلا إنسانيين لي في هذه الحياة "أمي و أبي" اللذين يرجع لهما الفضل في نجاحي ألف شكر لكما أيهما الوالدين العزيزين.

كما اهديه إلى أختاي خيرة و سميرة و إلى إخوتي عبد القادر، حميد و علي و إلى روان و يوسف.

و إلىأهل الوفاء.....منبع الإخاء أمينة ،نور الهدى،بسمة ، أسماء، خولة(سامو)، فاطمة الزهراء، وحيدة ونوال و أحلام.

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل بالنصيحة و التوجيه و إفادتي بكتاب أومعلومة

إلى الذين لا تحلوا الأماكنإلا بوجودهم و تبكينا المقاعد الخالية شوقا لهم "زملاء الدراسة"

كما أهب هذا العمل و اهديه الىأسرة قسم التاريخ –جامعة ابن خلدون– تيارت–

نصيرة

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

مقدمة:

عرفت شمال إفريقيا بداية من القرن الرابع ميلادي تغيرات في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية ،كانت بدايتها الفترة المتأخرة من المرحلة الرومانية و ما أعقب عنها من انعكاسات على المنطقة و سكانها خلال الفترتين المتتاليتين الوندالية **(429-533م)** و البيزنطية**(534-647م)**،فقد شهدت شمال إفريقيا الرومانية أوضاع طغى عليها طابع الاستغلال الأجنبي و الاضطهاد و العبودية، من اجل تشييد حضارة روما ستبنى على أعناق الأفارقة و على غلال أراضيهم و ثرواتها إلى أن هذا الوضع لم يدم رغم استعباد الأرض و الشعب طيلة الست قرون، حيث ستشهد نوع من الانقسام و الاندثار مع بداية القرن الخامس الميلادي **(429م)** على يد القبائل الجرمانية الوندالية، الذين سيخلفون مكان الرومان في المنطقة و يستقرون في شرقها و بالتحديد في المقاطعة البيروقنصلية مع التقدم التدريجي من الجهة الغربية عبر مضيق أعمدة هرقل إلاأن الفترة الوندالية في شمال إفريقيا لم تحضى بطول العمر حتى أسقطها البيزنطيون مع بداية القرن السادس للميلاد و بالتحديد **533م**.

يغطي هذا البحث مجال جغرافي واسع شمل الجزء الشمالي لإفريقيا باستثناء مصر القديمة حسب ما تحدده الفترة الزمنية و قد ضم ما يعرف بلاد المغرب القديم و جزء من طرابلس شرقا إلى سبتة غربا.

ترجع اسباب اختيارهذا الموضوع الى إظهار الفترتين المشار اليهما في من خلال تحديد الأوضاع العامة للمنطقة و تحليل الملابسات التاريخية،دون أن ننسى ما تبع تلك الفترتين من تداعيات انتهت بانقضاء أخرإ مبراطوريات العالم القديم في إفريقيا خلال القرن السابع للميلاد و بالتحديد **647م**والتي تعد مرحلتين لإشراق عصر جديد يختلف عن العصور القديمة.

و تكمن أهمية موضوع أوضاع شمال إفريقياأثناء الاحتلال الوندالي و البيزنطي من القرن **05** إلى **07 م**، في إظهار الفوارق الموجودةبين المرحلتين المدروستين مثلما كانت نيتنا هي تسليط الضوء على مختلف الظروف التي مرت بها شمال إفريقيا من حالات التدهور و التذمر المحلي نتيجة للسياسة الرومانية في أواخر تواجدها بالمنطقة التي أدت بدورها إلى التعجيل بنهاية

تواجدها و نهايتها في التاريخ القديم، مرورا بأوضاع إفريقيا الوندالية وصولا إلى الفترة البيزنطية و ما ترتب عنها من انعكاسات على المنطقة.

إن اختيارينا للموضوع يعود بالدرجة الأولى إلى التعرف على تاريخ الحضارتين الوندالية و البزنطية اللتين كان لهما دور كبير في تغير مجريات الأحداث التاريخية وسبب ذاتي يتمثل في حبنا للمعالجة مثل هذه المواضيع .

و لمعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية : **هل تبعات الاحتلال الوندالي والبيزنطي لشمال إفريقيا هي واحدة أم تختلف بإختلاف الاحتلال؟**

وعليه تفرعت اشكاليتنا إلى تساؤلات فرعية تتمثل فيما يلي : **ما هي أسباب ودوافع الغزو الوندالي لمنطقة شمال إفريقيا و ما موقف الأهالي من ذلك؟ كيف كان رد فعل البيزنطيين ؟ و فيما تتجلى أوجه التشابه و الاختلاف بين الفترتين الوندالية و البيزنطية؟**

و للإجابة عن تسؤلات المتعددة و المتعلقة بموضوع الدراسة كانت خطة العمل مقسمة إلى فصل تمهيدي و ثلاث فصول تم ترتيبها تبعا لتسلسلها الكرونولوجي بما يخدم الموضوع .

الفصل التمهيدي، الذي عنوناه" **الوضع العام للشمال الإفريقي قبيل نهاية الاحتلال الروماني**"و قد ارتأينا من خلال هذا الفصل إظهار الظروف الرومانية و الإفريقية عشية الغزو الوندالي من خلال تناول الوضع الاقتصادي الروماني الذي زاد من حدة تراجعه و هو ما خلق جو من التوتر بالمقاطعة الإفريقية و كذا دور الثورات المحلية في التعجيل بنهاية الاحتلال كما تناولنا في هذا الفصل الظروف الهامة التي اعتبرت عامل مباشر لدخول الوندال أرض إفريقيا الشمالية و إقصائها للغازي القديم الروماني ، و هي الخلافات السياسيةالتي جرت بين السلطة المركزية الرومانية **بلاسيديا** و القائد العام الإفريقي **(بونيفاسيوس)** ودور هذا الصراع في وصول الوندال إلى المنطقة.

الفصل الأول الذي عنوناه بـ"**نهاية الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا و غزو الوندال (429-534م)** حيث ركزنا على مسار الوندال من أوروبا نحو إفريقيا و موقف الأهالي من ذلك،حيث ظهر نوع من الترحيب و السلام، و تطرقنا أيضا إلى الأوضاع المحلية خلال هذه الفترة

مقدمة:

و ختام هذا الفصل تمرد القبائل الإفريقيةإزاء الوضع الذي ترتب عن استقرار الوندال و مساهمتهم في نهاية هذه الفترة.

و عرضنا في الفصل الثاني "**النصر البيزنطي على الوندال (533-647م)** و ماحتواه من العناصر الجزئية المتمثلة في الظروف و أسباب الهجوم على مملكة الوندال و ردود فعل الأفارقة و مواقفهم من ذلك، كما تناولنا أيضا الوضع العام المحلي طيلة الفترة البيزنطية.

أما الفصل الثالث و الأخير كان بمثابة دراسة مقارنة للفترتين المشار إليهما في الفصلين الأول و الثاني حيث عرضناه تحت عنوان "**أوجه التشابه و الاختلاف بين المرحلتين**" من حيث طبيعة نظم الحكم و مدى استجابة المنطقة لذلك و من حيث الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لإفريقيا من خلال التواجد الوندالي و البيزنطي.

و لأننا بصدد جمع الحقائق التاريخية العلمية المتعلقة بمنطقة شمال إفريقيا خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية ، استلزم علينا الاعتماد على المنهج التاريخي السردي بقصد الوصول إلى فهم جيد للموضوع من خلال تتبع الأحداث التاريخية الوردة في مختلف النصوص التاريخية لاسيما المصادر منها ، و المنهج الاستقرائي من خلال مختلف الاستنتاجات المتوصل اليها حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع وهذا لتوضيح و تفسير التغيرات التي طرأت على المنطقة خلال المرحلتين المشار إليهما.

و من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة هذا الموضوع كتاباتالمؤرخ البيزنطي **بروكبيوس(Proccopuis) :(La GuerreContreLesVandales)** الذي ساعدنا في الكشف عن أوضاعإفريقيا الرومانية و صراعها مع السلطة المركزية و التحركات الجرمانية الوندالية في أوروبا نحو إفريقيابإضافة إلى ذكره لتجهيزات الحملة البيزنطية التي قادها **بيليزاريوس** نحو مملكة الوندال، و ما ترتب عنها من أثار كما ذكر أيضا موقف المتباين للقبائل المحلية تجاه الحملة....الخ، بالإضافة إلى ذكر كتابات **فيكتورالفيتا (Victorofvita) تاريخ الاضطهاد الوندالي(History Of The Vandale Persecution)**الذي عايش فترة التواجد الوندالي ووصف ما خلفه هؤلاء من تخريب و تعسف السكان المحليين و الرومان خاصة ما يتعلق بالجانب الديني.

كما شاركت في إعداد هذا العمل البحثي مراجع الكتب التي ساهمت في تنويع مادة البحث بما فيها الأجنبية و العربية و من ضمن تلك الدراسات **شارلي دييل (Diehl)** في مؤلفه **(byzantine Histoir De La Domination Byzantine En Afrique.)**الذي تناول جوانب إفريقيا البيزنطية بداية من سقوط مملكة الوندال وما ترتب عنها من أثاربالإضافةإلى **كريستيان كورتوا (Christian Courtois)** في مؤلفه(**LesVandales et l'Afrique)** الذي تناول التراجع الروماني و بدايات التقدم الوندالي في شمال إفريقيا.

أما في ما يتعلق بالمراجع العربية نذكر **محمد الهادي حارش** في كتابه "**التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** متناولا فيه مختلف فترات التاريخ القديم للمنطقة ، كما اعتمدنا على الدراسات العليا التي قام بها كل من **دريسي سليم (البيزنطنيون في شمال إفريقيا الاحتلال و العمارة الدفاعية)** التي افادتنا في دراسة الفترة البزنطية و **طويل عماد (المور و التحولات السياسية و العسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية)** التي تحدثت عن السكان الأفارقة و مواقفهم من ذلك الغازي

و أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل قلة المصادر الأثرية للفترة المدروسة خاصة الاحتلال الوندالي، ما جعلنا نفتقر إلى بعض الحقائق التاريخية .

الفصل تمهيدى :

الوضع العام للشمال الإفريقي قبيل نهاية الاحتلال الروماني.

I:الأزمة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية و تبعاتها على مقاطعة إفريقيا.

أولا: الأزمة الاقتصادية.

ثانيا:تبعات الأزمة الاقتصادية على مقاطعة إفريقيا.

II- ثورات الأفارقة والتعجيل بنهاية الاحتلال الروماني.

أولا: ثورة فيرموس (Firmus) (372-398)

أ - أسباب الثورة:

ب - نطاق الثورة:

ج - نتائج الثورة :

ثانيا: ثورة جيلدون(Gildon) (397-398)

أ - أسباب الثورة:

ب - نطاق الثورة:

ج - نتائج الثورة :

III : الخلافات السياسية ودورها في وصول الوندالإلىإفريقيا.

مـرت الإمبراطوريـة الرومانيـة بمرحلـة مـن الاضـطراب والتقهقـر فـي أواخـر القـرن الثالـث للمـيلاد الراجـع إلـى تـردي الوضـع العـام ، و مـن البـديهى ارتبـاط الاقتصـاد بالميـادين الأخـرى ارتباطـا وثيقـا و هـو مـا جرنـا لتنـاول هـذا العمـل مـن الزاويـة المـذكورة[1]، باعتبـار شـمال إفريقيـا مقاطعـة رومانيـة عرفـت هـي الأخـرى تراجعـا، سـيدفع بالأهـالي التصـدي التـام وتبنـي المقاومـة كسـبيل التعبيـر عـن هـذا الرفض على شكل ثورات قادتها قبائل اتسمت بالشعبية والنفوذ.

I: الأزمة الاقتصاديةللإمبراطورية الرومانية وتبعاتها على مقاطعة إفريقيا:

أولا-الأزمة الاقتصادية:

وقبل دراسة هذا الفصل لابد من الإشارة إلى أسباب هذه الأزمة وهي :

إن المتتبع لتاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة الممتدةمن (**235- 286 م**) ، يلاحظ أنه توالى على العرش أكثر من ستة وعشرين **(26)** إمبراطورا اغتيل معظمهم قبل وصوله إلى العرش[2] حيث كان المنتصر يستأصل معارضيه ومناوئيه, كما كان معظم المتنازعين للوصول إلي عرش الإمبراطورية من خيرة القادة العسكريين وأكفئهم[3]إلا أن الحقيقة التاريخية تثبت أن جذور الأزمة بدأت قبل ذلك بكثير، حيث أن اتبعت الاتساع السريع للإمبراطورية خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد (ينظر الملحق 07) قد خلف أثار كثيرة منها الفساد في كيانات الدولة والإختلالات في إدارة حكم المقاطعات التابعة لها، مما يفسر توالي سلسلة من النكبات في أواخر العصر الجمهوري[4]. كما استعسر الحفاظ على تماسك جيشها وقوته ، وليس من الشك أن تلك الأوضاع انعكست بدورها على الجيش ، ولعبت دورا لا يستهانبه في تشويه بنانه ، فبعد أن كان الجيش

1- حشـلاف محمـد 2021-2022، نهايـة الإحـتلال الرومـاني بـبلاد المغـرب القـديم نهايـة القـرن الرابـع المـيلادي، أطروحـة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2- الجزائر،ص112.

2- العـود محمـد الصـالح ، 2016/2015، التغيـرات الاقتصـادية والاجتماعيـة والدينيـة فـي بـلاد المغـرب القـديم خـلال الفتـرتين الوندالية والبيزنطيـه (دراسـة مقارنـة) أطروحـة مقدمـة لنيـل شـهادة دكتـوراه العلـوم فـي التـاريخ القـديم، قسـم التـاريخ، جامعـة الجزائر-2-، الجزائر،ص76.

3- العود محمد الصالح ، 2016/2015،ص77.

4- حشلاف محمد 2021/2022،ص99.

رمزا للقوة الرومانية تحول إلى أداة تخريب لا تصلح للقيام بواجباتها،ثم اعتماد الأباطرة على الجند المرتزقه[1] ومن المؤكد كان للإدارة الرومانية نصيب في تردي الأوضاع الاقتصادية، ذلك أن أصحاب الاقتطاعاتالضياع الكبرى(**Latifundia**)، كانوا قد تركوا زمام الإدارة إلى وكلائهم وبقوا في المدن يعيشون من مداخليها، إلى أن هؤلاء الوكلاء قد أهملوا الزراعة فتناقصت تلك المداخيل ويضاف إلى ذلك تدهور مركز روما التجاري بسبب فقدان السيطرة على الطرق التجارية ، نتيجةظهور الفرس كقوة جديدة في الشرق الأدنى القديم، اللذين أغرقوا الإمبراطورية في حروب مكلفة تراجع من خلالها الاقتصاد الروماني مما دفع بها إلى البحث عن بدائل لتعويض خسائرها[2] كل هذا انعكس بالسلب على الوضع الاقتصادي خلال القرن الثالث والرابع للميلاد والمتمثل في الأزمة الاقتصادية، بإضافة الى ذلك تراجعت قيمة النقد في الأسواق بداية من الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس(**Lucius septimus, Severus(193م-211م)***[3]، و استمر الوضع على ذلك خلال العهد [4]الامبراطوري الأسفل رغم المحاولات الإصلاحية التي جاء بها

1-محمد محمد الحريري،1995 ،رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ،ط3، دار المعارف، القاهرة ،ص21.

2- العود محمد الصالح ، 2016/2015،ص76.

*لوكيوس سبتيموس سيفيريوس أول الاباطرة السيفيريين ، ولد في مدينة لبده (leptis Magna)باقليم طرابلس يوم 11 أفريل 146م و توفي بمدينة يورك (Yoric) بتاريخ 04 فيفري 211م. يعتبر أول ليبي يعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية، منح حق المواطنة بعد الخدمات العسكرية التي قدمها للإمبراطورية الإطلاع على المزيد ينظر : جمال مسرحي 2018/2017 ، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م – 429 م)

دراسة تحليلية حول الواقع السياسي و الاقتصادي في ظلل الاحتلال الروماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة بانته-1-ص236.

3- حشلاف محمد 2021/2022،ص120.

**ولد جايوس اوريليوس فالريوس ديو كليديسيانونس في سلوناي(Salona)عام 245 م، ينتمي إلى عائلة فقيرة ، تولى منصب قائد الحرس البرتوري ثم حكم روما بعد وفاة الإمبراطور غالينوس (Gallineus) في 284م واثناء حكمه لروما انتصر على الملكة زينوبيا (Zanobia)في تدمر plmory عرف خلال حكمه بإصلاحاته الإدارية والعسكرية والمالية ، وبذلك استطاع انقاذ روما من زوال محتم كما تميز عهده بالاضطهاد العظيم للمسيحين مات سنة 316م، للإطلاع على المزيد ينظر: أحمد غانم حافظ ،2007، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،ص81.

ديوكليسانوس**(**Diocletion**)(**289-306م**)**[1] ويعود هذا التدهور النقدي إلى تهاون الإدارة في البحث عن المعادن الثمينة كالذهب واستعمال معادن أقل قيمة كالفضة والبرونز أو المزج بينهما[2]حرصاعلى دفع رواتب الجند و المرتزقة الذين طالبوا برفع أجورهم حيث راحت سك قيمةدينارويوس**(Denier)**[3] ذات القيمة أقل من سابقتها و استخدام أسلوب المقايضة في المبادرات التجارية بين مقاطعاتها من أجل إنقاص تعاملها بالنقد، ومن جانب أخر راح البرابرة * يوسعون نفوذهم داخل الأقاليم الرومانية نتيجة للامتيازات التي قدمتها لهم السلطة الرومانية كحرية التنقل داخل الإمبراطورية كما وصل البعض إلى وظائف حساسة للدولة، وقد تعرضت هذه الشعوب إلى الضغط مما سمح لهم الهجرة نحو الأراضي الرومانية التي تزخر بالخيرات واستيلائهم على **غالة** وشبه الجزيرة **الايبيرية** و جزر البلقان من الشرق وشمال إفريقيا، كما كان تمرد الجيش الروماني أثر على ازدياد الوضع أكثر تعقيدا نظرا لتأخر دفع رواتبهم، مما ساهم في طلب رفع الإنتاج الفلاحي في إطارالاكتفاء العسكري وجمع الأنونه [4]** من المستعمرات الرومانية بما فيها إفريقيا الشمالية باعتبارها مطمورة روما و تجدر الإشارة أيضا إلى الانقسام الذي شهدت الإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور **فلافيوس ثيودوسيوس(Flaviustheodosius) (379م-395م)**وما خلفه من ضعف ووصول أباطرة ضعاف بعده نظرا لصغر سنهم وقلة خبرتهم وعدم قدرته علىالادارة[5]، حيث كان على رأس القسم الشرقي من

1- بورني دليلة،2001/2000، تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقنا ، رسالة لنيل شهادة الماجستير، فرع تاريخ القديم ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر-26 ،ص89.

2- محمود محمد الحويري ،1995،ص.15.

3- حشلاف محمد 2021/2022،ص.120.

*البرابرة مصطلح روماني أطلقه على تلك الشعوب التي تقوم بأعمال الخراب والفساد الإطلاع على المزيد ينظر: أحمد غانم حافظ،2007،ص148.

4- تشارلز وورث (أ. ب) الإمبراطورية الرومانية . تر:رمزي عبدة جرجس،1999، مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،ص164.

**الانونة: ضرائب عينية على رأسها القمح والزيت تدفعها بعض المقاطعات لروما من اجل توفير غذائها، وللاطلاع على المزيد ينظر: زموري خديجة 2018/2017، القديس اوغسطلين بين السلطة الرومانية و المجتمع المحلي ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه نظام ل.م.د، جامعة قالمة، ص61.

5- زموري خديجة ، 2018/2017، ص61 .

الإمبراطوريةأركاديوس (FlaviusArcadiusAugustus)(377م-408م)* **ينظر الملحق 02** الذي لم يتجاوز السن 18 ،أما القسم الغربي للإمبراطورية كان من نصيب هونوريوس**(FlaviusHonoriusAugustus)(34-423م)**الملحق رقم01** ذو العمر 11 سنة[1].

ثانيا: تبعات الأزمة الاقتصادية على مقاطعة إفريقيا:

اعتمادا على المصادر التاريخية فإن الأزمةالاقتصاديةفي شمال إفريقيا كانت قد تفاقمت وذلك ابتدء من أواخر القرن الثاني للميلاد[2]،ويعود ذلك إلى النظام الإقطاعي وما كان قد ترتب عليه من أساليب عديدة وفي مجالات كثيرة أثرت بالسلب على كل القطاعات الاقتصادية الأخرى[3]،إذ كانت الحاجات الغذائية الرومانيةوراء تكثيف النشاط الزراعي الذي بدوره تنشيط التجارة والصناعة لهذا اعتبرت الدولة الرومانية الأرض أولىالضروريات المستهدفةفي المنطقة بحيث انتزعت الأرض من مالكيها الأهالي، ثم توزيعها على المزارعين أو المستأجرين[4]. كما كانت هذه السياسة أيضا وسيلة لإسكات الشعب الروماني المتذمر من الأوضاع الاقتصاديةوزيادة الإنتاج

1- محمد الحبيب بشاري "أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ثورة جيلدون (397-398م) ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13،قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2- ،ص246 .

*ولد في هسبانيا سنة 346 م وأبوه هو القائد ثيودوز عين إمبراطورا على روما سنة 394 بعد موت لإمبراطور فالنسيان ،قاد حروبا ضد،خصومه، مات تاركا ولدين هما هونيريوس إمبراطور الغرب، و أوكاديوس امبراطور الشرق ،لاطلاع على المزيد ينظر: عمران عبد الحميد 2017/2016 ،الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة والتطور(180-480م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة ص 278.

**الابن الأكبر لثيوديوسيوس الأول وأخ هونوريوس، حكم القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية منذ 395م ، حتى وفاته للإطلاع على المزيد ينظر:https://google.com/m_marefa.org_12-04-2023;23:13

إمبراطور القسم الغربي للإمبراطورية الرومانية (393-423) الذي نقل عاصمة إمبراطوريته ن ميلانو إلى رافينا لأغراض أمنية سنة 402 م للاطلاع على المزيد ينظر:https://google.com/mm. marefa.org. 12-04-2023;23:16

2-شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية،تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة 1985،ج1، تونس،ص ص270-271.

3-العود محمد الصالح 2010 ص 28.

4- العود حد الصالح،2010،ص 2.

ألفلاحي خاصة الحبوب والزيتون والكروم أمام نكبة القحط الذي شهدته المدن الرومانية في إيطاليا وكذلك لضمان مؤن الجيش الذي راح يشكل خطرا على أمن الإمبراطورية[1].

و في خضم هذه السياسة ، كانت إفريقيا مقسمة إلى ستة أجزاء منذ سنة **284م**،بحيث أصبحت البيروقنصلية تضم البيزااكينا (**الميزاق**)(**Byzacin**)،و **طرابلس**(**Tripolitaine**)، أما نوميديا فضمت **السرتية** (**Numidiacirtiens**)في الشمال والعسكرية في الجنوب[2] (**NumidiaMilitaire**)و قسمت **موريطانيا** (**Mauritania**)إلى **السيطايفية شرقا**(**Mauri Tania Sitifien**) والطنجية التي ألحقت إداريا**بدوفية هسبانيا**(**Diocèses Hispaniarum**)[3] والملاحظ ن هذا التقسيم هوالحرص على جمع الضرائب وتثبيت الاستعمار من أجل كبح تمرد الأهالي، والظاهر من طبيعة هذه الضرائب أنها جماعية فإذا تهرب شخص منها دفع قسمه إلى زملائه، الأسلوب الذي أرغم الأهالي من مراقبة بعضهم البعض والشكاية بمنامتنع عن ذلك[4] وقد أوكلت مهمة جمعها إلى موظفين ساميين أمام المجلس .

البلدي والحاكم العام[5] أما الوضع الديني لإفريقيا الرومانية في كنف هذه الأزمة فإنه قد عرف انشقاق ديني داخل الكنيسة الإفريقية وذلك راجع إلى التغيرات التي أدخلها الإمبراطور **قسطنطين***(**Constantin**)

1- مها محمد السيد، 2008، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني . الإسكندرية،ص02.

2- Yahn Le Bohec, 2009, L'Afrique Ala Fin Du Bas Empire , Trad. Julia Walter Ed. Baden Wurttemberg. P.23.

3- محمد اللبار 2001،التنظيم الإداري والعسكري لإفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية المتأخرة(284-429)مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،العدد 24، ص ص 66-67.

4- محمد البشير شيتي، 1989 التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر، ص140

5- العود محمد الصالح ، 2010، ص 33.

*قسطنطين ولد سنة 280 م في نيسوس(في يوغسلافيا) Naissus من شهر فبراير. والده قسطنطينوس وأمه تدعى هيلينا سار قسطنطين على خطة سلفه ديكلسيانوس في الاصلاحات الإدارية و لتنظيمات المالية والحربية وخاصة فى المجال الدينى . للاطلاع على المزيد ينظر في محمود محمد الجويرى ، 1995، ص ص 39-40.

*- مرسوم جاء به قسطنطين سنة 3311 الذي نص على حرية الديانة المسيحية في كامل المقاطعات الإمبراطورية الرومانية متساوية مع الأديان الأخرى. للمزيد من المعلومات ينظر جمال الدين فالح الكيلاني،2011 ،في التاريخ الأوروبي الوسيط - مكتبة المصطفى للدراسات التاريخية، القاهرة، ص08 .

(280م-337م)من خلال ميثاق ميلانو 311* الذي نص على تحديد الدين المسيحي[1] ومنه تبدأ موجة من الاضطرابات الجديدة ضد أنصار **دوناتوس****(Donatus)المعادين للكنيسة الكاثوليكية المدعومة من قبل السلطة الرومانية. كل هذه العوامل سمحت للأهالي من الرد العنيف و إعلان التمرد والثورة.

II : ثورات الأفارقة والتعجيل بنهاية الاحتلال الروماني:

لم تكنثورات الأفارقة خلال القرن الرابع الميلادي الوحيدة التي لازمت التواجد الروماني بالمنطقة بل هي ارث الاسلافمنذ وطأت أقدام الاحتلال بشمال إفريقيا، ومثل على ذلك : ثورة **يوغرطة BellumLugurthinum (112ق م – 105 ق م)**[2] ثورة **يوبا الأول (Jubai)(60-46 ق م)**وانتفاضة **تاكفارياس (Tacfarenata) (17م – 24م)**[3]إلى أننا سنكتفي بالإشارةإلي تلك التي انفجرت في الفترات الأخيرة من عمر الإمبراطورية شمال افريها كأحد العوامل الأساسية إلى زوال الهيمنة الرومانية بالمنطقة، والثابت أنها قد اتخذت عدة أشكال نظرا للظروف التي أحاطت بتلك الانتفاضة[4]حيث كان هؤلاءالفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم وأصبحوا أيادي عاملة لدى الرومان ، قد تمكنوا من تنظيم مسلح الذي احتوى على الكثير من الريفيين وكان سندهم الحركة الدوناتية* كرد فعل على الاستغلال و الاستعباد وكانت موجهة

1- حشلاف محمد 2022/2021، ص 161.

**- يطلق عليه دوناتوس الكبير الزعيم الدوناتيي الذي كان على رأس الكنسية المعادية الكنيسة الكاثوليكية إلى غاية 1347 وتبحة التطور كني تقي وبقى متعاه إلى وفاته سنةP355 .للمريد من المعلومات ينظر: اويحي سعيدة،2017/2016 ،الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس (180م-411م) ،قرطاج و نوميديا أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2- ص 204-205.

2- Tadeusz Kotula 1976. « Les Africains et la domination de Romes » trad, M. Michalak, ed. Dialogues d'histoireancienne's,paris ,p. 338.

3-جمال مسرحي ،2008 /2009 - المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري - ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجا - مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص105.

4- محمد حشلاف ،2022/2021،ص171.

*مذهب ديني مسيحي تأسس نتيجة للانشقاق الذي حدث في الكنيسة الإفريقية، وكان زعيم هذا المذهب أسقف دوناتوس الذي تعارض مع الكنيسة الكاثولوكية للإطلاع على المزيد ينظر: عمران عبد الحميد 2011/2010،ص202.

بالأساس ضدالملاك و الأسياد[1]واتسمت بنوع من التنظيم وتحركت وفقأهداف محددة، على شكل ميليشيات مسلحة تجوب أرياف نوميديا وتنشر الرعب في صفوف الرومان و عملائهم مما شكلت خطرا على النظام الروماني الذي جهز جيش مختص في مثل هذه الحروب سنة **412م** للقضاء على هذه الحركة التي عرفت **بالدوارين*Circoncelliones**[2] إلى جانب تلك التردات ذات القيادة الفردية التي بها :

أولا-ثورة فيروس (Firmus)(372-375)**

أ) **أسباب الثورة :**خلال القرن الرابع الميلادي أو قبل ذلك ظهرت عائلات كبيرة من السكان الأفارقة، التي امتد نفوذها في مناطق شاسعة و هو الحال لدى عائلة(**نوبيلFalovius Nuvel**) ***و بعد وفاته سنة**370 م**[3]ثار خلاف حول الخلافة بين أبناءه خصوصا بين **فيرموس** الابن الأكبر.

ب) **زاما**(ZAMAC)** المقيم في قصر حصين بمنطقة ملاكو **(Milaku)** اما فيرموس فأقام في قصر أبيه، حيث اشتدالصراع حولوراثة الحكم بعد أن اختار رومانوس القائد

1- بلقاسم رحماني، جويلية 2020 ،" قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة "، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية المجلد 2 العدد 04 - جامعة الجزائر -2-،ص29.

*- **الدوارين** : حسب ما يعرفها القديس أوغسطين " أن الدوارين تابعين إلى الدوانيت ذوي الأعمال الهمجية ، يقومون بالعديد من المذابح ..". فهو مصطح أطلق على الفرق التي تجوب الأرياف الإفريقي خلل القرن الرابع يدورون حول مخازن الحبوب تضم هذه الفرق العمال المزارعين الذين ساءت أحوالهم مستخدمين القوة ضد المالكين والسلطات الرومانية للإطلاع على المزيد ينظر: القديس أوغسطين اعترافاتي، تر: إبراهيم الغربي، 2012 ،ط2، دار التوزيع قرطاج،ص60.

2- بلقاسم رحماني 2020، ص29 .

3- camps (G) 1998. Sans page.

**- فيرموس : أمير مغاربي من القرن الرابع ميلادي قاد تمردا خطيرا منذ الحكم الروماني في موريطانيا القيصرية، وقد جرت حروبه ضد ثيودوسيوس قائد الجيش الروماني في إفريقيا للإطلاع على المزيد ينظر:

camps (G), 1998. " Firmus " Encyclopédie Derbréce,ed openedion jourbals,Paris, Sans page .

***- نوبل Nuvel : ورد اسم نوبل في عدة نصوص أثرية وأدبية. ذكر أنه الملك على موريطانيا القيصرية وأهم الشخصيات النخبوية الذي كان له علاقة صداقة مع السلطة الرومانية له سبعة ابناء : فيرموس، جيلدون، مازكزيل، زاماك، ديوس ، مازوكا،سيربيا، للاطلاع على المزيد ينظر: عمران عبد الحميد30-12-2016.مقاومات الإحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372 - أنموذجا جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،ص 40.

الروماني**Romanus*****صف زاماك و أعلن عنه زعيم شرعي لذلك [1] فكان على فيروس إلا قتل زاماك و إعلان تمرده على السلطة الرومانية بإفريقيا[2].

ت)

ث) **نطـــاق الثـــورة** : لـم يعلـن فيرمـوس حربـه ضـد الرومـان إلـى بعـد أن لقـي دعـم الأهـالي الـذين كانوا ينتظرون الفرصة اللازمة للتخلص من الاضطهاد المسلط عليهم من طرفالسلطة

الرومانيـة[3]كالقبائـل الموريطانيـة. وفـي المقابـل سـاند**جيلـــدون*Gildon**و بعـض الأثريـاء مـن رومـا القائـد رومـانوس[4] و عليـه بـدأ **فيرمـوس** بالاسـتيلاء علـى **قيصـرية (شرشـال (Iol)** و حرقهـا ثـم **إيكوزيـوم** (الجزائـر) **(Icosium)**ونهبهـا ، وأخـذت هـذه الثـورة توسـع نطاقهـا، ممـا يفسـر ذلـك النفـوذ الكبيرالذي تمتعت به عائلة نوبل[5] كما حاصر **تيبازة(Tipasa)**وتوجه غربا نحو وادي شلف

1- عران عبد الحيد،2011/2010،ص265.

2- محمد الهادي حارش ،1989،" ثورة فيرموس (372-375م)"، الجزائر، ص ص11-12. *- ابن توبل : إحدى خليلاته، ارتبط مع القائد الروماني رومانوس الذي أقام معه علاقة صداقة قوية مما شكل خوفا عند أبناء نوبل من تقديم زاماك عليهم في الزعامة ليتم اغتياله في ظروف غامضة لينتج عن ذلك صراعات دامية ،للاطلاع على المزيد ينظرة . عمران عبد الحميد2011/2010،ص 264.

**- ComteRomanus : مثل منصب القائد الرماني في إفريقيا، وهو اعلى هيئة على الإطلاق بالمقاطعة ، فهو قائد القوات الرومانية بالمنطقة حيث تعطى سلطته مساحة واسعة جدا من حلوية إلى حدود قورناي التي تمثل نهاية إفريقيا فكانت بذلك جهات كثيرة تخضع له وتأخذ أوامرها منه كالقبائل المحلية ومختلف القوات النظامية الإطلاععلى المزيد ينظر:

Tauzier(H). 1890." Le Comte Romanus. Revue Africaine N159 pp. 199. 222.

3- اويحي سعيدة،2017/2016،ص233.

*Gildon قائد و حاكم إفريقيا في نهاية القرن الرابع ميلادي من عائلة نافذة في موريطانيا ، ثار ضد الرومان في فترة الامبراطور هونوريوس Honerusسنة 393 هزم على يد أخيه مكزيزل سنة 398 م ،للاطلاع على المزيد ينظر: عبد الحميدعمران ،2011/2010، ص108.

4- محمد الصغير غانم 1997 "بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الإستعمار الروماني " مجلة الثقافة العدد 115، وزارة الإتصال والثقافة، الجزائر، ص20.

5-camps (G) ,1998,sans page.

(**chelif**) و ساحل **كارتيناستنس(Tenes)**كما تركزت في **أوزيا (صور الغزلان)**[1] وأمام انتشار هذه الانتفاضة والانتصارات التي حققتها وتردي الأوضاع الأمنية في إفريقيا والخوف في صفوف الجيش الروماني الذي جعل بالقائد **ثيودوسيوس(Theodosel'ancien)(372-375)** *النزول بميناء **ايجلجلى(jijel)عام 372 م** على راس جيش بلغ حوالي **3500** رجل و إعلانه حالة الطوارئ و إصداره قانون يسمع لأعضاء مختلف الحكومات المدنية والعسكرية بالانضمام إلى الجيش الروماني[2]حيث استرجع مدينة إيكوزيوم متلقيا مساعدة من جيلدون ،الذي دعمه بفرق مع استشارته في المناطقالتي يسلكها حربه ضد فيرموس[3] وقد تراوحت هذه الحروب بين الطرفين ما بين الانتصار والهزيمة وشملت ساحة المعارك المناطق الممتدة بين **كارتينا (Cartennae) (تنس) و قلعة تنجيثانو (CasteumTingitanum)** غربا و جبال القبائل والهضاب العليا السيطايفية شرقا إلى أن لجأ ثيودوسيوس إلى أسلوب التحالف مع القبائل المحلية للإطاحة بفيرموس ، وهو ما حصل الذي أوقعه في شبابيك الأسر الذي أدى به إلى وفاته[4].

ج) نتائج الثورة :

بوفاة فيرموس فقدت القبائل المتحالفة معه وكذلك الدوناتيين والثوار الريفيين أمالهم في التخلص من ظلم واضطهاد السلطة الرومانية التي حملت الدوناتية مسؤولية تلك الثورة واعتبارها شريكا مع فيرموس ، وراحت تصدر القوانينمن أجل شد الخناق عليها كإصدار مرسوم في**373/02/20م**الذي يقضي بمنع إجراء التعميدالذييعتبر من العبادات الأساسية للكنسية الدوناتية واعتقال كل من لم يحترم هذا الإجراء، وفي

1- ربيع العولمي ، رزيق بن لحنش، 2022، "من ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضد السلطة الرومانية، خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الملادي ثورتي الأمير بن فيرموس و جيلدوس " المجلة التاريخية الجزائرية، مخير الجزائر، العدد 02 ص 90.

*- يعرف أيضا ثيودوسيوس الشيخ حتى يفرق بينه وبين ابنه ثيودوز الذي تمكن من الوصول الى سدة حكم الإمبراطورية. وقد تعرض ثيودوسيوس للقتل والتنكيل بقرطاجة عام 375م للاطلاععلى المزيد ينظر:

Lugam (B.). 2016. Histoire de l'Afrique du nord. (Egypte, lybie. Tunisie Algerie Maroc) des Origines à nos jours. Monaco, p105.

2-محمد الهادي حارش،1989،ص ص 12-13.

3- camps (G) ,1998,sans page.

4-أويحي سعيدة ،2017/2016،ص ص234-235

376/04/22مصدر مرسوم إمبراطوري أخر المتعلق بمصادرة المنازل التي ظن أنها مقر لاجتماعات هؤلاء الدوناتيين كما صدر مرسوم آخر في**17 أكتوبر377 م** يؤكد على المراسيم السابقة ومنحالكنائس الدوناتية للكاثوليك [1] إلى جانبا إخضاع وتطويع القبائل لفائدة روما بعدما صادرت أراضيها وحرقت مزارعها لضرب مصادر المؤن و تخريب ضياعه و تدمير مصادر الغذاء[2].

ثانيا-ثورة جيلديون (397-398م) Gildon

أ-**أسباب الثورة :** بعد سنوات من تحالف جيلدون مع الرومان أدرك أهمية الانفصال عن روما التي ظلت تطلب المؤونة و الجند ، وبدا غير راض عن ذلك من خلال رفض طلب الإمبراطور ثيودوسيوس مده بالمساعدات من المحاربين سنة 393 م ، رغم الأوامر التي وجهها له وطلبات النجد[3] وتماطله في توصيل القمحإلى روما [4]و قد يكون الواقع وراء ذلك هو تحقيق جيلديون لمكاسب مادية كبيرة خاصة لما أدرك حجم حصة القح التي تستفيد منها روما سنويا ومن خلال هذا الأسلوب كأنه يتحين الفرصة السانحة تنفيذ مخططات طموحةلأجلتأسيس مملكة مستقلة [5]، كما لاحظ جيلدونأنالإمبراطوريةقسمة بين طفلين صغير ين مما شجعه على القطيعةمع روما ورفض الاعترافبسلطة هونوريوس الذي أوكل وصاية العرش في الغرب إلى وزيره **ستيليشون* (Flavius Stilichon)**،وأعلن تبعيته أفريقيا إلى سلطة**اركاديوس** إمبراطور الشرق[6] مما دفع يستيلشون إعلان عدائه له و تفجير الحرب ضد جيلدون نظرا لحاجة روما بالغذاء كونها تعاني من القحط[7] .

1- اويحي سعيدة ،2017/2016،ص235.

2-عمران عبد الحميد ،2011/2010،ص275.

3-عمران عبد الحميد،2011/2010،ص 278.

4-الربيع العولمي،رزيق بن لحنش،2022،ص94.

5- عمران عبد الحميد،2011/2010،ص 278.

* - ستيليشون : ولد حوالي 360م وهو قائد عسكرى روماني. من أصول وندالية ، مما يوضح تغلغل البرابرة الى الداخل الروماني وقد شغل مناصب حساسة وحضى بمكانة مهمة لدى الإمبراطورية ثيودوسيوس نظرا لفطنته و نباهة عقله انتهت مسيرة حياته بالوقوع في مؤامرة أدت إلى هلاكه مع عائلته في عام 406 م، للإطلاع على المزيد ينظرر: محمد حشلاف ،2022/2021 ، ص 174.

6- اويحي سعيدة ،2017/2016،ص237.

7- عمران عبد الحميد،2011/2010،ص 279.

http://google.com/fr.m.wikipedia.org/15-04-2023,17:31

ب- **نطاق الثورة:** أوكلت مهمة قيادة الجيش الروماني بحرب جيلدون إلى أخيه **ماسكرال(Mascezel)*** الذي جاء على رأس جيش المتكون من**5000**فارس وذلك في بداية **398م**[1] متحركا من قرطاجة نحو الأقاليم الأخرى من أجل إعادة تثبيتالسيطرة الرومانية فيالمنطقة في الوقت الذي شكل فيه جيلدون حلفا من القبائل المحلية : المور الجيتول والغرامنت والنوبة والنوميد[2]، مستغلا منصبه كقائد لكامل إفريقيا[3] كما انضم الدوناتيون وأعداء السلطة، وقد التقى الجيشان فى منطقة أموديرة**(Ammoedara)** أو **(Ardii)**القريبة من تبسة**(Theveste)**انتصر فيها ماسكزال[4] وفي موقعة ثانية عام **398** مبالقرب من المعركة الأولىحيث انتهت هذه المواجهات بانهزام**جيلدون**محاولا الفرار نحو الإمبراطورية الشرقية عبر البحر إلا أنه تمالقبض عليه في **طبرقة(Thabroca)** سنة**398م**[5]حيث قام بقتل نفسه[6] .

ج- نتـــائج الثـــورة : إثر وفاة جيلدون قامت السلطةالرومانية بإصدار مجموعة من القوانين لمصادرة أمواله و أموال حلفائه، منها ما صدربتاريخ 13 مارس 398م القاضي بمتابعة الفارين من أنصار جيلدون و من الدوناتيينو بموجبهاشتد القمع ضدهم وتم اعتقال **(أوبطاطوســـالتيمقادي)** أسقف كنيسة تيمقاد الذي كان مستشارا **لجيلـــدون** وبفضله استطاع هذا الأخير من كسب التأييد ومنح له الدعم والقوة[7]وما يمكن استخلاصه من هذا الفصل أن هاتين الثورتين قد اتسمتا بالاتحاد و الدعم الشعبي من طرف القبائل المحلية التي كانت الركيزة الأساسية لذلك ، نظرا للأوضاع المزرية داخل مجتمعاتهم ، كما تميزت بالتوسع والشمولية وهذا ينطبق على ثورة هيروس.

1- عمران عبد الحميد،2011/2010،ص 280.

2-حشلاف محمد،2021/2021،ص179.

3- الربيع عولمي، رزيق بن لحنش،2022،ص96.

4- اويحي سعيدة ،2017/2016،ص238.

5- الربيع عولمي، رزيق بن لحنش،2022،ص96.

6-نبيلة حودي،2020/2019 مقاومة المور للاحتلال الوندالي (429-533م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث نظا ل.م.د ،تخصص حضارات قديمة، قسم التاريخ جامعة الجزائر-2-،ص238.

7- اويحي سعيدة،2017/2016،ص238.

*- ماسكتزال أو ماسزيل هو أمير مغاربي وهو ابن الملك نوبل Nubel شقيق القائد الافريقي جيلدون Glidon انتصر في معركة على أخيه في منطقة تدعىOrdalio عام 398م ،للاطلاع على المزيد ينظر:

III: الخلافات السياسة و دورها في وصول الوندال إلىإفريقيا:

بعد وفاة الإمبراطور **هونوريوس** (**Honarius**) سنة **423 م** ، وقعت المنافسة على عرش روما و تزاحم أبناؤه على الملك فتدخل حاكم الإمبراطورية الشرقية أخ هونوريوسيضع على عرش الغرب ابن عمته بلاسيديا**PlacidiaAeliaGalla** **فالنتيانوس III (Vaentien) (425-455)**[1]

وقبل وفاة الإمبراطور السابق عين **يونيفاسوس(Beniface) (423-428م)*** حاكما على إفريقيا بمنصب قائد الجيش الروماني بالمنطقة الذي ظل مخلصا إلى عائلة الإمبراطور، ونظرا لجشع **اتيوس Aetius**،القائد العسكري العام لروما وحقده اتجاه**يونيفاسيوس** الذي برزت مكانته عند العائلة الحاكمة ، راح يعد المكيدة ليطيح به من خلال تحريض **بلاسيديا** ويوهمها على أن**يونيفاس** خائنيعمل من أجل استقلاله بشمال إفريقيا، ويزيد نفوذه، و من جهة أخرى حرض **بونيفاس** ضد**بلاسيدنا**[2] ويوهمه على أنها تدبر له مكيدة لقتلة خلال استدعائها له. وثبتت هذه التهمة حينما طلبت لقاءه، لتبدأعلى اثر ذلك موجات حرب بين الطرفين التي كانت معظم الانتصارات لصالح **يونيفاسيوس**[3] و أمام خطورة هذا الوضع استنجد هذا الأخير بالوندال منذ سنة **429 م**[4].

1- محمد علي دبوز،2013، تاريخ المغرب الكبير (العهد الروماني بالمغرب)،ص347.

*- قائد القوات الرومانية في إفريقيا منذ سنة 423م كان له دور كبير في إخماد الثورات المحلية في المنطقة قام فيما بعد بمؤامرة ضد السلطة الرومانية السبب الذي أدخله في صراع مع الإمبراطور فالنتنيانIII ،كان سعى للاستقلال والسيطرة على المقاطعة التي كان يحكمها ، حيث تحالف مع الوندال في البداية ثم وقف ضدهم وتصالح مع السلطة الرومانية للاطلاع على المزيد ينظر: جمال مسرحي 2008 /2009 ، ص18 نقلا عن : -Yanski (M.J) ,1942,Afrique chretienne et domination des Vandales en afrique ,ed ,jacoba,p229 .

2- محمد على دبوز،2013،ص347.

3-جمال مسرحي 2008/209، ص 18

4- محمد الهادي حارش 1992 التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر، ص224.

خلاصة القول شكلت الأزمة الاقتصادية في الإمبراطورية فجوة سحبتها نحو الاضمحلال والضعف، كماكان لها أثر على إفريقيا باعتبارها مقاطعة رومانية مهمة بامتيازفبالرغم من تصنعها مؤشرات حيوية تدفع بها إلىالازدهار إلا أنها شهدت الفقر و المجاعة، ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية أمام تذمر الأفارقة للسياسة الرومانية، ظهرت عدة ثورات قادتها عائلات محلية ذات شعبية و نفوذ التي ساهمت ولو بقليل في التعجيل من نهاية الاحتلال الروماني بالمنطقة، كما لعبت الخلافات السياسة بين السلطة المحلية والمركزية دورا هاما في آخرها بنهاية حقبة الرومان ، وبدايات لفترة جديدة من استعمار جديد منذ سنة **429م**.

الفصل الأول:

نهاية الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا و بداية الوندالي (42-534)

I. الوندال في شمال إفريقيا و موقف الأهالي من ذلك:

أولا: أوضاع الوندال في أوروبا

ثانيا :عوامل وظروف الغزو الوندالي لإفريقيا .

ثالثا : مسار الغزو الوندالي في لشمال إفريقيا.

رابعا: موقف الأهالي من الغزو.

II. أوضاع إفريقيا خلال الاحتلال الوندالي

اولا: مملكة الوندال في شمال إفريقيا

ثانيا: الأوضاع العامة لإفريقيا خلال التواجد الوندالي بالمنطقة

أ): الاقتصادية

ب): الاجتماعية و الدينية.

ج): إفريقيا بعد وفاة الملك جنسريق

III. ثورات الأفارقة و تأثيرها على نهاية الوندال في شال إفريقيا

أولا : الكيانات السياسية لشمال إفريقيا خلال التواجد الوندالي

ثانيا: ثورات الأفارقة ضد التواجد الوندالي

أ) ثورة الجمالة

ب) ثورة الأوراس

ج) ثورة أنطلاس

يغطي اسم الوندال في الواقع عده شعوب معظمهم يتحدثون الجرمانية[1]، كما ارتبط هذا المصطلح **(Vandae)** أو **(Vandaisme)** بالتخريب والعدوانية واللصوصية وهذه التعاريف وضعها[2]**(Gantier)**وأما الباحث الفرنسي**(Courtoischristian)**وقد نسبهم إلى قرية سويدية في **أوبلاتد** تدعي **فاندال(vendal)**وأنها موطنهم الأصلي[3] وحسب **تاكيتوس** : فهم من الشعوب الجرمانية ، اتصفت أرضهم بكثرة الغابات التي تغطيها المستنقعات وهي أغزر مطرا واشد رياحا .[4] يتم انتخاب ملوكها من خلال أصلهم النقي ، أما القادة فالأساس في اختيارهم هو الكفاءة والمقدرة وليس لهم سلطة مطلقة[5] . وقد انتشرت هذه الشعوب على ضفاف الدانوب والراين و خلال القرن الرابع للميلاد انقسم الجرمان إلى أقسام كبرى نتج منها الشرقيون والغربيون والاسكندينافيون ، الذين بقوا في بلادهم الشمالية، فيهم من هاجر من الجرمان الشرقيون والغربيون إلى أرجاء أوروبا التي ستتكون منها الدولة الأوروبية الحديثة[6],

و قد اشتهر الشرقيون بكثرة ترحالهم وتغيير مساكنهم بحثا عن أراضي الغنية والخصبة، وهم الذين حطموا الإمبراطورية الغربية مع نهاية القرن الخامس للميلاد[7].

1-Yann Le Bohec,2018, La Conquete De L'afrique Romaine Par Les Vandales (429-439presj.C),Gesion ,Rivista De La Histoir Aurtigua,Ed, Complutene Universite,Paris ,P110.

2-Gautier, 1935, Genseric vois des vandales,paris,p.7

3-محمدالعود صالح،2010، التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية 5429-534م)ط1،منشورات مكتبة اقرأ،قسنطينة،ص60، نقلا عن :

Courtois christian, 1955, les vandaes et l'afrique, ed,arts et metiers geaphique,paris,pp 15-16.

4-تاكيتوس ،الشعوب الجرمانية، تر: إبراهيم طرخان علي،1959،دار الضياء، القاهرة،ص51

5-تاكتوس، ب ت ،ص 53.

6-عبد الهادي الحازي،2016،"شمال إفريقيا و الوندال (439-534م)" المجلة التاريخية المصرية، العدد 11، دار المنظومة،مصر، ص89.

7-إبراهيم طرخان، 1962 ، نهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب476م مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ، العدد التذكاري للمرحوم الأستاذ شفيق غربال، القاهرة ، ص 11 .

و قد انتسب الوندال إلى أصول مقدسة إلى الإله **هرمينو (Hermin)** ابن الإله **مانوس(Manus)** [1] يرتدي الوندال سترات طويلة الأكمام تسقط حتى منتصف الفخذ، وأحذية عالية تصل الى الركبة حسب ما أشار إليه الباحث[2]**Yann Le Bhere**ويرى المؤرخ تاكيتوس أن البرابرة تميزهم الصفات الجسمانية فهم ذو عيون زرقاء ، و شعر أصهب مع بساطة الجسم ، الذي ساعدهم في الأعمال العنيفة ، فهم اقل الشعوب تحملا للظمأ و الحر[3]. وهذا ما أدى إلى تنقلاتهم المتعددة.

و الملاحظ مما سبق ذكره أن الدراسات الأجنبية تجمع على وصف الوندال بالمخربين والوحوش، ذلك بسب أعمالهم العدائية وغزواتهم للأراضي التي لا ينتقلون منها إلا بعد إفسادها.

ونتيجة لتموقعهم في الحدود الشمالية للإمبراطورية الرومانية ، فمن المؤكد أنهم سيواجهون الضغط من طرفها ، سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

I- الوندال في إفريقيا و موقف الأهالي من ذلك :

قبل الإشارة إلى مرور الوندال إلى إفريقيا لا بد من دراسة تحركاتهم في أوربا ، التي شهدت عدة هجرات لهم من الشمال نحو الجنوب.

أولا: أوضاع الوندال في أوروبا

نتيجة للفوضى التي كانت داخل الإمبراطورية الرومانية سحبت الحكومة الرومانية حاميتها من مناطق الحدود النائية لتقلص حدودها الدفاعية[4] اتجاه جيرانها الجرمان التي كانت على طول الأنهار الكبرى خاصة الراين و الدانوب كما أن روما الإمبراطورية قد استعملت كل الطرق للتقليل من حجم الجرمان و إبراز مكانتها وذلك من خلال وضعها للمعالم التذكارية لانتصاراتها و كذلك التمثيلات في العملات النقدية والتي تمثل في الغالب سجناء مقيدي الأيادي ويجلسون على ركابهم

1- عبد الهادي التازي، 2016 ، ص90.

2-Yann Le Bohec, 2018,p121.

3-تاكيتوس،ب ت ،ص50

4- سيد احمد علي الناصري، 1991، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ط2، دار النهضة العربية، القاهرة،ص471.

أمام نصب التذكار[1] خلال القرن الثالث للميلاد و كردة فعل اتجاه هذه السياسة راح الجرمان يقومون بهجمات متكررة مع الإمبراطورية وغزو مستعمراتها وتعد هذه من العوامل التي جعلت من الشعوب الجرمانية تكتسح المستعمراتالأوروبية وحتى الإفريقية .

و واضح أن دخول الوندال إلى روما من المستحيل أن يكون دون مساعدة من الإمبراطورية والمتمثلة في المتنافسين على السلطة من الرومان[2] الذين استعانوا بهذه القبائل من أجل الوصول إلى أطماعهم السياسية .

كان الوندال من أوائل تلك القبائل التي نفذت إلى بلاد الغال (**La Gavle**)بعد هجومهم المتعاون مع **التسويف***ضد الرومان وإحداث الفوضى و الاضطرابات في القرن الثالث للميلاد أتجه الوندال نحو الجنوب ونهبوا خيرات الغال من المزارع وثورات الكنائس حتى لم يعد في **غالاً** ما يسلبون [3] فقد قضوا هناك حوالي 3 سنوات ونتيجة لطرد الوندال من بلاد الغال بعدماافسدوا ما فيها توجهوا جنوب شبه الجزيرة **الايبيرية 400م** التي أصبحت بلدا للوندال (الأندلس) وفق أصل الكلمة[4] وسيطروا على **قرطاجة.*اشبيليا****بعد انتزاعها من الجيوش الرومانية **425م** .

1- نبيلة حمودي، 2019/2020 ، مقاومة المور للاحتلال الوندالي 429-533م ، أطروحة مقدمة لنبيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث نظام LMD،قسم التاريخ جامعة الجزائر-2- ،ص131.

2- سيد أحد الناصري،1991. ص474، نقلا عن:

Procopius, History of the Wars III .loebclassical libray library honder IV .

*- السويف ، احدى القبائل الجرمانية التي سكنت السفوح الشرقية لجبال الالب ثم نزحت نحو الجنوب الغربي ، تم استقروا على ضفاف نهر الرومان بعد هزيمتهم امام الجيوش الرومانية للإطلاع على المزيد ينظر: العود محمد الصالح 2010،ص73.

3-محمد اللبار، 2016 ،الوندال التعريف التاريخي ، مجلة المصباحية، كلية العلوم الإنسانية والاداب، عدد 7، دار المنظومة، فاس،ص29.

4- سعيد عبد الفتاح عاشور،2015، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ط2، دار النهضة العربية بيروت،ص76.

* - قرطاجنة : مدينة ، مدينة تقع بالساحل الجنوبي الإسباني. أسسها القرطاجيون عام 225 ق م وجعلوا من الخليج الذي تطل عليه احدى المرافئ الهامة التي تشكل همزة وصل بينهم وبين الدن الدالية لصرف منتوجاتها الداخلية للاطلاع على المزيد: العود محمد الصالح،2010،ص76.

**- اشبيليا: عرفت هذه المدينة في العهد الروماني باسم هيسباليس (Hispalis) تتمركر هذه المدينة بالسهول المحاذية للواد الكبير باساني الحالية،استمرت هذه المدينة في أيام الحكم الإسلامي باسم اشبيليا، للإطلاع على المزيد ينظر: العود محمد الصالح ،2010،ص76.

واستقروا على طول السواحل الاسبانية، وسرعان ما احتلوا الجزر المحاذية لها، والتي كانت كمنطلق للوندال نحو سواحل موريطانيا ابتداء من**425م**[1] هذا التوسع إنما يدل على تسليحهم الجيد ولكونهم فقراء لم يكن لديهم ما يسرونه بل كان لديهم على شيء ليكسبوه وهذه العوامل مهمة جدا في الحروب[2]و نتيجة لهذا التوسع شهده الوندال فقد أخاف السلطة الرومانية وأصبح وجودهم في اسبانيا غير مرحب به حيث راحت الدولة تتيح الفرص للتخلص منهم.

وفي عام **416 م**، كلف الإمبراطور قسطنينوس الزعيم القوطي واليا **(Wallia)**بمهاجمة الوندالليين ، وكاد أن يقضي عليهم لولا استدعاء قسطنطنوس لهذا الزعيم قبل أن يتم مهمته ، ولم يمض وقت طويل حتى استرد الوندال قوتهم وهاجموا قبائل السويفي التي كانت تتعاون مع الرومان واجتاحوا اسبانيا كلها[3].

ومع مجيء الإمبراطور **هونريوس** رأى انه لابد من التخلص منهم مما نتج عنه اشتداد الضغط على القوط الغربيين في اسبانيا لمدة **14** سنة ليضطروا بعدها إلى عبور البحر المتوسط نحو الشمال إفريقيا سنة **429** م[4] وقد اغتنم الرومان عامل اختلاف المذاهب الدينية بين الوندال **الأريوسين**والسوافالكاثوليك** مما أدى إلى تحالفهم مع الملك السواف ضد الوندال[5].

ونتيجة لهذه الظروف تشدد الخناق على الوندال الذين حملوا رحالهم إلى وراء البحر المتوسط. أين وجدوا ظروف مهيأة ليقيموا دولة على طول الساحل الأفريقي.

1- العود محمد الصالح،2010،ص75

2- Yann Le Bohec,2018 ,p117.

3- سيد احد الناصري،11،ص475.

4-سعيد عبد الفتاح عاشور،2015،ص76

5-محمد اللبار،2016،ص31.

**- الاريوسين : احدى الطوائف المسيحية تنسب الى أريوس حوالي 250 -336 م .

ثانيا : عوامل و ظروف الغزو الوندالي إلى إفريقيا :

من الأسباب التي تطرقنا إليها سابقا هي الضغط المشترك من الجيش الروماني و القوط الغربيين المتواجدين باسبانيا والذي أدى بالوندال إلى عبور المضيق الذي وراءه أراضي القمح الغنية بإفريقيا، والتي تشكل مخزن حبوب الإمبراطورية[1] إضافة إلى افتقار إسبانيا وهذا ما أدى إلى نزول الوندال بها واستنفاذ ثرواتها، حيث لم يعد بإمكانها أن تقدم شيئا لتلك الأقوام الراغبة في الذهب والثراء[2].

وكفرضية من خلال ما تقدم ذكره فإن غاية الوندالين كانت ضرب الإمبراطورية الرومانية – التي اعتبروها عدوا لهم – في جانبها الاقتصادي والاستحواذ على المخزن الهام للإمبراطورية والمتمثل في شمال إفريقيا، وعلاوة على تمرد **(يونيفاس)** كانت الثورات البربرية متزامنة لانتفاضات الأقوام التي أرهقتها الضرائب الرومانية وإرهاب **الدوناتيين**[3] ، الذين كانوا يغتنمون جميع الفرص ليعبروا عن سخطهم إزاء السلطة المركزية والدين اعتبروا مجيء الوندال لشمال إفريقيا منقذا ويد مساعدة تخرجهم من ظلمات التعسف والاضطهاد الروماني إلى النور.

والعامل الرئيسي هو اشتهار الشمال الإفريقي بالثراء الزراعي، فهي الممون الرئيسي لروما بمختلف – ثرواتها و منتوجاتها الفلاحية وعلى رأسها القمح وزيت الزيتون ، الأمر الذي أسال لعاب الوندال، وفي نفس الوقت الانتقام من روما في إطار حصار غذائي يعجل بسقوطها على أيديهم.

– نزاع الكونت الفريق يونيفاس مع الملكة بلاسيديا الرومانية واستنجاده بالوندال[4] وكان هدفه هو الاستقلال عن روما.

1-Jean-Lucpierre,2016,P407

2-Gautier Genseric.135.

3- العود محمد الصالح،2010،ص6,

4- محمد محي الدين المشرفي، 16،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط4، دار الكتب العربية،لبنان،ص118.

-انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين : الشرقي والغربي واضمحلال الجهة الغربية ، الأمر الذي ساعد وشجع الوندال في المضي قدما نحو أفريقا بعد أن أصبح الإمبراطور البزينطي ممثلا للحضارة الرومانية [1]

- إدراك الوندال لمعاداة **المور** للرومان واستعدادهم للتعاون مع أي طرف يمكنه تحقيق استقلالهم عن الإمبراطورية[2].

وليس من المستبعد أن يكون الوندال و أمراء المور قد تواصلوا فيما بينهم قبل الحملة والاتفاق بين الطرفين من اجل ضمان دخول الوندال للمنطقة مقابل التخلص من الرومان.

ثالثا: مسار الغزو الوندالي لشمال إفريقيا:

يرجع قرار عبور الوندال إلى إفريقيا الشمالية إلى ملكهم **جنسريك*** **(Genseric) الملحق رقم 03**الذي وقع معاهدة في **428** م مع الكونت الإفريقي يونيفاس و التي تضمنت اخذ الوندال كل الموريتانيات الثلاث: الطنجية ، و القيصرية و السطايفية مقابل مساندة بونيفاس في حروبه ضد الإمبراطورية الرومانية (3)[3]

و بعد وفاة الملك الوندالي نتيجة حروبه ضد القبائل المتحالفة مع الإمبراطورية الرومانية ، هجر الوندال بقيادة خليفته جندريك الملك جسريق **(429-477م)** ويرى فيكوردي فيطا" أن الوندال قد صنعوا ممرا سهلا عبر المضيق لأن البحر الشاسع يضيق بين اسبانيا و إفريقيا التي كانت تفصل بينهما 14 كلم فقط " [4] .

1-محمد حي الدين المشرفي،1969،ص118.

2-محمد حي الدين المشرفي،1969،ص132-133.

3-محمد البار،2016،ص32.

* جنسريك :ولد في 390م . وتوفي بعد 37 سنة من حكم قرطاج أي : 477/01/24 قاد حملته اتجاه افريقيا في 429م ولضمان خلافة ابناءه اغتال ابناء اخيه جندريك. للإطلاح على المزيد ينظر. نبيله حمودي،2020/2019،ص189.

4- Victor Of Vita , History Of The Vondal Parsecution, Trad Notes Introduction By John Mood Heat, 1992. Vol 10 ,Ed Livrer Pool University, Press. III

وتم تقديم عدد هؤلاء الغزاة بحوالي 80 ألف شخص. وحسب (**فيكتوردي فيتا**) أنه كان ضمن الجملة كبار السن والشباب والأطفال وحتى العبيده[1] .

ونستنتج من خلال قول (**فيكتور دي فيتا**) أن الوندال كانوا قد ضمنوا ترحيب سكان شمال إفريقيا، وهذا حسب نوعية الجنس الذي جلب **جنسريق** فليس من المنطق أن يجلب فئة الصغار والكبار والنساء ما لم تكن الأرض آمنة.

وقد كان صيف لسنة **429م** موعد الهجرة الوندالية لإفريقيا والتي سميت بالغزوات الكبرى، تلك الأرض الغنية بالفاكهة كما وصفتها كتابات الباحث (**Serge Lancel**[2]) ونتيجة لمعاهدة سابقة الذكر استولى الوندال على الموريطانيات الثلاث بعد وصولهم إلى طنجة التي كانت تابعة إلى مقاطعة اسبانيا الرومانية في ظل ظروف سلمية دون مقاومة تذكر من طرف القبائل الإفريقية[3] ، ونتيجة لذلك راح الغزاة الجدد يحرقون وينهبون ما وجدوه أمامهم ، وهكذا غاب منظر الأراضي المثمرة، ولم يعد يرى إلا منظر المدن المدمرة التي أصبحت أنقاضا وقرى محروقة[4] .

وترى أن هذا الأمر و من خلال **روبين دانيال** فإن هدفهم الأول كان مساكن المستعرين الرومان والموريين وغلالهم المتنوعة نظرا إلى حاجتهم الماسة إلى المور وضرورة تحالفهم لسلامة علاقتهم كونهم مرشد أو بوصلة للوصول إلى الأقسام الشرقية، حيث استولى على **هيبوريجيوس عنابة (Hipo Rguss) ,** وفي هذه الظروف تصالح **الكونت بونيفاس** مع **الإمبراطور فالنتيان** الثالث إلى أن الوندالين رفضوا الانسحاب بل على العكس، حاول **جنسريق** احتلال المدن الحيوية لكنه فشل وعقد الصلح مع الإمبراطورية **432م** [5] ونظرا لتفوق الوندال سعت الإمبراطورية إلى عقد اتفاق **442 م** الذي يقضي بضمان عدم تدخل إمبراطورية

1- Victor Of Vita .G.V III.

2-Serge Lancle ,Mars 2002, ‘’’Afrique Vandal’’ ,Clio Voyager Culturel, Paris,P02.

3-عمار بوحوش ،1997، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 475.

4- روبين دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرن الأول الى القرون الوسطى، تر سمير ماللا، 1999 ، دار منهل الحياة ، بيروت ص ص357-358.

5- سيد أحمد الناصري ،1991 ، ص41 .

الشرق في الجزء الغربي فهو يدرك أن انتصاره واستحواذه على شمال إفريقيا مرهون بسلامة موقف الإمبراطور اتجاهه[1].

كما تضمنت هذه المعاهدة احتفاظ الوندال بالمناطق التي تم الاستيلاء عليها عند زحفهم ،و ألا يطمعوا في الممتلكات الرومانية المتبقية ويتعلق الأمر بالموريطانيات الثلاث الطنجية القيصرية، السطايفية وكل نوميديا ما عدا **سيرتا Cirta[2](قسنطينة)** مع دفع جنسريك جزية سنوية للإمبراطورية مقابل الأراضي التي استولى عليها وبعد سقوط **هيبوريجيوس** في يد الوندال بعد حصار دام 14 شهرا - بالإضافة إلى حصول الوندال على امتيازات مهمة حيث أصبحت لهم مقاطعات معترف بها، و من أجل إنجاح هذه المعاهدة قدم الملك الوندالي **جنسريك** ابنه **هونريك*Huniric** كرهينة.

وفي سنة **439م** استولى **جنسرريك** على قرطاج بعد فرار **بونيفاس** إلى روما ، و نتيجة لذلك تم عقد معاهدة ثانية في عام **442م** [3]. للحفاظ على المقاطعات الرومانية، إلا أن **جنسريك** كون قوة بحرية وراح يهاجم شواطئ صقلية ، ليجبر الإمبراطور**فالتيانوس الثالث** على الاعتراف بمملكة الوندال على كامل شمال إفريقيا ثم ساد بعض الهدوء حتى سنة **455م**[4].

والملاحظ من خلال هذه المعاهدات هو أن الوندال أرادوا منها اكتساب الوقت للتهدئة العسكرية نحو التوسع داخل الإمبراطورية ذاتها - هذا من جهة الوندال أما الإمبراطورية ومصلحتها من هذه المعاهدة حماية ممتلكاتها المتبقية وكذا الحصول على الضرائب من الوندال نتيجة بقائهم في شمال إفريقيا مع مرورها بفترة حساسة ، خاصة مع اغتيال الإمبراطور **فالنتيان III** في **455م** اثر وفاة الإمبراطور السابق ، راح **جنسريك** يوسع قواته تجاه البحر المتوسط حيث

1- نبيلة حمودي، 2020/2019،ص ص 160-161.

2-نبيلة حودي،2020/2019، ص161.

* هونريك Huniric(477-484م)اكبر أبناء الملك جنسريكGenseric تميز بدهائه السياسي وقساوته على المسيحين الكاتوليك نتيجة تردهم عليه ، وخلال عهده أقام تعديلات في أسس المملكة الوندالية حول القاعدة العامة للخلافة الوندالية خوفا من المنافسة توفي في 484/12/12م ،الإطلاع على المزيد ينظر: نبيلة حمودي،2020/2019،ص 182.

3-Serge L'Ancel, 2002,P04 .

4-سيد احمد علي الناصري،1991،ص475.

استولى على **كورسيكا(crsica)**،و **سردنيا(sardegna)**،تم جزر **البليار (Baearse)** وجزء من صقلية، و هذا ما جعله يسيطر على غرب البحر المتوسط [1] كما احتل روما بذريعة استنجاد أرملة الإمبراطور المغتال حيث مكثت بها **11** يوما، وقام من خلالها بنهب ثروتها وتدمير جزء منها ومرافقها،كما أسر عددا من أسيادها وأخذهم كرهائن و من ضمنهم من استنجدوا بهم[2] .

و مع مجيء **الإمبراطور زينون (ZenoTarasicodissa)**،خليفة **الإمبراطور جوريان** عقدت معاهدة بينه وبين الملك الوندالي **جنسريك**، ونصت هذه المعاهدة على الاعتراف الروماني بحق الملكية الوندالية على شمال إفريقيا وجزر البحر المتوسط.[3]

من خلال ما طرح سابقا، فإن هذا الملك، تميز بدهائه وحنكته. السياسية حيث راح يعتزم فرصة هفوت وغفلت وضعف الإمبراطورية الغربية إلى أن اجتاحها في عقر دارها ، وما إن توفى شهدت ملكته فتنا و ثورات نتيجة ضعف خلفائه.

رابعا: موقف الأهالي من الغزو :

كان المور في شمال إفريقيا في حرب متواصلة ضد أخر معاقل الرومان فيها ، وكان إسقاط الوندال للرومان نعمة للمور، لذا دخل العديد منهم في صفوف الجيش الوندالي ضد جيش الإمبراطورية الرومانية[4] كما لعب المور دور المرشدين للوندال لمختلف الطرق والمسالك المؤدية نحو الجهة الشرقية للمنطقة لأنهما يشتركان في عدد واحد، ومن أهم القبائل التي تعاملت مع الوندال، **الجيتول(Geetuli)** و **النوميد (Numide)الجرامنت Garamantes الناسمون والدوناتين (Donatismus)** [5].

1-Serge L'Ancel,2002,P05.

2- سيد أحد علي الناصري،1991،ص475.

3-نبيلة حمودي،2020/2019،ص176، نقلا عن :

Courtois Christian,1955, Les Vandales Et l'Afriquer, Ed, Arts Et Méties Grapheques, Paris. P204.

4- اعيشوشن واعر،2006/2005، دراسة مواقع أثرية قديمة في الأوراس (حوض الوادي الأبيض)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الآثار القديمة،معهد الآثار، جامعة الجزائر،ص37.

5- نبيلة حمودي،2020/2019،ص239

ومن خلال موقف هذه القبائل نستنتج اللغز وراء انتصارات الوندال على الرومان والتي يكمن في مساندة هذه القبائل التي تتميز بالقوة والرعب تجاه العدو للوندال كون هذه القبائل قد شاركت في ما سبق جنبا إلى جنب مع القرطاجيين وما إن تراجعت سقطت قرطاج، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى قلب موازين القوة داخل الجيش.

و ما إن بدت بوادر الوهن تدب في مملكة الوندال في شمال إفريقيا خاصة بعد وفاة ملكها **جنسريق سنة 477 م** بدأت أحوال السكان تسوء جراء جور و ظلم حكام الوندال مما ولد عاملا في قيام ثورة الأفارقة خلال سنة **480م** [1] من جبال الأوراس وغيرها من المناطق.

II-أوضاع إفريقيا خلال الاحتلال الوندالي.

نجح الملك الوندالي في توسيع نفوذه من الحدود الوهرانية الغربية إلى الشريط الساحلي في طرابلس، وقد اتخذ قرطاج عاصمة لمملكته و بداية لعصر جديد في إفريقيا[2] بموجب معاهدة **442م** راح ينظم فيها و يسير إدارته بعد أن كان هذا الشعب بربري الطباع سادهم النظام البدوي.

أولا - مملكة الوندال في شمال إفريقيا :

كان نظام الحكم ملكي وراثيا ، ويتولي وتكمن مهام الملك في التسيير المطلق لشؤون مملكته رغم وجود مجلس الأعيان*(العقلاء) الذي يستدعيه الملك للاستشارة عند الضرورة.

1-سمير نور الدين دردوز،2017، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لالياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، مؤسسة هنداوي، الجزائر ،ص50.

2- Merrills (A.H),2004 ,Vandals, Romans And Berbers New Perspectives On Late Antique North Africa", Chapeter II, The Self- Lement Of The Vandals In North Africa, Ed: U.S. Libvary Of Congres Cataloging, U.S.A,P54.

*-م جلس الأعيان: مجلس بيكون من مشاهير الرجال وهو بمثابة مجلس العقلاء الذين كان يستدعيه الملك للنقاش والتشاور في بعضالظروف للإطلاع على المزيد ينظر : العود محمد الصالح ، 2010 ص94.

جنسريق عرش مملكة الوندال رغم وجوه مجلس أدخل بعض التعديلات على نظام الوراثة في إفريقيا ، وأرجع السلطة الموروثة إلى الأكبر سنا من كل الأمراء المنحدرين من الدم الملكي.[1]

والملاحظ في هذا النظام أنه شبيه بالنظام الذي كان في روما ومن هذا نستنتج أن الوندال تأثروا في بعض الجوانب بالإمبراطورية الرومانية نتيجة اختلاطهم بها أثناء اجتياحهم لها.

أما بالنسبة للنظام الإداري للمملكة فهناك نظام بلدي يتدخل في كل القضايا المدنية والجنائية إلا في بعض الحالات الخطيرة التي تستدعي تدخل القاضي السامي الذي وضعه **جنسريك** في قرطاجة كما تم وضع وكلاء في المدن للمحافظة على الأمن وضمان تبعية السكان لهم لتجنب الفوضى والثورات كما أنه صنف الأرض التي استولى عليها إلى ثلاثة أصناف: لممتلكات العائلات النبيلة الغنية إلى ابنيه **هونوريك وجينسون (Genson)**اما الصنف الثاني : لأتباعه الـ **80** ألف ويشمل أراضي المنزاق **(Byzacene) وخرغوان**[2] أما الصنف الأخير فيتمثل في الأراضي الأقل خصوبة وقد تركه بأيدي الأهالي و الملاحظ من خلال هذا التقسيم الغير المتوازن أن الوندال انتهجوا سياسة روما في الأرض الإفريقية ومن هنا بدأ يتفطن الأفارقة إلى بداية احتلال جديد.

أما الجانب الاجتماعي للمملكة الوندالية فقد انقسم المجتمع الوندالي إلى طبقات وهذا حسب اختلاف إمكانيات كل فرد مثل مد زاد جاهه ارتفعت رتبته، كما أن المجتمع الوندالي لم يختلط بالأفارقة ولا بأي صنعة كانت .

1-النبلاء : لم تكن النبالة مسألة وراثية بقدر ما كانت مكتسبة بشخصية الفرد وشجاعته وشهرته التي يحصل عليها في المعارك[3] وبهذا ينال امتيازات المتمثلة فى الحصص الواسعة من الأراضي المحتلة وهم أعلى الرتب العسكرية، فهي دولة عسكرية، وإن عارض هؤلاء النبلاء قرارات الملك حينئذ يتم إعدامهم .[4]

1- محمد الهادي حارش1992،ص250.

2- محمد الهادي حارش 1992 ، ص252-253.

3-محمد الهادي حارش، 1992، ص254.

4 - عار بوحوش،1997،ص21.

2-المحاربون: كل مواطن وندالي هو بمثابة محارب فهو جندي مطالب دائما بالخدمة العسكرية كان معفى من الضرائب التي كان الأهالي مطالبين بها كالعبيد ، أما العبيد فقد جلبوا من إسبانيا أثناء حملتهم وكذلك الأهالي الأفارقة ومعظمهم المرومنين حيث استخدموا في فلاحة الأراضي .أما التنظيم العسكري فهو العمود الفقري ، لمملكة الوندالية لا يسمح لاي عنصر دخوله، فكان الجيش ونداليا خالصا ولم يأخذ **جنسريق** من الرومان سوى الجيش البحري لحماية السواحل، و جيش الأفارقة برئاسة ضباط جرمان[1].أما الجيش البري فيتكون من 30 كتيبة. كل كتيبة تتألف من 1000رجل بقيادة قائد الألف **(Taihundafath)** ونجد قائد المائة اقل رتبة**(HandeFarthbio)**ثم قائد العشرة **Tata fat**وأعلى رتبة من هؤلاء تجد الملك و أفراد عائلته أما نوع الجيش فكان كله فرسان ذو أسلحة من رماح وسيوف.

ومن خلال ما تم ذكره سالفا فإن حصول الوندال على الأراضي الخصبة واسعة المساحة كان مدعاة لهم إلى الاستقرار وذلك بتنظيمهم لإدارة المملكة الوندالية التي لم يسبق إنشاؤها في أوروبا ولم يمس هذا التعبير المقاطعات الإفريقية التابعة للوندال كما أننا نجد علاقات خارجية بين الإمبراطورية البيزنطية وملك الوندال وذلك لسلامة المملكة من الضربات الغازية. وضمان سيطرتها البحرية على الجزء الغربي للبحر المتوسط.

ثانيا: الأوضاع العامة لإفريقيا خلال التواجد الوندالي بالمنطقة :

ما إن استقرت أقدام الوندال في شمال إفريقيا ، حتى تغيرت الأوضاع لتشمل مختلف المجالات، وراح السكان يتذمرون من هذا الوضع المزري وهذه الأوضاع هي:

أ) الاقتصـــادية: تمثل الزراعة الأساس الاقتصادي في العالم القديم وكون شمال إفريقيا ذات أراضي خصبة جعل بالوندال يحطون رحاله في مناطقها الساحلية . وهي قول**Victordevita** "أن الوندال وجدوا في إفريقيا الشمالية السلام والهدوء و الكثير من الغلال التي جذبت أنظارهم"[2] وذلك لتنوع محاصيلها الزراعية وفى مقدمتها الحبوب ، وزيت الزيتون ، الكروم ويرى **فـايز نجيـب** أن

1- محمد الهادي حارش، المرجع السابق،ص255-256.

2-Victor de Vita.H.V,III

المساحات المخصصة لزراعة الغلال قد تقلصت أثناء سيادة الوندال في شمال إفريقيا[1] ويرجع هذا إلى الجفاف و شح مياه الري من ناحية ، وجهل الوندال بعلوم الزراعة وكذا انتشار الفوضى و الاضطراب بعد وفاة **جنسريك** . وضعف السلطة المركزية كما تنوع النشاط الفلاحي إضافة إلى الزراعة ليتمثل في تربية المواشي خاصة الخيول الضرورية للحرب و المواصلات [2] و قد شهد هذا النوع تربية المواشي ازدهارا خاصة تربية الخيول بكونها عماد الجيش الوندالي [3]بحكم طبيعة الدولة العسكرية طفيلية أكثر منها سياسية و اقتصادية.

أما الجانب الحرفي، فقد كانت النشاطات الصناعية التي تعرفها إفريقيا الوندالية لا تتجاوز المستوى الحرفي ، فكل الصناعات التي استخدمها الوندال من ملابس وأقمشة وأثاث كانت من منتوجات إفريقيا : مثل أثاث الخشب و الطين و الأواني المنزلية و الجرار التي نقلت إلى المدن الساحلية[4].

بالإضافة إلى صناعة الحلي التي لم تكن صناعة محلية رغم الموارد الأولية افريقية باستغلال المناجم بالإضافة إلى صك العملة النقدية فى قرطاج وانتشرت هذه الصناعة في المدن مهمة ، مثل قرطاج، **هيبو رجديوس**[5] بالإضافة إلى الآثار التي عثر عليها كالدبابيس والمشابك والمجوهرات[6] مع صناعة السفن التي حضيت بازدهار ملحوظ دون غيرها من الصناعات ويرجع هذا الاهتمام إلى طبيعة الدولة الغازية بدرجة أولى أما المجال التجاري للمملكة فقد كان متواضعة مما انعكس على المعاملات النقدية التي كانت ذات قيمة برونزية[7] بالإضافة التصدير المنتوجات

1-فايز نجيب اسكندر، ب ت الاقتصادية في الشمال الإفريقي في عهد الوندال (429-534م)، القاهرة،ص32.

2- محمد الهادي حارش،1992،ص258.

3- فايز نجيب اسكندر، ب ت ،ص43.

4-فايزة آيت عمارة،2015/2014، التجارة و مواردها في افريقيا الوندالية،عصور جديدة،مخبر البحث التاريخي ،العدد 17/16،جامعة احمد بن بلة، الجزائر،ص12.

5-ويزة آيت عمارة ،2015/2014،ص12.

6- فايز نجيب اسكندر، ب ت ،ص48.

7- فايز نجيب اسكندر، ب ت ،ص50.

الزراعية التي تتصدر وارداتها إفريقيا الوندالية من الجنوب والخمور والزيتون والدواجن[1] علاوة على تصدير العبيد الذين اغرقوا أسواق قرطاج بفصل نشاط القرصنة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ضف إلى ذلك تصدير الحيوانات المفترسة[2].

ب - الاجتماعية والدينية: كانت سياسة الوندال تجاه الأفارقة تقوم على أساس المصادرة التعسفية للملكية التي قدم **جنسريك** بموجبها إلى المنطقة، وهو النظام الذي عمل به ايطاليا و **الغال (Gul)**[3].

وحسب المرسوم الذي أصدره الإمبراطور الروماني **فالنتيان III**في صيف **451م** المتضمن تزويد كبار الشخصيات المضطهدة في كل من البروقنصلية والبيزاق بعقارات من موريتانيا القيصرية و السيطايفية كإجراء إداري للغازيين من الاضطهاد الوندالي نظرا إلى الإجراءات التي تتضمن نزع الملكية [4].

والملاحظ من خلال **(Merrills)** أن الاضطهاد خص المدن الرومانية في إفريقيا التي تميزت بالترف والغنى الاقتصادي، أما سكان المور فقد كانوا ضمن حدود الليمس الذي سيشهد توسعهم فى الفترة اللاحقة بعد تدمير تلك الحصون الدفاعية – ما عدا قرطاج [5] فرغم هذا الخضوع الذي عرفته إفريقيا للوندال ظلت مناطق تحتفظ بأنماط معيشتها .

وحسب **ويزة ايت عمارة** فإن أوضاع إفريقيا قد تحسنت خلال الفترة الوندالية مقارنة بالعهد الروماني حيث انخفضت الضرائبوتوقفت المؤونة التي كانت ترسل إلى روما وانخفضت أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية كالحبوب[6].

1- ويزة آيت عمارة ،2015/2014،ص10.

2- فايز نجيب اسكندر، ب ت ،ص54.

3-Merrils (A.H),p50.

4-Merrils (A.H),p50.

5- Yan Le Bohec ,2018,p124.

6-ويزة أيت عمارة،2015/2014،ص10.

وحسب **فيكتور دي فيطا** فإن انتشار المجاعات والأوبئة في شمال إفريقيا ترجع إلى الحصار الذي قام به من أجل إسقاط الرومان في المنطقة[1] بالإضافة إلى ظاهرة الجفاف وانعدام البدائل مما أدى إلى تحول الأرض الفلاحية إلى صحاري قاحلة.

لقد اتخذ الوندال **الأريوسية*** منهجا لهم مما أدى إلى اضطهاد الطوائف الأخرى[2] وكان الهدف من هذا الاضطهاد حسب (Merrills)هو تراجع المذاهب الكاثوليكية في شمال إفريقيا وكان من أشهر مضطهديها **أسقف بوسيديوس ، نوفاتوس سفيريانوس**[3] حيث راح **جسزريك** يدمر الكنائس وينهب أملاكها و ينكل بالمسيحيين ويضطهد الكهنة و النبلاء[4] وقد أقحم في ذلك الدوناتية ليبدأ عصر جديد من الاضطهاد والتعسف ضد سكان شمال إفريقيا خاصة بعد وفاة الملك **(جنسريك)**.

ج- إفريقيا بعد وفاة جنسريق :- بعد وفاة الملك - مؤسس الدولة الوندالية في شمال إفريقيا **- جنسريق 477م** خلفه ابنه البكر **هونيريك (Huniric) 477-484م**[5] .

وفقا لتشريع البرابرة وكانت وفاته بعد عام من سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية والملاحظ في عهد **هونيريك** رجوع العلاقات السلمية بين دولته والدول الأخرى وربما يرجع ذلك إلى قصر عهده أو لسقوط الإمبراطورية الغربية أما الإمبراطورية البيزنطية فكانت مشتغلة بما كان يجري فيها من أوضاع أما مشاكل الوندال فقد أتت من الأهالي و يرجع هذا العصيان إلى معاملتهم بمنتهى القسوة والشدة لردعهم[6].

1- فايز نجيب اسكندر،ب ت ،ص42 نقلا عن : Victr de Vita

*الاريوسية : نسبة الى اريوس وهم انصاره الذي أعلن في الإسكندرية منذ القرن الرابع الميلادي و مذهبه المنافي للكاثوليك وأعلن التوحيد المطلق لله دون وسيط و جعل يسوع هو أول مخلوقات الله ،للاطلاع على المزيد:.Jean,lupierre,2016,p406

2-Jean,Lupierre,2016,P410.

3- Merrils (A.H),P53.

4- Victor de Vita,H.V,III

5- Victor Of Vita,H.V,IV

6- محمود سعيد عمران،1918، مملكة الوندال في شمال افريقيا،دار المعارف، القاهرة،ص ص59-60.

حيث لجأ الأفارقة إلى الجبال وأعلنوا الثورة على دولة الوندال ، ولم يتمكن **هونيريك** من النيل منهم في هذه المناطق الجبلية ، كما تميز عهده بقساوة تجاه المسيحيين غير **الاريوسين** وكما قام بتعديل البنود التي وضعها والده حول القاعدة العامة لخلافة العرش الوندالي خوفا من المنافسة[1] ومن هذا المنطلق لا يمكن القول أن العلاقات بين الوندال والأهالي كانت طبيعية فقد تغيرت الظروف و ذلك نتيجة للثورات.

و بعد موت **هونيريك** اعتلى **جوندامو (Gundamundes)*** عرش مملكة الوندال **(484-496م)** ولم يختلف حال دولة الوندال مع الأهالي في عهده عن حال سلفه حيث قامت العديد من الحروب بينهم[2].

وأحضرت الوندال في البيروقنصلية ومناطق محدودة من البيزاق ومما سيسهل مهمة الغزو البيزنطي للمنطقة[3].

وفي عام **496م** تولى عرش الوندال الملك **تراس موند (Trasamund)** ما بين**(496-523م)** طبقا لنظام الحكم الوندالي تميز هذا الأخير بسياسة تجاه المسيحيين وذلك بإتباع طرق سلمية منهجها الإغراء بالغنى والحرية ومن ذلك إذا ارتكب شخص غير **اريوسي** جريمة كبيرة سواء بالعمد أو الخطأ قد يصدر الحكم بالعفو عنه مقابل التحول إلى المذهب **الأريوسي** و حسب ماذكره **بروكوبيوس**[4] أما علاقة البربر بالوندال خلال حكم **تراساموندTrasamund**) فقد قاس الوندال الكثير من الهجمات البربرية التي أصبحت اشد قسوة من المراحل السابقة .

1-نبيلة حودي،2020/2019،ص182.

*- جوتداموند ابن أخ هونيريك (جنز وGenzo)كونه اكبر اعضاء أسرة جيزريك سنا تميز هذا الملك بلينه في الحكم والجانب السياسي لم تكن له نشاطات عسكرية او سياسية تذكره للإطلاع على المزيد ينظر: العود محمد الصالح،2010،ص79.

2- محمود سعيد عمران،1918،ص60.

3-محمد الهادي حارش،1992،ص247.

4- العود محمد الصالح،2010،ص62 نقلا عن : Prcpius.H.W.IV

حيث كان هناك زعيم بربري في نواحي طرابلس يدعى **كابون (Cabon)** الذي كان خبيرا لحروب ثاقب الفكر حسب ما وصفه (**بروكوبيوس)**[1]، مات **تراساموند (Trasamund)** بعد أن حكم دولة الوندال حوالي **27 سنة** وخلفه على العرش **هلدريك (Hilderic) (523-531م)*** تميزت العلاقات البربرية الوندالية في هذه الفترة بظهور قائد البربر **أنطالس (Antalas)** الذي ألحق الخسائر بالوندال في مقاطعة **البيزاق (Byzacene)** كما سمح هذا الملك للكاثوليك بإعادة فتح بعض الكنائس و استخدام اللغة اللاتينية التى كانت محظورة في عهد والده وجده.

كما تحسنت العلاقات الوندالية البيزنطية في هذه الفترة وترجع هذه العلاقة السلمية إلى صداقة الملك الوندالي مع الإمبراطور البيزنطي **جوستنيان (Justinian)** قبل أن يصبح إمبراطورا مما نتج عنه ظهور العداء بين القوط و الوندال وتحالف القوط الشرقيين مع سكان إفريقيا الثائريين ليلعبوا دورا هاما في الثورات البربرية ضد الوندال[2] .

كما برزت المعارضة ضد نظام الحكم الوندالي في فترة **هلدريك (Hilderic)** بزعامة **جليمر (Gelimer)** الذي تميز بمكره حيث استطاع سجن الملك وقيادة المملكة من خلال الأوضاع التي كانت سائدة بشمال إفريقيا أثناء الاحتلال الوندالي التي كانت شبيهة بالأوضاع خلال التواجد الروماني بالمنطقة. مع وجود بعض التباين فقد استمر النهب والاستيلاء والضرائب استمرت في إرهاق السكان رغم انخفاضها في الفترة الوندالية والاضطهاد استمر اتجاه المسيحين الأفارقة وما إن توفى **جنسريك** تغير الحال وأصبح خارج السيطرة بالنسبة لحلفائه حيث ظهرت ثورات متعددة الجهات في مختلف المقاطعات المستقلة عن المملكة الوندالية التي ستتوجع فيما بعد باحتلال جديد.

---

* هلدريك أو الدريكHilderic: خليفة تراساوند وهو ابن هونريك بن جنسريك تميز بلينه اتجاه المسيحيين غير الأريوسين وهو حفيد الامبراطور فالنتيان،تميز انه حاكم مسالم غير محب حروب للاطلاع على المزيد ينظر: العود محمد الصالح، 2010،ص99.

1- العود محمد الصالح،2010،ص62 نقلا عن : Prcpius.H.W.IV

2- محمود سعيد عمران،1918،ص65.

III-ثورات الأفارقة وتأثيرها على نهاية الوندال في شمال إفريقيا

أولا: الكيانات السياسية لشمال إفريقيا خلال التواجد الوندالي :

إن الدارس لثورات الأفارقة ضد الغزو الوندالي لا بد له من الإشارة إلى الممالك الأصلية الساكنة بالمنطقة الشمالية لإفريقيا التي كانت خارج سلطة مملكة الوندال ومن خلال دراسة طبيعة هذا الوضع توصلنا إلى وجود جملة من الممالك والإمارات التي أثرت على التواجد الوندالي بالمنطقة – الملحق رقم09- ومنها:

– **القبائل الطرابلسية** : من أهم قبائل طرابلس قبيلتا **لواتة وهوارة** وهي إحدى قبائل الرحل المسماة **اوستورياني** [1]**Austoriani** التي استولت في سنة **363م** على لبدة الكبرى و **اويا Oea** وهي مدن في طرابلس الغرب كانت تعيش هذه القبائل حياة البداوة والتنقل[2] أما أصولها فيعتقد أنها كنعانية تحركوا من فلسطين نحو المناطق الغربية نتيجة الظروف السياسية غير المستقرة في الفترات السابقة[3] .

هؤلاء الأقوام الرحل خبيرون في تربية الجمال، ويقدرون على التنقل لمسافات طويلة على أطراف الصحراء[4] وقد شكلوا خطراً ومتاعب للإمبراطورية الرومانية كما تسبب في عدم استقرار الوندال بعد ما ضاعفت من تحركاتها[5]

وخلال الغزو الوندالي والبيزنطي توغل هؤلاء **الاوستوريون** ومعهم قبائل أخرى في **بيزايسن Byzacien**وسط تونس و جنوبها وتحالفوا مع المور الذين سكنوا الجبال في منطقة الظهير التونسي والذين كان لهم مملكة تحت حكم المدعو **انطلاس *Antalus**[6] و قد استمرت

1-غابريال كامس،البربر و هوية تر: عبد الرحيم حزل،2010،افريقيا الشرق،الرباط،ص162.

2- العود محمد الصالح،2010،ص102.

3- العود محمد الصالح، 2010،، نقلا عن : ابن عبد الحكم فتوح مصر و إفريقيا،تح:عبد الله انيس الطباع،164،بيروت.

4- غابريال كامس،ب ت ،ص162.

5- العود محمد الصالح، 2010،، نقلا عن :Ferrier (P.A),1 Approche Du Mghreb Romain,Ed,Sud,P150

6- غابريال كامس،ب ت ،ص163.

Antalus * من أبطال المقاومة الأمازيغية المورية ومن أهم ملوك إمارة الفراكيس في الظهير التونسيي، للاطلاع على المزيد ينظر : غابريال كاميس ،ب ت ،ص163.

هذه القبائل حتى بداية الفتوحات العربية الإسلامية[1] كانت لها علاقة متينة مع القبائل الصحراوية مثل الجيتول والغرامنت القاطنين في الجنوب.

إمارة **البيزاق (Byzaciene)**أو البزاق ، كانت ضمن النطاق الاستعماري نتيجة لثرائها الاقتصادي و تنوع مصادرها فضلا عن نشاطها الديني البارز شكلت المقاطعة شمال وغرب نصر المجردة وسفوح جبال الظهير التونسي ، وامتدت إلى الجنوب غرب مدينة قفصة.

وكانت قبائل **الفراكسيس Frexes** من ضن مقاطعة **البراكينا وأعتبر انتالاس (Antalas)** ملكا لها، وبدأ توسعه خلال **529م** وحسب الدراسات التي ذكرت فإنه ثار ضد الوندال في فترة حكم الملك الوندالي **هلدريك** وحاربهم ما بين **(523-530م)**[2] واعتبرت **تاله** عاصمة لهذه القبائل، وقد تحالف قائد هذه القبائل مع الإمبراطور البيزنطي **جوستنيان** الذي أرسل حملة ضد الوندال.

بالإضافة إلى قبائل **كوزينا (Casina)** ورد اسم هذه القبيلة لأول مرة في حدود **534م** عند **بروكوب** في إطار الصراع الموري البيزنطي [3] لتتوقع هذه المملكة في حدود البيزاق والأوراس.

مملكة الأوراس : تميزت منطقة الأوراس بمرتفعات مناهضة لمن يحاول دخولها لأول مرة . حيث توفر لسكانها مناطق ومواقع دفاعية متعددة[4] وحسب **بروكوبيوس** أنها لا تجاوز السلسلة الجبلية الأوراسية كانت هذه المملكة في قبضة حكم **ايوداس Iodas*** كانت هذه الإمارة من أشد خصوم الوندال كونها زعرعت كيانهمفي الفترة المتأخرة من وجودهم في المنطقة[5] .

1- العود محمد الصالح، 2010،ص103، نقلا عن :ابن خلدون عبد الرحمن،1983،كتاب العبرو ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ج7،دار الكتاب،ص ص 235-236.

2- نبيلة حمودي، 2020/2019 ، ص 81، نقلا عن:

Modéram (Y-) Les Maurs Et l'Afrique, Romain. P.315

3- نبيلة حمودي، 2020/2019 ، ص89

4- العود محمد الصالح،2010،ص104

5- العود محمد الصالح،2010، لاطلاع على المريد ينظر: courtois. 1955. p. 341

*- ايوداس: Iodas أمير بربري ،ورد هو الآخر في كتاب بروكوب، لاطلاع على المريد ينظر: courtois. 1955. p. 354.

- **قبائل الحضنة:Ortaias**كانت تحت حكم **اورتايس Ortaias**أحد زعماء المور الذين أشار إليهم **بروكوبيوس**[1] وقد كانت علاقتهم مع المملكة المجاورة الأوراس متوترة كون ملك **أبوداس** حاول التوسع على حساب أراضى مملكة الحضنة مما جعله يتحالف مع ملك موريطانيا السطايفية ماستيناس**Mastinas**ضد ملك **اورتياس** .

- **قبائل الونشريس** : تتمركز بمنطقة الونشريس قبيلة **المازيس**Mazaices**التي تمتد ما بين زكار والونشريس، كان ملوكها مستقلين في مناطقهم ولم تتغلغل فيها الرومنة . ومن أبرز القبائل التي شاركت في **ثورة فيرموس**[2] و حسب بروكوب فإن ملكها **ماستيناس** حكم موريطانيا القيصرية في قوله" وفي موريطانيا الثانية (القيصرية) يقطن **ماستيغاس Mastigas** مع قبائله الموريه. وكانت تحت سلطته البلاد كلها باستثناء قيصرية التي كان البيزنطيون لا يستطيعون سلوك البر إلا عن طريق البحر. لان المور يسيطرون على كل هذه المنطقة" و حسب حديث بروكوب نستنتج وجود دولة مستقلة عن الاحتلال الثالث البيزنطي.

- **مملكة التافا:** حسب نقيشة **التافاAltava** التي تؤكد على وجود مملكة بألتافا بداية من **525 إلى 535 م**، وعلى الأرجح تكون هذه النقيشة تكريما لملكها ماسونا [3]**Masuna** التي عثر عليها في أولاد ميمون بالقرب من تيارت ، توجد هذه النقيشة في متحف وهران[4].

تعتبر مملكة مازونا من أهم الإمارات الموريطانية، حيث وجدت العديد من الآثار المادية والمعنوية التي أكدت وجودها في الفترة الوندالية وكانت التافا الواقعة شرق مدينة تلمسان المعروفة بأولاد ميمون تشكل عاصمة الإمارة.

في حين يرى **Camps**أن مملكة الجدار تابعة للموريطانيا القيصرية القديمة ،يدعى قائدها مازونة والذي حكم سنة **508 م** ليخلفه فيما بعد **ماستيغاس Mastigas** ، وهنا يعتقد أن

1-لحسن دراج 2007،اضرحة الملوك النوميدية و المور،دراسة اثرية و تاريحية مقارنة لاهم الاضرحة النوميد و المورية المشيدة منذ القرن 04 ق م الى غاية عشية الفتح الاسلامي في القرن السابع ميلادي،دار هومة، الجزائر،ص52.

2-نبيلة حودي،2020/2019،ص91.

3-العود محمد الصالح، 2010،ص105.

4-محمد البشير شنيني ،1992/1991،موريطانيا القيصرية،دراسة حول الليمس الموريطاني، رسالة دكتوراه دولة، الجزائر،ص201.

أضرحةلجدار كانت تابعة للمملكة موريطانيا القيصرية و التي كانت تحت حكم **ماستيغاس**[1] كما أجمع بعض المؤرخيين على انتساب الأضرحة الموجودة بالمنطقة لأحد ملوكها المور[2].

ثانيا : ثورات الأفارقة ضد تواجد الوندال:

تميزت مواقف المغاربة القدماء من التواجد الوندالي بفترتين مختلفتين فالأولى تمثلت في فترة الملك جنسريك الذي طبع العلاقة خلال حكمة بالتعاون بين الطرفين ، والدليل على ذلك مشاركة المور في حملة الوندال على روما في سنة **435 م** ، أما الفترة الثانية وهي تلك التي تلت وفاة **جنسريك** وهنا تغيرت الظروف وبدأت ثورات الأهالي في الانتشار رافضه للوجود الوندالي في المنطقة مع فترة الملك **هونريك**، ومن بين هذه الثورات :

أ) ثورة الجمالة : التي كانت على كامل ربوع الشمال الإفريقي ضد التواجد الوندالي ، امتدت هذه الثورات في القبائل البحرية القادمة من الجنوب الشرقي بقيادة **كابوون**[3]**(Cabaon)**وقد استعملت في هذه الثورة الجمال وفي التنقلات أيضا وبذلك سميت بقبائل الجمالة وقد قاد هذا الامير ثورته ضد **تراسامواند Trassamund** حوالي **520م**.

مستعملا في حربة التي أرهبت فرسان الوندال فلاذوا بالفرار، كما استغلت الظروف الطبيعية القاسية للمنطقة خاصة حرارة الصحراء لإرغام المحتل على التراجع[4] . كانت هذه الثورة

1- La Porte Jean-Pierre, Les Djedars Monument De Tiaret , Ouvrage Identités Et Cultures Dans l'Algerie Antique. P.326

2- خالد قلواز، حليلي بن شرقي وأخرون،2017، "دراسة أثرية للأضرحة المورية في شمال افريقيا، اضرحة جبل لخصر - بالجدار - تيارت "مجله تاريخ العلوم، العدد 07.

3-حمودي نبيلة،2020/2019،ص260.

*يعتبر كابوون من الزعماء الموريين وقد قام بالقيادة السياسية والعسكرية في مقاطعة الطرابلسية، امتدت مملكتة الى المناطق الداخلية في لبدة leptius Maghaوطرابلس اويا Oea ينظر المرجع نفسه، وأغلب الظن أن هذا الثائر ينتمي الى قبيلة لواته التي كانت أقوى القبائل المسيطرة في الاراضي الطرابسلية ، تميز هذا الثائر بفطنته وذكاء سياسى و عسكره الذي دحر قوات الوندالية للإطلاع على المزيد ينظر . طويل عماد 2018/2017، المور و التحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية (705م) أطروحة مقدمة لنيل دكتوراة العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ . جامعة الجزائر2 ، ص130

4- حمودي نبيلة،2020/2019،ص269.

عنيفة ضد الوندال ما بين **523-520م** وجاءت نتيجة توسعات الوندال على حساب الأراضي الطرابلسية[1].

والملاحظ في هذه الثورة أنها أحرزت تقدما ملحوظا على حساب تراجع جيش العدو وهذا للسياسة التي انتهجها **كابورن*(Cabaon)** حيث وضع جواسيس لمراقبة تحركات عدوهم الوندال[2] في قرطاج وهي إستراتيجية عسكرية محكمة استطاع من خلالها دحر الجيوش الوندالية، الأمر الذي دفع الكثير من القبائل الموريـة الأخرى إلى الانضمام إلى هذه الحروب ضد الوندال كما استقبل المضطهدين الكاثوليك من طرف السلطات الوندالية و هذا التوسيع والإكثار من حلفائه ضد الوندال. و الملاحظ أنه انتهج سياسة عزل الجندي عن الحياة المدن الاجتماعية ليصبح أكثر صلابة وقوة، وتظهر هذه السياسة في وضع معسكر ورجال والأطفال متفرقا وبعيدا عن معسكر النساء ومنع الزيارة بينهما[3].

ب) ثـــورة الأوراس : كانت هذه الثورات نتيجة لرغبة الأمراء المورين في توسيع نفوذهم ، وكتعبير عن رفض الوجود الوندالي في الشمال الإفريقي وقد سمي المؤرخون هذه الظاهرة باليقظة البربرية[4] نجد في بداية العهد الوندالي في تاريخ شمال إفريقيا علاقات ود و صداقة بين ملك الأوراس **و جنسريك** لكن تغير موقع الملك الموري **ماستياس** تجاه الوندال إلى رفض وجودهم والذي أعطى إشارة التمرد الموري ضد الهيمنة الوندالية في **477/11/25م** ثم الثورات مع بداية سنة **485م** أي مع وفاة الملك **هونريك Hunric**[5]وهنا توجب طرح التساؤل التالي : ما الواقع إلى تغير موقف ملك الأوراس للوندال على موقف صداقة وترحيب إلى عداء وحروب ؟ ومن خلال تحليلي لهذا الموضوع فإننا نجد الفترة التي توفى فيها الملك الوندالي **جنسريك أي 477 م عام** بعد

1- طويل عماد 2018/2017، المور و التحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية (705م) أطروحة مقدمة لنيل دكتوراة العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ . جامعة الجزائر2 ، ص179.

2-العود محمد الصالح، 2010،ص112.

3- طويل عماد 2018/2017،ص181.

4-بلقاسم رحماني، جويلية 2020، قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية مج II، العدد 4، جاعة الجزائر 2،ص31.

5- نبيلة حمودي2020/2019،ص253.

سقوط الإمبراطورية الرومانية **476 م** أي التخلص من العدو التقليدي للشمال الإفريقي وهنا نستخلص أن مصلحة الملوك الموريين قد انتهت مع الوجود الوندالي ولابد من التخلص من الوندال شعبا و جيشا بالإضافة إلى تراجع مملكة الوندال في عهد خلفاء **جنسريك** وذلك بتقليص سيطرتهم على البحر وتقلص غنائمهم منها و هذا ما ارجع ملوك المور الذين كان لهم نصيب من هذه الغنائم التي توقف الوندال عن منحها لهم.

بادرت القبائل **الأوراسية** في التوسع مستغلة الظروف الطبيعية و التضاريس الصعبة التي كانت تزخر بها جبال الأوراس، استعمل المحارب الموري الأسلحة التقليدية مثل السيوف والخناجر،الرماح والنبال ولبس الدروع من جلود الحيوانات وقد اتصف هذا المحارب ببنية الجسم القوية وقدرته الكبيرة على ركوبالخيول دون وضع السروج[1].

و قد استعمل في هذه الثورات أسلوب الكر والفر مشابهة لثورات الجمالة للإشارة فان الوندال لم يستطيعوا إخضاع الاوراسيين ، حيث عجزوا على ملاحقتهم في مرتفعات جبال الاوراس[2] وهذا ما شجع الأوراسين على النزول إلى السهول والاستيلاء على المدن كتبسة**Theveste**و تيمقاد**Thamugadis**و بايا**Bayai**وقد وصلوا حدود سرتا**cirta**قسنطينة حاليا.[3]

في حين يرى البعض أن هذه الثورات كانت نتيجة للسياسة الوندالية وما نتج عنها من التصدع الاقتصادي نتيجة النهب والاستحواذ دون خدمة الأرض وجهل إصلاحها وكذا التعسف الذي عرفته الطبقة المسيحية الكاثوليكية مقارنة **الاريوسية الوندالية** وخاصة ما تعرض له **الدوناتين**[4].

1- طويل عماد،2018/2017،ص183.

2-محمود سعيد عمران،1918، ص ص 59-60.

3-نبيلة حمودي،2020/2019،ص254،نقلا عن : محمد الهادي حارش ،1992،ص ص 246-247.

4-حفيظة لعياطي،20172018، مقومات الوحدة و عوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم ،في التاريخ القديم ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 2،ص 255.

والملاحظ اختلاف القراء حول أسبقية الثورتين ، **ثورة الجمالة** في طرابلس **وثورة يابداس** في الأوراس حيث يرى البعض أن ثورة **كاباون** هي الأولى في حين يرى البعض الأخر أن ثورة **يابداس** هي الشرارة الأولى للثورات الموالية[1].

هذا ما أدى إلى وضع فرضيات حول أسبقية إحداهما على الأخرى حيث أن **ثورة الأوراس** كانت الأقرب عاصمة الوندال وبالتالي قد تكون سباقة **للثورة الطرابلسية** ومن جهة أخرى وجود صحاري في طرابلس تمتع الوندال من الاستقرار في المنطقة وبالتالي التوجه إلى المناطق الأخصب والأقرب إلى العاصمة قرطاج وهذا ما يجعل **ثورة الأوراس** تكون الأولى حيث كانت كردة فعل لتجاوز الوندال أراضي الأوراس أما بالنسبة لطرابلس فترحالهم أدى بهم إلى الاتحاد مع الأوراسين ضد المحتل الوندالي.

ج)ثورة أنطلاس :Antalas(477-530 م) كان انطلاس خليفة **لملك المتراق**[2] التي كانت لحكم الوندال ، وقد ثار سكانها في عهد **هونريك** بقيادة هذا الأخير في حوالي **520م** وكانت هذه الثورات والتمردات خطرا على الوندال[3] .

وقد عرفت هذه الثورات باسم ثورة قبائل **البيزكينا** أو ثورات **الفراكسيش** وكانت بمثابة الفأس الذي كسر عصا الوندال وقد ألحق قائدها هزائم عديدة بالجيش الوندالي الذي كان بقيادة **هوامر**[4]***Hoamer**في عصر **هلديريك** يرجع نسب وانتماء هذا القائد الثائر إلى**قبيلة فراكسيس** المتموضعة في شمال **البيزاكينال (المزاق)** .

1-العود محمد الصالح،2010،ص109.

2-نبيلة حودي،2020/2019، ص201.

3-العود محمد الصالح،2010،ص112.

*Hamerقائد الفرق الوندالية الواقفة أمام هجومات انطلاس كما أنه اطلق عليه ايضا بهلديمي Hildimi الإطلاع على المزيد : العود محمد الصالح،2010،ص112.

4- طويل عماد ،2018/2017،ص184.

راح هذا القائد الموري يهاجم الجنوب التونسي أمام ضعف قوة الوندال وتراجع هيبتهم كما تحالف **القوط(ثيودريك)** مع مور طرابلس[1] ولا بد من الإشارة إلى عوامل هذا الصراع الذي يعود إلى امتناع الوندال عن دفع الضريبة التي كانت مفروضة عليهم والتي كانت تعطى على شكل هبات وغنائم كعربون اتفاق مقابل دعم الوندال في البحر المتوسط [2].

وقد استطاع استمالة ومجموعة من القبائل الموريه في صفوفه القبائل الطرابلسية ضد الخطر الوندالي الذي كان وأصبح يهدد مكتسباتهم وأراضيهم ونتيجة لهذه الثورات التي اكتسحت الشمال الإفريقي . فإنها تميزت بقصرها و تتاليها كما نجحت في التصدي و إجلاء الغازي من الأراضي الشمال الإفريقي وترجع هذه النجاحات إلى : الخبرة العسكرية لدى قادة الثورات ومعرفتهم المحكمة لنقاط ضعف العدو.

- **الاتحاد القبائلي المور**: في ثوراتهم ودعم بعضهم البعض مقابل تشتت الوحدات الوندالية واضطرابات في السلطة في الفترة المتأخرة.
- تعدد الثورات وتوسع نطاقها الجغرافي مما أثر على نفوذ الوندال و تقلص مملكتهم إلى الشمال.
- توافق المصالح الموريه البيزنطية ودعمهم للمور من أجل التخلص من عدوهم المشترك.

1- العود محمد الصالح،2010،ص112.

2- طويل عماد ،2018/2017،ص185.نقلا عن :.procope G.V.II.21.2-15

خلاصة الفصل :

لم يكن الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا وليد صدفة فهو نتيجة لظروف أنتجت من خلالها فترة جديدة من استنزاف الثورات المحلية و استنزاف الأرض لصالح الغازي الجديد وما يتضح من خلال الأبحاث التاريخية أن موقف الأهالي المحلية كان إيجابيا لهؤلاء الأشخاص ونلتمس ذلك من خلال مساعدتهم في أخذ المنطقة والترحيب بهم انتقاما من أعدائهم الرومان.

اتسمت العلاقة بين القبائل المحلية و الوندال في عهد جنسريك بين الود و الصداقة وهذا في إطار مصالحهم المشتركة . والظاهر من الدراسات الأجنبية التي أغلبها تشير إلى توحش الوندال وأنهم هدامين للحضارات شأنهم السلب والغزو والنهب ولكن ما نلتمسه من خلال التحليل أنهم غير ذلك بدليل واقعي مفاده ليس من المنطقي تدمير مكان مكثوا فيه قرابة المائة سنة. بالإضافة إلى انتعاش الاقتصاد الإفريقي خلال هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة السابقة الرومانية و المرحلة المتأخرة البيزنطية.

تغيرت العلاقات الودية بين الأهالي والمملكة الوندالية من الصداقة إلى العداء بعد وفاة جنسريق 477 م ، بعد أن سقطت أقنعة الاستغلال التي أظهرها خلفاء جنسريق وسوء تعاملهم مع القبائل المحلية جعل لهذه الأخيرة إعلانها التمرد و قيامها بالعديد من الثورات مثل الجمالة 520م ، ثورة الأوراس 477م ثورة أنطلاس 477-550م.

الفصل الثاني:

النصر البيزنطي على الوندال وبداية حقبتهم بالمنطقة (533-647م)

I : الحملة البيزنطية على الوندال (533-534م)

أولا: أسباب وظروف الهجوم البيزنطي على مملكة الوندال.

ثانيا: مسار الحملة البيزنطية على شمال إفريقيا .

ثالثا: الاصطدام البيزنطي الوندالي (533م-535م) ونهاية مملكة الوندال.

II: ثورات الأفارقة على التواجد البيزنطي.

أولا: الثورات المحلية الأولية ضد التواجد البيزنطي (535-539)

ثانيا: الثورات المحلية الكبرى ضد التواجد البيزنطي (544-548)

III: أوضاع شمال إفريقيا خلال التواجد البيزنطي (533 -647).

أولا:الأوضاع السياسية و العسكرية.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.

ثالثا:الأوضاع الاجتماعية و الدينية.

لم يفقد الرومان الأمل في استرجاع مقاطعة إفريقيا الرومانية منذ أن سلمها **الكونت بونيفاس Boniface (530-532)** لفائدة الوندال **جنسريك Genseric(428-478م)**[1] حيث قامت الإمبراطورية الرومانية الشرقية وريثة الإمبراطورية الغربية بعد سقوطها بتوجيه حملاتها خلال القرن الخامس الميلاد ضد هذه المملكة البربرية المرعبة ، ولكنها منيت بهزائم نكراء[2] لتتوج هذه الحملات بإبرام معاهدة سلم دائمة بين الطرفين الإمبراطورية الشرقية و الوندال في عهد الإمبراطور **زنون Zenon (474-491م)** التزم بها قرابة الستين عاما [3]غير أن العلاقات الودية التي تضمنتها هذه المعاهدة لم تفي بالغرض فقد ظلت بيزنطة تتيح الفرص لاسترجاع ما فقدته خاصة مع وصول الإمبراطور **جستنيان(Justinian) (525 – 568م)*** - الملحق رقم05- إلى عرش لإمبراطورية البيزنطية[4] والذي كان يطمع بإقامة إمبراطورية تضم العالم اجمع[5]

وقد جاءت الفرصة المنتظرة التي تولدت عن ظروف وعوامل ساهمت بتعجيل ذلك و نهاية عهد البرابرة في شمال إفريقيا. ودخول عهد جديد من الاحتلال بالمنطقة.

1- فاطمة الزهراء حتحات ، 2019، مقاومة يبداس بالأوراس للاحتلال البيزنطي (535 - 539م) ،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر ،ص 05.

2- فاطمة الزهراء حتحات ، 2019، ص05.

3- charles Diehl. 1986. "L'Afrique Byzantine Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709). Angers Imprimerie, paris,p04.

* - جستتيان : تولى العرش بصفة رسمية منذ سنة 527م بعد سلفه جستين (518 – 525م) لقب بالإمبراطور الساهر، تميز بتأثره بأداء حاشيته خاصه زوجته ثيودورا theodoraكما تميز بإصلاحاته التي مست جميع الميادين داخل الإمبراطورية وخارجها. أرسل حملته الناجحة إلى شمال إفريقيا . وتم ضمها إلى الإمبراطورية البيزنطية ينظر محمود سعيد عمران،2000، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي ،دار المعرفة الجامعية ،لبنان، ص 47.

4-محمود سعيد عمران،2000، ص47.

5-Dieh(ch),1986,pp04-05.

I: الحملة البيزنطية على الوندال (533-543م) .

أولا: أسباب وظروف الهجوم البيزنطي على مملكة الوندال.

كان من بين الأهداف التي عمل عليها لإمبراطور **جستنيان** منذ اعتلاءه العرش هو استرجاع كل الأقاليم التي سيطرت عليها القبائل الجرمانية في الغرب[1] تلك المناطق التي كانت تحت سيطرة روما القديمة بما في ذلك المقاطعة الإفريقية الخاضعة للنفوذ الوندالي منذ **429م**[2]وقد تعددت أسباب الحملة على إفريقيا واختلفت باختلاف الظروف والأوضاع السائدة سواء على المستوى البيزنطي أو الإفريقي نذكر منها :

بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية التي تعرضت للضغوطات الاجتماعية فقد أسفرت عن ثورة دموية وهي **ثورة نيقيا (NIKA)** في سنة **532 م**[3]

سيطر فيها المتمردين على العاصمة القسطنطينية لثلاثة أيام وما لحق ذالك من حرق ونهب للممتلكات [4] و الملاحظ أن هذه الأزمة قد رافقت تاريخيا مشروع **جستنيان** المتمثل في غزو شمال إفريقيا سنة **533م** حيث حاول هذا الإمبراطور توجيه أنظار البيزنطيين نحو مشروعه تحويلها من أزماتهم الداخلية كما حاول استرجاع سمعته كقائد عظيم بعد أن تدهورت نتيجة لهذه الثورة [5] و تماشيا مع ما تم ذكره فقد واجهت الإمبراطورية البيزنطية في الشرق الفرس**(527-532م)** و في الشمال الشرقي القوط الشرقيين ، وعلى ضفاف نهر الدانوب وما إن وصل عام **527م** حتى أنهت الإمبراطورية البيزنطية حروبها في الشرق الأمر الذي جعل الإمبراطور**جستنيان** يوقع معاهدة سلام مع الفرس سنة **533م** مقابل دفع من ضريبة ضخمة من

1- طويل عماد، 2018/2017، ص199.

2- Maraval pierre 2016. Justinien le rêve d'un empire chretien univarsel, Ed, Tallandier paris. P .202 .

3- مفتاح محمد التاجوري، 2007، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال إفريقيا أثناء حكم الابراطور جستنيان (527 - 565 م) ، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، ليبيا، ص 74.

4- مفتاح محمد التاجوري، 2007،ص203.

5- مفتاح محمد التاجوري، 2007،ص74.

المال[1] والملاحظ في هذا السياق أن الضريبة قد قدرت بحوالي **إحدى عشر ألف (11000)** قطعة من الذهب تدفع كجزية سنوية لكسرى[2] و في سبيل تحقيق أهداف في الغرب والمتمثلة في الوحدة بين الشرق والحرب المسلوب[3] .

كما تجدر الإشارة إلى الرؤيا التي رآها أحد رجال الدين من قساوسة الشرق والتي مفادها أن المسيح وبخ الإمبراطور **جستنيان** في تماطله عن تخليص رجال الدين في شمال إفريقيا من بطش الوندال و أن المسيح سيرعى الحملة و سينصبه حاكما عليها دون خوف، كما يطمئنه بنجاح الحملة [4] ولا يفوتنا هنا أن نرجح الأطماع الاقتصادية البيزنطية كعامل أساسي وراء الغزو ومن ذلك الرخاء الاقتصادي الذي اختص به الشمال الإفريقي و رغبة البيزنطيين في تعويض خسائرهم نتيجة الحروب في الشرق مع الفرس**(527-532م)**[5]

أما على المستوى الإفريقي فقد شهد كثرة الإضطهادات **الوندالية الأريوسية** على رجال الدين المسيحين الكاثوليك، ومصادرة أراضيهم ومنعهم من التجمعات الدينية[6] أو ممارسة شعائرهم الكاثوليكية، كما عملت السلطة الوندالية على نفي بعض الكاثوليك [7] الأمر الذي تقع بهم إلى الهجرة نحو القسطنطينية خاصة الأساقفة طلبا ليد العون والتدخل لانتقادهم[8] . ومما زاد دافع الحملة البيزنطية على مملكة الوندال ما أكده رجال الدين بعد وصولهم إلى العاصمة البيزنطية من خلال تذمر الأفارقة من السياسة الوندالية و الحروب القائمة بين الثائرين والجيش الوندالي كما

1- طويل عماد،2018/2017،ص203.

2- محمد محمد مرسي الشيخ: 1994 تاريخ الإمبراطوريةالبيزنطية : دار المعرفة الجامعية مصر، ص 44 .

3-طويل عماد،2018/2017،ص200-201.

4-مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص 105-106.

5- طويل عماد،2018/2017،ص202.

6-محمد محمد مرسي الشيخ: 1994، ص44.

7- محمد الهادي حارش 1992 - التاريخ المغاربي القديم السياسي و الاقتصادي منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،ص264.

8- محمد الهادي حارش 1992، ص264.

أبلغوه أن الأفارقة على استعداد التعاون والتحالف مع الإمبراطور في حملته على الوندال[1] في ظل ضعف القوات الوندالية وإنهاكها نتيجة الثورات التي تعددت جبهاتها[2] و تراجع حدودها لا سيما في عهد **هلدريك Hideric (523-530)**[3]كما تولد عن الانقسامات السياسية داخل البيت الملكي الوندالي عامل وخلف مهم ساهم في التقدم البيزنطي نحو الغرب خاصة بعد تولي القائد **جلمير Gelimer (530-533م)**[4] . السلطة الوندالية بطريقة غير شرعية بعد تنحيته للملك **هيلدريك** و سجنه رفقة حاشيته[5] الأمر الذي جعل الإمبراطور**جستنيان** يرسل رسائل كثيرة **لجلمير Gelimer** يأمره فيها بإطلاق سراح الملك المسجون المتحالف مع الإمبراطورية البيزنطية وحاشيته إلا أن ذلك لم يتحقق مما دفع بيزنطا إلى دخول حرب ضد الوندال[6] و قدجعل **جستنيان** من هذا الموقف ذريعة لإرسال حملته العسكرية على إفريقيا[7] و إضافة إلى ما سبق ذكرهظهرت ظروف طارئة يمكن إدراجها كمحفزات أساسية للحرب على الوندال و هي قيام ثورتين متزامنتين ضد الوندالين في كل من إقليم **طرابلس Tripolis**و **سردينيا** ، و يبدو أن زعماء هاتين الثورتين قد كانوا على اتصال مباشر و سري مع الإمبراطورية البيزنطية لدعمهم في الحرب[8] ،ضف إلى ذلك تعاطف بعض التجار في العاصمة الونداليةقرطاجة مع مشروع الإمبراطور بأن يعود الشمال الإفريقيإلى سيادة الإمبراطورية حتى يمكن لتجارتهم أن تنتشر على مدى أوسع[9] و الغالب أن هؤلاء التجار من اليهود

1- طويل عماد،2018/2017،ص202.

2-محمود سعيد عمران،2000، ص214.

3- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص 63.

4- محمود سعيد عمران،2000،الامبراطورية البينطية و حضارتها،ط1،دار النهضة العربية،لبنان،ص56.

5-Marval(P),2016 ,op,cit,p202.

6- طويل عماد،2018/2017،ص201.

7-Dihel.(ch).1986.pp 05-06.

8-محمد محي الدين المشرقي،1957،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط2،دار الكتاب، المغرب،ص134

9- محمود سعيد عمران،1985،ص76.

و خلاصة القول أن هذه العوامل والظروف قد هيأت الفرصة لتوجه الحملة البيزنطية من الشرق نحو الغرب حاملة لهدف إرجاع الجزء الغربي من البحر المتوسط أرضا بيزنطية.

ثانيا: مسار الحملة البيزنطية اتجاه شمال إفريقيا.

انه من الأساس أن نضع استنجاد الملك **هليدريك Hideric** بالإمبراطور البيزنطي **جستنيان Justinian**ذريعة في الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا[1] دون أن غض النظر عن باقي العوامل السالفة مراعاة لأهداف البيزنطيين منذ اعتلاء **جيستنيان** عرش بيزنطا **525م**إلاأننا نجد معارضة تبناها المجلس اتجاه قرار الحملة،حيث اعتبرها مغامرة خطيرة موازاة مع جروح الجيش البيزنطي من حرب أرهقته ضد **الفرس (527-532م)** كما أنه خشي المخاطر بالإبحار[2] لتأتي الفرصة المنتظرة نقصد بها الثورتان المتزامنتان ضد السياسة الوندالية في كل من طرابلس و سردينا مما جعل القوات الوندالية تتشتت [3] فضلا عن ذلك دعوة كل من **بودنتيوس Pudentius** أحد السكان الأفارقة في **تريبوليتانيا** أو من إقليم بين **أكوم و قوداسGodas** الضابط القوطي الإمبراطور[4]**جيستنيان** لدعمهم في حروبهم ضد الوندال مقابل إعلان الخضوع والطاعة هذا ما جعل الطريق ممهدا للحملة البيزنطية و قد تمخض عن هاتين الثورتين انهزام الوندال الأمر الذي أعطى تصورا واضحا على أن إقليم طرابلس و سردينيا كانا خاضعين للبزنطيين قبل مجيء الحملة إلى المنطقة.[5]

1- خديجة والي ،توال ديلمي ،2016/2017، الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد المغرب خلال العهد البيزنطلي خلال القرن السادس والسابع الميلادي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ ،تخصص تاريخ القرون الوسطى ، قسم التاريخ، جامعة محمد يوضياف – المسيلة – الجزائر، ص 13

2-كريم مناصر، ب ت،"الحملة البيزنطية على مملكة الوندال شمال إفريقيا (533-534)" مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 22، جامعة لونيسي علي بالعفرون،البليدة، الجزائر ،ص17.

3- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص 79.

4-مفتاح محمد التاجوري،2007، ص79

5- مفتاح محمد عمران التاجوري 2016 دور مدينة لبدة في ثورة القبائل الليبية ضد الاحتلال البيزنطي" – مجله فكر و إبداع، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الاسمرية – مصر ،ص414.

اسند **جستنيان** قيادة الحملة إلى قائده **بليزاريوس** ***Belisaruis** الذي عرف بكفاءته وخبرته العسكرية في حروب الإمبراطورية في الشرق[1] نقلا كما ذكره **فلفيوس كريسكونيوسكوريبوس** حول الحوار الذي دار بين الإمبراطور و قائد الحملة" أيها القائد الشجاع، أنت القادر على معالجة الأمور في ليبيا هلم بتحريك جيوشك وإعلامك وسارع إلى السفن وعندما تصل عليك برفع الغبن عن إفريقيا بما عرف عنك من شجاعة"[2] حيث ضم لأسطول جيشا من الجنود النظاميين والحلفاء وصل إجمالي هؤلاء الجنود إلى**ستة عشر ألف** محارب [3]، من بينهم المشاة نصفهم رومان والنصف الأخر من المتحالفين، بالإضافة إلى **خمسة ألاف** فارس **(5000)** من بينهم **150 فرسان بليزاريوس**[4]، ومما لا شك فيه **أن بليزاريوسBelisaruis** قد اختار مع**جستنيان** الجنود الكفء الأكثر ثقة[5] ، وقد احتوت هذه الحملة على **500** سفينة تحت حراسة **92** سفينة شراعية مقاتلة **(dromons)** و **20ألف** بحار ومن بين الشخصيات التي كانت ضمن هذه الحملة زوجة القائد العسكري **Belisaruisانطونيا Antonina)**، ومستشاره **بروكوبيوسProcopius****

*Belisaruis أو Blesaire قائد الجيوش البيزنطية في الشرق، وقائد الحملة البيزنطية على افريقيا ضد الوندال سنة 533م – ولد في اقليم اليريا في حدود 505م يعتبر من القادة والحراس الشخصيين للامبراطور جستنيان قبل أن يصبح دوقا على بلاد مابين النهرين 526م كانت زوجته أنطونيا Antoniana،ينظر، طويل عماد 2018-2017، ص205

1- فاطمة الزهراء حتحات ،2019، ص 06 .

2- فلفيوس كريسكونيوس كوريبوس ،ب ت، ملحمة الحرب الليبية الرومانية تر: محمد الظاهر الحراري ،1988، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،سلسلة الدراسات المترجمة،23،ليبيا،ص28.

3- procope Cesare Guerre contre les Vandalls. M. Dc Lxx, libraire jure au palais dans la salle des Merriers à la Juflice paris pp101-100 .

4-كريم ناصر ،ب ت ،ص17.

5- Jean-Claude cheynet, mai 2002," l'Afrique byzantine" clio vayages culturals college de France (CNR.S),paris,p02.

**Procopius of ceasareos مؤرخ بيزنطي ولد في قيصرية بفلسطين حوالي نهاية القرن 5 م ربما قد اشتغل مهنة المحامات بالقسطنطينية عين امير سر خاص للقائد ليزاريوس سنة 527م صاحبه في حملة على فارس و افريقيا و ايطاليا عاد إلى القسطنطينية خلال 540م ،له مؤلفات من ينها التاريخ السري، الحرب ضد الوندال، كتاب العمائر. ينظر : علي فهمي خشيم 1975 نصوص ليبية،ط2،مصر ،ص130.

و سولمون ***Solomon**رئيس الحرص الخاص الذي ولي إفريقيا بعد القضاء على الوندال[1]انطلقت الحملة البيزنطية من القسطنطينية في **22 جوان 533م** سبقتها طلائع بقيادة **فالريان و مارتين (Martin)** قد كانت هذه السفن تستكشف الطريق خشية وجود جانب من الأسطول الوندالي في هذه المناطق ثم أخذ الأسطول يتحرك جنوبا نحو البحر المتوسط مع أخذ قسطا من الراحة في كل محطة، بداية من مدينة **برينتوس Perinthus** الواقعه على بحر المرمرة التي تعرف أيضا بـ **هرقلية Heracleia**[2] ، وصولا إلى شمال إفريقيا دون أن تصطدم بالأسطول الوندالي في البحر الذي كان قد توجه إلى سردينيا لإخماد ثورة **غوداس (Godas) 533** م [3] وقد رسا الأسطول البيزنطي على الساحل الشرقي لإفريقيا الشمالية وحسب **كوريبوس** أنه شاطئ**بيزاكيوم (الميزاق)**[4] في **أوائل شهر سبتمبر** من العام نفسه[5] في منطقة تدعى رأس **كبوديا Caput Vada**[6] التي تبعد عن قرطاج مسافة **200 كلم** وهي حسب تقدير **بروكوب** تبعد عن قرطاج مسيرة **خمسة أيام** سيرا عاديا[7] و ما إن وصل إلى اليابسة حتى طمأن السكان قائلا"انه و جنوده جاؤا محررين لا مستعمرين كما أمر جنوده بمنع النهب و الفساد، الأمر الذي أراح نفوس السكان خاصة رجال الدين الذين سارعوا إلى تقديم المساعدة[8] و يظهر من خلال قول **بروكوب** أنالأفارقة لم يعترضوا حملة البيزنطيين خلال انتقالها إلى الساحل و هذا إن دل إنما يدل على العلاقات التي سبقت هذه العملية من ود و

---

*-Solomon عينه بوليزاريوس قبل عودته الى القسطنطينية على رأس الوحدات العسكرية ثم جمع بين السلطتين العسكرية والمدينة ،ينظر: خديجة والي،نوال ديلمي،2017/2016، è، ص26 .

1- كريم مناصر ،ب ت ، ص 17 .

2-محمود سعيد عمران،1985،ص ص83-84

3- دريسي سليم ،2008/2007،البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة ، معهد الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2،الجزائر ،ص 64.

4-كوريبوس،ب ت ، ص36.

5- مفتاح محمد عمران التاجوري 2016، ص415.

6- طويل عماد،2018/2017،ص206.

7-procope.G.V.op-at.p101.

8- Ipid.p105.

تحالفكما يدل أيضا على الموقف العدائي تجاه الوندال و الأوضاع المزرية للمجتمع الإفريقي في الفترة الوندالية[1].

ثالثا: الاصطدام البيزنطي الوندالي و نهاية مملكة الوندال (533-535م):

عرفت المواجهة البيزنطية الوندالية مرحلتين و مواجهتين مختلفتين من الصراع يمكن إيجازها فيمايلي:

1)-**معركة أد ديكيوم (Addekimom)*** سيدي فتح الله **13 سبتمبر 533م**[2]: ظل الجيش البيزنطي يسلك الطريق الساحلي حيث استولى على عدة مدن منها **Selecta** دون مقاومةثم **سوسة** ليصل إلى **سيدي خليفة (Pheradi Majus)**[3] و راح يجهز العدة لمواجهة الوندال حيث اختار 300 رجل من أحسن الجنود يسيرون في الصفوف الأولى باتجاه قرطاج [4]،و عند سماع خبر حملة **بليزاريوس** على قرطاج انسحب **جليمير (Gelimer)** باتجاه جنوب **البيزاكينا** تاركا العاصمة قرطاج تحت قيادةأخيه**أماتاس (Ammatas)** حيث استقر في كان يبعد عن الساحل و عن العاصمة مسيرة **أربعةأيام**[5]، كما انه أرسل إلى أخيهأمر قتل الملك **هيلدريك (Hilderic)** و كل من له علاقة به من أهله و الأقارب و هذا عمله **أماتاس (Ammatas)** [6] علاوة على ذلك جمع الجيش الوندالي لمواجهة الزحف البيزنطي في موقعة **أد ديكيوم (Addekimom)** و قد التقى الجيشان خلال الموقعة التي ذكرناها سابقا في **سبتمبر 533م** ، ونتيجة لذلك استطاع **بليزريوس** القضاء على **20 ألف** وندالي [7]و الاستيلاء على العاصمة الوندالية قرطاج و إخضاع سكانها، كما شرع في

1- طويل عماد،2018/2017،ص207.

2- فاطمة الزهراء حتحات ،2019، ص 06 .

*Ad dikimon أد ديكيمون، و هو مكان المعركة الأولى التي جمعت بليزاريوس بالوندال، و المكان بالتحديد غير معروف و لكن يمكن القول انه يبعد عن قرطاج مسافة 15 كلم و ربما يقع في الطريق الرابط بين قرطاجو تبسة، نقلا عن:

Maraval(P),2016,op,at,p207.

3- كريم مناصر ، ب ت ،ص19.

4- طويل عماد،2018/2017،ص207.

5- procope.G.V.op-at.p111.

6- طويل عماد،2018/2017،ص208.

7- procope.G.V.op-at.p111.

ترميم بعض الأسوار التي هدمت استعدادا لأي هجوم محتمل [1] أما **جليمر** فقد أخاه في هذه المعركة مما جعله ينسحب بقواته إلى نوميديا[2].

2)- معركة تريكاماروم (Tricamarum) * 15ديسمبر 533م[3] :

استعد القائد **بليساريوس** لمعركة كي يقضي على الزعيم الوندالي الفار و ما بقي من جنود حيث خرج من قرطاج رفقة عدد من الجنود و الفرسان [4]، تاركا حامية بالمدينة التي قام بتحصينها كما جمع **جليمر** هو الأخر جنوده، و طلب عون أخيه**تزاتزون Tzatzon**لإمداده بالوندال المنتشرين في جزر البحر المتوسط مقابل تعويضات في حال القضاء على البيزنطيين، كما لجأ إلى حلفاءه من السكان الأفارقة مرة أخرى[5] و عليه كانت هذه الحرب هزيمة للوندال ، حيث لاذ **جلمير** بالفرار مرة أخرى نحو اسبانيا ليستسلم في **مارس 534م[6]** بعد محاصرته في جبل **ايدوغPapua**** .

لمتستمر مقاومة الوندال سوى بضعة أشهر حتى اختفت دولة الوندال سنة **534م** و استعادت الإمبراطوريةإقليما من أقاليمها الذي ضاع منذ أوائل القرن الخامس و بالتحديد **429م** [7]ومع ذلك

1- طويل عماد،2018/2017،ص209.

2- كريم مناصر ، ب ت ،ص20.

3- كريم مناصر ، ب ت ،ص21.

4- طويل عماد،2018/2017،ص210.

5- طويل عماد،2018/2017،ص2

*- تريكاماروم (Tricamarum) موقع يبعد عن قرطاج مسافة 25 كل، ينظر: طويل عماد،2018/2017،المرجع السابق،ص21010.

6- كريم مناصر ، ب ت ،ص22.

* *Mont de papouaجبل يقع بين عنابة و سكيكدة حاليا على بعد 4 كلم من عنابة،ينظر: كريم مناصر ، ب ت ،ص21.

7-نادية محمود فرحان، ب ت ،"حروب الإمبراطور جستنيان الأول (527-565م) في المصادر و المراجع العربية البيزنطية" مجلة الحولية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات، المجلد 03، العدد33،جامعة الانبار، الإسكندرية،مصر،ص1206.

فمن المؤسف أن تاريخ الوندال لم يشارك في وضعه مؤرخ وندالي حتى يمكن التوفيق بين روايته و روايات خصومه الرومان[1]و تماشيا مع ما تم ذكره فان الوندال الباقيين في شمال إفريقيا قد قصدوا القبائل المحلية و اندمجوا مع سكانها و البعض الأخر اختلط مع الجيش البيزنطي[2]،أما للغزاة الجدد فقد توسع نفوذهم ليشمل المنطقتين اللتين قامت فيهما الثورة و هما إقليما طرابلس و جزيرة سردينيا بالإضافة إلى الساحل الغربي لشمال إفريقيا حيث احتل البيزنطينيون قلعة **سبتوم*Septum** على مضيق جبل طارق في موريطانيا الطنجية و كذلك قيصرية (شرشال) على ساحل موريطانيا السيطايفية[3].

II: ثورات الأفارقة ضد التواجد البيزنطي:

بانتصار **بليزاريوس (Belisarius)**على جيوش الوندال أصبحت إفريقيا الشمالية خاضعة للحكم البيزنطي. حيث استولى من بعدها على جميع الأراضي التي كانت بحوزة الوندال سواء في نوميديا **(Namidia) أوسردينيا** أوجزر **البليار**[4] وعند رحليه عين مكانه مساعده **سولومون (Solomon)** حاكما على شمال إفريقيا و اتخذ من قرطاجة عاصمة له [5].

والجدير بالذكر أن المجتمع الروماني والأساقفة المسيحيين قد استقبلوا البيزنطيين في شمال إفريقيا بالفرح والترحاب . كما هنؤوهم بالنصر الذي حققوه على عدوهم المشترك[6] إلى أن هذا الترحاب لم يكن ضمن

1-ابراهيم حركات،2000،المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين،ج1،دار الرشاد الحديثة، المغرب،ص67.

2- كريم مناصر ، ب ت ،ص22.

3- مفتاح محمد عمران التاجوري 2007، ص ص 100-101.

*- سيتوSeptum قلعة في مدينة سوتا Ceuta و هي دينة سبتة حاليا في أقصى الغرب ينظر:ابراهي طرخان،شمالي افريقية و الوندال (439-534م)،ص 132.

4-عمار عمور، ب.ت، موجز في تاريخ الجزائر،دار ريحانة،ص35.

5-عمار عمور، ب.ت، ص36.

6-عماد طويل،2013/2012، سياسة جوستنيان في شمال افريقا (533- 565) ، مذكرة لنيل شهادة الماجسير في التاريخ القديم قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 : الجزائر ص113 .

تعامل السكان المحليين مع الاحتلال الجديد، بل التزموا بالحياد خلال الصراع البيزنطي الوندالي[1] وبمجرد مغادرة **بليزاريوس**إفريقيا عائدا إلى القسطنطينية بأسراه وغنائمه حتى بدأت الثورات المحلية ضد الوجود البيزنطيكان يقود هذه التمردات زعماء الممالك المحلية ،مثل**مملكة الأوراس ،النمامشة،قفصة ، هوارة ، ولواته ،مملكة تسالة و مملكة لجدار**[2]وهي نفسها التي تحالفت مع الوندال في بداية صراعهم مع الجيش البيزنطي[3]كانت الفترة الممتدة ما بين **535م** إلى **548م** حرب كر و فر بين الطرفين إلاأن القوات البيزنطية قد أجهضت ما صنعه الأفارقة من تقدم عسكري ويمكن تقسيم مراحل الصراع البيزنطي مع الممالك المحلية إلى قسمين:

أولا: الثورات المحلية الأولية ضد التواجد البيزنطي (535م-539م) : يرجع هذا الصدام إلى النزعة التوسعية للقوات البيزنطية بالدرجة الأولى، وإلى عدم احترام القادة البيزنطيين للاتفاقيات والعهود التي قطعها الإمبراطور **جستنيان (Gustinian)**ومن بعدهقادته لزعماء القبائل المحلية الإفريقية[4] ومما لا شك فيه أن أولى الثورات ضد القوات البيزنطية كانت بقيادة**كوتزيناس(Cutzinas)** في المزاق **(Byzacene)** سنة **534م**[5]نتيجة لسوء أوضاع إقليم **بيزاكيوم (المزاق)** واستياء سكانه من ذلك[6] ، وقد قدر عدد جيش **كوتزيناس(Cutzinas)**بحوالي **50** ألف من الأهالي،الذين احتشدوا لاسترجاع المنطقة (المزاق) حيث تمكنوا من إفناء الوحدات البيزنطية و هو ما دفع **بصولومون(Solomon)** إلىالإسراع إلى المزاقحيث وقعت معركة ماما**(Mamma)**فقد فيها الأفارقة عشرات الالاف من المقاتلين[7] وعلى الرغم من هذه الهزيمة جمعت القبائلقواتها مرة ثانية ضد **سولمون** واستطاعت الوصول إلى قرطاجة وإلحاق منها شيئا من الخراب بها ، ليقوم سولومون هو الآخر بملاحقتهم إلى جبل **بورقان Burgoan 535م** بولاية قسنطينة غرب تبسة ليلحق

1-محمد الهادي حارش،1992، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الجزائرية الطباعة ،الجزائر ص 270.

2-مفتاح محمد التاجوري، 2007، ص103.

3- طويل عماد،2018/2017، ص213.

4- مفتاح محمد عمران التاجوري، 2016، ص421.

5- محمد الهادي حارش ،1992، ص271.

6- مفتاح محمد التاجوري، 2007، ص ص 103-104.

7- محمد الهادي حارش ،1992، ص ص 271-272.

بهم هزيمة نكراء للمرة الثانية[1] ولا بد من الإشارة إلى سياسة التحالف التي عمل بها **سولومون** مع القبائل الأخرى للسلام. قبل حربه مع قبائل المزاق [2] و هذا إن دل فإنا يدل على خشيته منإلتحام القبائل المحلية لأن ذلك يهدد حكمه في المنطقة، ومن نتائج هذه الحرب وصول عدد القتلى إلى حوالى **50 ألف** مع بداية سنة **536م**،مما دفع بالعديد من القبائل المجاورة إلى الانسحاب إلى جبال الأوراس ، والدخول في حماية الملك **أيبداس(labdas)** [3]في الوقت الذي اشتغل **سولومون** على إخماد ثورات المزاق كان **ابيداس**أمير الأوراس على رأسأكثر من **30 ألف**محارب يشن غاراته على مقاطعة نوميديا، آسرا الكثير من سكانها وهذا في صيف **535** م . الأمر الذي أستفز القائد **سولومون** وجعله يوجه جيشهنحو الأوراس بعد الانتهاء من حربه مع المزاق[4]في أواخر **536م** بعد أن أمن جانب **أورتياس (Ortaias)** ملك الحضنة و**ماسوناس (Massonas)**إلا أن حملته فشلت بعد أزيد من أسبوع في مضائق الأوراس ليضطر بعدها للعودة إلى قرطاجة على أمل أن يعاود الكرة مرة أخرى [5] و تجدر الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين الممالك المحلية في هذه الفترة حيت يقول **بروكوبيوس** أن القائدين الإفريقيين**ماسوناسMassonas** و **أورتياس(Ortaias)**قد حثا **سولومون** على خوض هذه الحرب داعمين له بالجند والعتاد. وذلك لخلافهما معه حيث قبل **يبداس** والد **ماسوناس** المدعو **ميفانياس (Mephanas)**وهذا الأخير هو في الأصل والد زوجة **يبداس**.أما أورتياس **(Ortaias)**ملك الحضنة الذي حكم منذ **535م** مملكته الممتد نطاقها إلى الصحراء التي تتشارك في الحدود مع مملكة **يبداس** وقد ساءت العلاقة بينهما نتيجة محاولة هذا الأخير طرد عائلة **أورتياس** من الأراضي التي كان يحوزها منذ أمد الخلاف الذي استغله**سولومون** ليجعل كل من **(أورتياس (Ortaias))** و ماسوناس **(Massonas)** حليفين له في حربه ضد ملك الأوراسو الحقيقة انه لم تحدث مواجهة مباشرة في هذه المرحلة **فسولومون** انطلق ايبداس أملا من الأفارقة المتحالفين معه الذين يعملون بشعاب المنطقة[6]

1- مفتاح محمد التاجوري، 2007، ص ص 103-104.

2- مفتاح محمد التاجوري، 2016 ، ص 105.

3- مفتاح محمد التاجوري، 2016 ، ص 105.

4-فاطمة الزهراء حتحات،2019،"مقاومة بيداس بالاوراس للاحتلال البيزنطي (535م-539م)،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد01، الجزائر،ص11.

5- محمد الهادي حارش ،1992، ص ص272-273.

6- فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص ص10-11.

وفيربيع **536م** جهز حملة كبيرة بغية القضاء على **ابيداس** ، غير أن ترديالجيش اضطره إلى تأجيل هذه الحملة و التفرغ إلى ثوره **ستوتزاس Stotzas**[1]و لابد لنا من الإشارة إلىأسباب هذا التمرد والذي يرجع إلىإرادة الجنود في امتلاك الأراضي التي كانت بأيدي الوندال خاصة وأنهم

تزوجوا الونداليات اللواتي طالبن بحق الملكية التي كانت بحوزة أبائهم أو أزواجهم الأولين إلا أن هذه المطالب قد قبلت بالرفض من طرف **سولومون**، حيث كان رده بأن كل الأراضي ملكية للإمبراطور ليست للغير[2]ضف إلى ذلك سوء معاملة **سولومون** لجنوده وضباطهو استحواذ كبار القادة على الغنائم والأراضي باسم الإمبراطور، علاوة على ذلك التأخر الكبير في دفع رواتب الجند، الذي له دور كبير في نمو حركة تمردهم. ونتيجة لهذه الأوضاع التي تسببت في إبعاده وعودته إلىالقسطنطينية[3] . و جعل **جرمانوس(Germanus*)**خلفا له حتى سنة **539**م الذي نجح في كسب بعض الضباط المتمردين ، وعدد كبير من الجنود إلى جانبهخلال سنة **537**م وكان الهدف من تعيين هذا الأخير هو القضاء على **ستوتزاس** الذي عرقل عملية التوسع البيزنطي في المنطقة إلى أن **ستونزاس** قد فر إلى صور موريتانيا[4] ، وفي سنة **539م** قام الإمبراطور البيزنطي **جستنيان** بإعادة تعيين **سولومون**كحاكم عام على شمال إفريقيا مرة أخرى ليباشر هذا الأخير ما تركه منذ عامين والعمل على إنهاء أخطر أعدائه القدماء و هي قبائل الأوراس بزعامة **ايبداس(Ibdas)** [5]حيث قرر مهاجمة الأوراس، وقد وصل إلى ضواحي المسيلة وأخضع كل موريطانيا السيطايفية[6] وليضمن حياد أهالي**الميزاق** اتخذ من **أنطلاس**حليفا له ، ثم أرسل طليعة بقيادة حارسه الشخصي

1- محمد الهادي حارش ،1992، ص ص272-273.

2- دريسي سليم ،2008/2007، البيزنطنيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزئر، ص 70

3- محمد الهادي حارش ،1992، ص 273.

* - من أقارب الامبراطور جستنيان . ابن أخ الإمبراطور حيستين الاول تم تعينه على رأس المقاطعة الافريقية خلفا للجنرال سولمون من أجل اخماد حركة التمرد التي تزعمها ستوتزاس سنة 536م ولم يلبث كثيرا حتى تم استدعاءه من طرف الامبراطور ليعود الى القسطنطينية سنة 539م ،أنظر يوسف عيش 2007/2006 - الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي، اطروحة دكتوراه دولة في تاريخ و اثار المغرب القديم ،قسم التاريخ والآثار، جامعه منتوري- قسنطينة - الجزائر،ص99.

4- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص107-108.

5-فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص11.

6- محمد الهادي حارش ،1992، ص 273.

غونتاريس(Gontharis)وهو محارب مقدام وصل هذا الأخير إلى وادي **أبيغاس** وعساكر قرب مدينة **بغاي Bagais** المهجورة. وهناك اشتبك مع جيش **ابيداس (labdas)** و انهزم في هذه المحركة ليتراجع إلى معسكره كما تعرض إلى حصار شديد رغم مساعدتهو إعانته من طرف الحاكم العام **سولومون**بالجيش[1] وجدير بالذكر أنا تحكم سكان الأوراس في المنطقة جعلهمينتصرون على القوات البيزنطية خاصة وأنهم يجيدوناستخدام منابع المياه كسلاح ضد البيزنطينين . وهذا ما توج بإغراقهم[2]. إلا أن النصر لم يدم طويلا ، حيث تدارك سولومون الوضع وراح يتعقب قوات ابيداس كما تمكن من اختراق جبال الأوراس واحتلال مواقع عديدة فيها، حيث وصل إلى مدينة تيمقاد مما دفعابيداس إلى الفرار والتراجع نحو موريطانيا القيصرية[3]. وعليه أكمل **سولومون** سيطرته على باقي المناطق في إطار مشروع التوسع البيزنطي في شمال إفريقيا . ومد خط الليمس* **(Limes)** البيزنطي إلى حدود الأوراس، حيث تم بنا، تحصيناتعسكرية جديدة من أجل مراقبة تحركات سكان الأوراس[4].

ثانيا: الثورات المحلية الكبرى ضد التواجد البيزنطي (544-548م) :

بعد أربعة سنوات من الهدوء **(539-543م)** في شمال إفريقيا انفجرت بوادر الثورات من جديد، والتي يرجع سببها إلى تأزم الوضع الإفريقي بعد تعيين الإمبراطور **جستنيان سيرجيوس(Sergius)***[5]كدوقطرابلس بمدينة لبدة الكبرى **(Leptis Mana)** سنة **543 م** و الذي سمح لقواته بسلب أراضي قبيلة لواته القوية في الإقليم[6] الأمر الذي رفع بهذه القبيلة إلى إرسال وفد مكون من 80 شخص من أعيانها لتقديم الولاء مقابل

1- فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص ص11-12.

2- فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص12.

3- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص108.

4- فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص13.

*- **الليمس** : عبارة عن تحصينات ومنظومة دفاعية رومانية التي شكلت حزام واقيا لامبرطورية في وجه الثورات وتثبيتها لهيمنة روما الاستعمارية ، تم انشاؤه على مرحلتين الاولى كانت في القرن الاول ميلادي والثانية تعود الى القرن الثالث ميلادي تتخلله شبكة من الطرقات والحصون العسكرية .

5- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص108.

6- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص110.

منحهم الهدايا والاعتراف بسلطتها[1]و في نفس الصدديقول **بروكوبيوس** القيصري" ان المور الذين يدعون بلواته جاء إلى **سرجيليوس**بجيش عظيم من مدينة لبدة العظمى و أذاعواسبب قدومهم هو أن يعطيهم الهداياوشعارات المناصب المعتادةحتى يسود الأمن و السلام "[2]كما عرضوا شكواهم حول سلب ومصادرة أراضيهم الذي قام به الجيش البيزنطي و لكن الرد على هذه المطالب جاء عنيفا، بقتل جميع هؤلاء الأعيان إلا واحدا أفلت من الحرس البيزنطي ونقل النبألأبناء القبيلة[3]في حين كان سرد **(بروكوبيوس)** لهذا الحدث أن **(سرجيوس)** قد وعد هؤلاء الأعيان ضمانات السلام كما دعاهم إلى وليمة قدمها لهم إلا أن هؤلاء جاء كي ينصبوا له فخا لقتله[4].فما إن نهض هذا الحاكم من كرسيه الذي كان يجلس عليه حتى حاول رجل من اللواته اغتياله واضعا يده على أحد كتفي ، ثم بدأ البقية بالصراخ واندفعوا نحو **سرجيوس** إلا أن حراسه قتلوا كل شيوخ اللواته الثمانين إلا واحدا منهم أندفع خارجا حين رأى المذبحة وفي هذه الظروف حشدت القبائل الطرابلسية (لواته) **(Laguatane)**جيشا ضخما و اتجهت نحو لبدة **(Lipts-Magna)** على اثر ما فعله حراس **سرجيوس** بداية **544م**. فتمكنوا من إرغام هذا الحاكم البيزنطي على الانسحاب وراء أسوار المدينة[5]و تزامن هذا الوضع مع تعكر صفوة العلاقة الودية بين القائد **سلومون** و الزعيم المحلي **أنتالاس (Antalas)***،و انضمام هذا الأخير إلى قبيلة لواته و تحالفه معها في ثورتهم ضد البيزنطينين[6] . وعليه طلب حاكم طرابلس العون من **صولومون** أمام توسيع نفوذ القبائل المتحالفة نحو العاصمة قرطاج و كانت بدايات التصادم عند حدود نوميديا المزاق**(قرب تبسة الحالية)** في موقعة القصري**(Cillium) كيليوم** سنة

1- مفتاح محمد التاجوري،2016،ص423.

2- بروكوبيوس القيصري، ب ت ،نصوص ليبية،تر:علي فهمي خشيم،1975م،ط2،مصر ،ص144.

3- مفتاح محمد التاجوري،2016،ص423.

4- بروكوبيوس القيصري ،1975م ،ص145.

5- عبد اللطيف البرغوثي،1981، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي،ط1،دار صادر ،لبنان،ص479.

*- أنتالاس:احد الزعماء المحليين شغلت مملكته المنطقة الواقعة في الشمال الغربي التونسي، و الذي استطاع هزيمة الوندال عام 530م و عند مجيئ البيزنطينين دخل في سلم معهم قرابة 10 سنوات انظر: عماد طويل،2013/2012،ص111.

6- طويل عماد،2013/2012،ص11.

544 م من شهر جوان و قد انتهت بمقتل **سولومون**[1] و لا بد من الإشارة إلى عوامل هذا الإخفاق العسكري الذي شهدته القوات البيزنطية ،حيث اندلعت الحرب البيزنطية الفارسية عام**541 م** زد على ذلك الصعوبات التي واجهتها الجيوش البيزنطية بقيادة **بوليزاريوس Belisaire** في ايطاليا[2].

وعلى اثر هذه التغيرات التي تحولت من السيئ إلى الأسوأ وقع اختيار الإمبراطور على القائد **أربيند (Areobinde)*** لكن بقيت القبائل لواته تتوسع نفوذا و عتادا بالرغم من تحالف بعض الملوك أمثال الملك **كوزبنا Cozina** مع السلطة البيزنطية [3]غير أن هذا الحاكم أظهر انه غير قادر على إخماد الثورة في المنطقة، مما دفع **بجونثاريت(Gunthrith)** قائد القوات البيزنطية في نوميديا ،إلى الاتصال سرا بقادة و زعماء القبائل حيث تمكن من قتله في بداية سنة **546 م** و استلام مقاليد الحكم في قرطاجة إلا انه لم يلبث كثيرا في الحكم حتى تم اغتياله من طرف احد الضباط البيزنطيين [4]، ومن جهة آخرى فقد تحالف **ستوزاس (Stosace)** مع القبائل الثائرة ضد السلطة البيزنطية، وقد حققت نجاحات كبيرة على الأرض نتيجة للاتحاد بين جميع قبائل الشمال الإفريقي بداية من إقليم طرابلس شرقا إلى موريطانيا.

غربا مرور **ابيزاكيوم(المزاق)** وأفريقية و نوميديا والذي جاء نتيجة وجود القاسم المشترك الجامع لهذه القبائل و هو التخلص من الاحتلال البيزنطي [5].

ومع نهاية عام **546 م** نزل الحاكم العام الجديد في إفريقيا.**(Jean Trogilita)يونا تروجيلنا*** بالعاصمة قرطاجة من أجل قيادة العمليات العسكرية ضد الثورات المحلية حيث توغل في الجنوب واستطاع

1- يوسف عبيش ،2007/2006، الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي ،اطروحة دكتوراه دولة في تاريخ و اثار المغرب القديم ،قسم التاريخ و الاثار، جامعة منتوري-قسنطينة-الجزائر،ص214.

2- طويل عماد،2013/2012، ص113.

*- أربيند :حاكم الاقليم الجنوبي لنوميديا الذي كان تحت قيادته حوالي 30 الف فارس وقف به ضد البيزاكينا انتالاس Antalase انظر: Diehl.(ch).1896.p.345.

3-Diehl.(ch).1896.p.345.

4- طويل عماد،2013/2012، ص 115- 116 .

5- طويل عماد،2013/2012، ص116-117.

تكوين تحالف مع ملك الأوراس[1] كما أن هذه الفترة تزامنت مع انتهاء الصراع البيزنطي الفارسي في الشرق ، وهو ما ساعده على تدعيم الجيش البيزنطي له في الشمال الإفريقي من أجل القضاء على هذه التمردات خاصةالطرابلسية مع أواخر سنة **546 م** وبداية**547م**ونتيجة لذلك انتصرت القوات البيزنطية في هذه الأثناء نظرا لي تحالفه مع القبائل المحلية قبل شروعه في الحرب من اجل ضمان عدم تحالفها مع القبائل الطرابلسية، وبهذا يكون قد ضمن انتصاره[2] ليدمر بعدها معظم المعابد ، بما فيها معبد الإله غرزيل (**Guerzil**) فهو من الآلهة التي كان يعبدها السكان المحليين في الصحراء الطرابلسية ، ليعود بعد ذلك إلى العاصمة قرطاج[3]وما إن حل صيف **547م**حتى ظهرت ثورة جديدة في إقليم طرابلس بقيادة **كاركاسانCarcasan**زعيم قبائل الفوراس **ifouraces**الذي وجه جيشه نحو قرطاج متحالفا مع قبائل الجرامنت الواقعة في جنوب الصحراء وضع القبائل المتشتتة بعد انهزام انطلاس حيث أجبر **ثروجليتا** على ملاحقته في الصحراء. التى تجهلها الجيوش البيزنطية من حيث طبيعتها و مناخها ، و هذا ما دفع بهم إلى التوجه نحو قابس و في الطريق إليها انقضت قوات كاركاسان **Carcasan** على مؤخرة الجيش البيزنطي و كبدته خسائر فادحة وعلاوة على ذلك انتهج **ثروجليتا** سياسة التحالف مع قبائل محلية و هذا ما حدث حيث تحالف مع الملك **افيسدياس** الذي كان بحوزته حوالي **100 ألف** جندي (مبالغ فيه)، ليلتقي الجيشان في منطقة قريبة من قرطاج انتهى بهزيمة الملك كاركسان و جنوده لتكون هذه المعركة آخر محطة من محطات الحرب المورية[4].

البيزنطينين وجدوا شمال إفريقيا الواقعة وراء التخوم من طرابلس إلى الأوراس ز نوميديا الجنوبية مستقلة في شكل إمارات قوية كانت تبسط سيطرتها على معظم الأراضيالموالية لها . ولعل هذه الإمارات قد شكلت خطرا مما جعلها تخوض عدة حروب ، كما انتهجت سياسة فرق تسد بين هذه القبائل، و إقامة العديد من الحصون و القلاع في المناطق الإستراتيجية[5]وبالرغم من تفوق البيزنطينين في عتادهم وقواعدهم العسكرية

* ضابط قديم في جيش بيليزاريوس في الحملة البيزنطية 535 م ضد الوندال بافريقيا ،انظر: مفتاح محمد التاجوري،2007،ص118.

1- Diehl.(ch).1896.p.345.

2-طويل عماد،2013/2012،ص11.

3- Diehl.(ch).1896.p.370.

4- طويل عماد،2013/2012،ص120.

5- طويل عماد،2013/2012،ص116.

فإن هذه المزايا لم تجد نفعا في مجابهة الأفارقة بسبب براعتهم في المراوغة و انتهاجهم للإستراتجية حرب العصابات الذي أربك القادة البيزنطينين وتمتعهم بالخفة عكس الجيش البيزنطي المدجج بالسلاح الذي أثقل حركته [1]،و تماشيا مع ما تم ذكره فإن هذه الثورات قد شهدت مرحلتين مختلفين من حيث المبدأوذلك أننا نجد في بداية المرحلة أن المقاومة المحلية اتسمت بالطابع الفردي للقبائل المحلية، مما جعلها تخسر أمام القوات البيزنطية بسرعة[2] وهذا ما جعلها تظهر بطابع آخر أشمل اتسم بالتحالف القبلي بين الممالك الإفريقية ورغم إخفاقاتها، إلا أنها قد تسببت في خسارةالجيش البيزنطي للعديد من موارده المادية أو البشرية.

III : أوضاع شمال إفريقيا خلال التواجد البيزنطي (533م-647م) :

لم تكن السيطرة على شمال إفريقيا بالأمر السهل مع وجود ممالك و إمارات مستقلة مما أضحى بالدولة البيزنطية إلى البحث عن حلول لذلك تماشيا مع الوضع السائد على اثر ذلك تغيرت الظروف في المنطقة و التي يمكن إدراجها كمايلي:

أ ولا: الأوضاع السياسية والعسكرية :

جاء إعلان الإمبراطور جستنيان لمشروعه الإداري في ابريل من عام **534 م**[3] وذلك لتنظيم المقاطعة البيزنطية الجديدة ، حيث قسمت في عهد هذا الإمبراطور سبعة أقسام ثلاثة منها تحت تسيير قنصل **Consul** و الأربعة المتبقية تحت حكم الرؤساء **(Praesdes)** [4] ويمكن وضع هذه التقسيمات كمايلي[5]:

- **البيروقنصلية (proconsulais)الواقعة في تونس الحالية.**
- **بيزاسينا (المزراق) (Byzacium).**
- **طرابلس (Tripolis)**
- **نوميديا(Numidia)**

1- حتحات فاطمة الزهراء،2019،ص67.

2-مفتاح محمد التاجوري،2007،ص109.

3- مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص 188-189.

4- طويل عماد،2013/2012،ص61.

5- حتحات فاطمة الزهراء،2019،ص06.

- **موريطانيا السيطايفية (Mauritania sitifensis)**
- **موريطانيا القيصرية (Mauritania caesarian)**
- **سردينيا**

حيث أن الثابت من هذه الولايات قد حدد لها منصب الحاكم العام **(Prefets)**[1]لتسيرهم إداريا كما عرف أيضا باسم **البريتوار (Proetorian)**[2] الذي كان مقيما بقرطاجة **(البروقنصلية)** الأمر الذي يقتضي بالتعريف به، حيث يعتبر الحاكم للمقاطعة كقاضي منتدب من طرف الإمبراطور، توسعت مهامه لتشمل تدريجيا بعض المهام العسكرية حيث يقود الجيش باسم الإمبراطور و هو الأمين العام للجيش[3]و أصبح فيما بعد الوزير المكلف بالمالية كما اعتبر المراقب العام لحكام الولايات[4]كان لهذا الحاكم مجلس إداري مكون من **400** مستشار مهامهم تقتصر على جباية الضرائب و أعمال التحصين[5] أما عسكريا فقد أوكلت مهمة قيادة الجيش البيزنطي في شمال إفريقيا إلى ضابط عام يحمل لقب "قائد قوات إفريقيا **(Magister Militum Africum)** الذي كانت تحته سلطة كل الجيوش الموجودة بإفريقيا سواء الجيش المتنقل **(Comitatene)** او المرابط في التخوم **(Limitanei)** و حفاظا على امن الولايات البيزنطية في شمال إفريقيا و ضمان السيطرة التامة عين منصب الدوق **(Duc)**[6]و ذلك بعد موافقة الإمبراطور له حيث يشرف على تسيير الولاية ،هذا إذا علمنا أن الإمبراطور **جستنيان** قد قسم المقاطعة الإفريقية عسكريا إلى أربع ولايات عسكرية و وضع على رأس كل واحدة منها دوقا تقتصر مهمة داخل الولاية كقائد للأركان [7]مشيد الحصون الدفاعية و كذا جمع الضرائب من السكان و إرساء الأمن في الإقليم بإقامة علاقات ودية مع القبائل المحلية[8] تتمثل الدوقات دوقية طرابلس و مقرها لبدة و دوقية المزاق و

1- طويل عماد،2013/2012،ص260.

2- حتحات فاطمة الزهراء،2019،ص07.

3- طويل عماد،2013/2012،ص260.

4- Diehl.(ch).1896.p.111

5-مفتاح محمد التاجوري،2007،ص189.

6- طويل عماد،2013/2012،ص44.

7- Diehl.(ch).1896.p.126

8- طويل عماد،2013/2012،ص46.

مقرها قفصة أما دوقية نوميديا كان مقرها **كيرتا (قسنطينة)** و دوقية موريطانيا التي كان مقرها قيصرية[1]و في هذا الإطار يجدر بنا الإشارة إلى تشكيلات الجيش البيزنطي داخل إفريقيا و المكون من الجيش النظامي (**The Stratiotai**) الجيش المتحرك (**Comitateuses**)* و جيش الحدود(**Limitan**) و هو القوات التي تحمي الحصون عند الثغور (**الليمس**) تخضع لأوامر ادواق المقاطعات [2]بالإضافة إلى الحلفاء (**Foederati**) من المرتزقة الذين يجندون مقابل راتب تسده الإمبراطورية و أفواج من المجندين الأهالي (**Gentile**)[3].

بعد وفاة الإمبراطور جستنيان في شهر نوفمبر **565م** خلفه على العرش ابن **أخيه جوستينوسII(Justinus) (565-578 م)** الذي شهد عهده الاضطرابات و إخطار سواء على المستوى الخارجي و المتمثل في خطر الفرس من الشرق،أما على المستوى الداخلي فقد ظهرت صراعات الطبقة الارستقراطية و تدخلها في الشؤون العامة مما اوجب على الإمبراطور مواجهة هذه الأزمات و من خلال التقليل من عدد الجنود في مقاطعات الإمبراطورية بما فيها شمال إفريقيا و كذا الخفض من النفقات المالية المخصصة للمنشآت العسكرية [4]و ضبط النظام الجبائي من اجل ضمان مدا خيل أكثر للخزينة المالية بفضل الضرائب التي تسمح لها بدفع رواتب الجنود[5] ثم فترة **تيباركوسطونس (Tibere) 578-582م**، التي لم تشهد تغيرات كثيرة في المجال الإداري في شمال إفريقيا[6]و قد تمكن هذان الإمبراطوران من إخماد ثورة **غرمول (Garimule) 569م**، و التقرب من الأمراء بواسطة الدبلوماسية [7]و في عام **582 م.**

1-محمد الهادي حارش،1992،ص2

2-محمدصلاح الامين عبد الله و اخرون،2017، الجيش البيزنطي و اساليبه الدفاعية عن الامبراطوريةن المجلة الليبية العالمية، العدد 34 كلية التربية، جامعة بنغازي،ليبيا،ص ص 09-10.

*- Comitateuses :هم من النخبة يحكمهم القائد الأعلى للجند Magister militum كان هذا النوع من الجند يمثل العمود الفقري للجيش البيزنطي فهو المسؤول الاول عن الحروب الغازية او الدفاع لها حركة دائمة داخل مناطق الامبراطورية،حسب ما تقتضيه الحاجة الامنية، انظر :فاطمة الزهراء حتحات،2019،ص07.

3- محمد الهادي حارش،1992،ص292.

4-دريسي سليم،2008/2007،ص80.

5- Diehl.(ch).1896.p.458

6-طويل عماد،2018/2017،ص264.

7- دريسي سليم،2008/2007،ص81.

وصل الإمبراطور**موريس (Maurice) 582-602م*** إلى حكم الإمبراطورية الذي احدث تغيرات كبرى في المجال الإداري حيث فصل إقليم طرابلس عن إفريقيا و إلحاقه بمصر وفي جهة أخرى حذف ولاية موريطانيا القيصرية وإلحاق مواقعها المتبقية منها بموريطانيا السيطايفية، كما أصبحت سبتة مقر ولاية جديدة تشمل كلا من : سبتة، جزر البليار وأجزاء من إسبانيا[1].

لتصبح شمال إفريقيا في أواخر القرن السادس تتكون من الولايات التالية :

- **البروقنصلية.**
- **المزاق.**
- **نوميديا**
- **موريطانيا الأولى:تشمل موريطانيا السيطايفية و بقايا موريطانيا القيصرية.**
- **موريطانيا الثانية:** و التي تشمل سبتة، جزر البليار و الأجزاء الواقعة تحت السيطرة البيزنطية من اسبانيا.

-**سردينيا** و التي تضاف إليها كورسيكا،كما قام بإنشاء منصب جديد الارضون(**Exarque**) الذي جمع بين السلطتين المدنية و العسكرية[2]فهو القائد الأعلى للجيش والحاكم العام يأتي هذا المنصب بعد الإمبراطور مباشرة، وقد شغل هذا المنصب كل من هرقليس(**Heracluis**)* سنة **608م** و جرجير (**Gregoire**) سنة

1- طويل عماد،2018/2017،ص265.

Mauric* 539-602م امبراطور بيزنطي (582-602) نظم الإمبراطورية على أسس جديدة قاتل الفرس و السلاف و اللمباريين قتالا استنزف خزينة الإمبراطوريةالأمر الذي اجبره على زيادة الضرائب و قد أطاح به فوكاس سنة 602 م انظر: نوال ديلمي خديجة الوالي،2017/2016، الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد المغرب خلال العهد البيزنطي(القرن السادس و السابع)،مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ،جامعة المسيلة_ الجزائر،ص27.

2- طويل عماد،2018/2017،ص265.

** عين على راس المقاطعة الافريقية و هو في سن الستين رفقة اخيه جرجوار Gregoire الذي ساعده في شؤون الادارة و قد عين على راس المقاطعة في عهد الامبراطور موريس (Maurice) انظر: يوسف عيش،2007/2006، ص100.

***جريجوار و قد ذكر في المصادر الاسلامية جرجير، اراد الانفصال عن الامبراطورية الشرقية و تاسيس امبراطورية في شمال افريقيا، انظر: يوسف عبيش،2007/2006،ص101.

646م[1]*** وفي **سنة 602م** انقلب عليه **فوكاس (Phocas)**، الذي اختير بمقتل الإمبراطور **موريس** و عائلته ليعلن(**فوكاس)** إمبراطورا جديدا على الإمبراطورية بعد موافقة مجلس الشيوخ له في **23 نوفمبر 602م**[2]و قد عرفت شمال افريقيا انقلابات كبيرة خلال فترة هذا الإمبراطور نتيجة الضعف التي شهدته أقاليم الإمبراطورية منها التي كانت بقيادة **هرقليس** الذي اعتلى بعد ذلك العرش[3] و في سنة **646م** تم اغتصاب الحكم من طرف **جرجير ارخون** إفريقيا، مغتنما فرصة الأزمة التي مرت بها مقاطعة إفريقيا و تدهور أوضاع السلطة المركزية حيث نصب نفسه إمبراطورا للدولة البيزنطية و احدث تغيرات إدارية و المتمثلة في نقل مقر حكمه من قرطاج إلى سبيطلة استعدا لمواجهة المسلمين العرب الذين كانوا وقت ذلك قد اجتاحوا مصر و قورينائية بطرابلس[4]،حيث دخل معهم في حرب أودت بحياته و نهاية إمبراطوريته في شمال أفريقيا و ذلك سنة **646م**[5].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

كانت السياسة البيزنطية منذ بداية الاحتلال مبنية على فكرة استغلال و استنزاف ثروات شمال إفريقيا ، وما تتوفر عليه من ثراء اقتصادي ، لتتمكن من سد حاجيات الجيش البيزنطي و مستعمريها في المنطقةفقد تمركز كبار المسؤولين و التجار و الحرفيين البيزنطين في المدن من اجل التسيير الإداري و التجاري في حين تمركزت فئة أخرى من البيزنطينين على الأرياف من اجل السيطرة على الراضي الخصبة و أجودها[6] التي من شانها ضمان مداخيل خزينة الدولة[7] ولحماية هذه الموارد الاقتصادية أولت السلطة البيزنطية عناية كبيرة في المنطقة و ذلك من خلال توفير الأمن و الاستقرار بإنشاء عمائر عسكرية سواء في المدن أو الأرياف كالقلاع و الحصون في المناطق الحدوديةحتى لا يستطيع السكان المحليون من إتلاف المحاصيل

1- طويل عماد،2018/2017،ص265.

2- طويل عماد،2018/2017،ص265.

3- طويل عماد،2018/2017،ص265.

4-ابراهيم خصيب،حسن عبد الوهاب حسن، 2003،معالم التاريخ البيزنطي السياسي و الحضاري،دار المعرفة الجامعية،مصر،ص 146.

5-نوال ديلمي،خديجة الوالي،2017/2016،ص38.

6- طويل عماد،2013/2012،ص ص42-43.

7-دريسي سليم،2008/2007،ص205.

الزراعية و هو ما يدل على الاهتمام البيزنطي باقتصاد الشمال الإفريقي و الدور الذي تلعبه المقاطعة في تزويد بيزنطة بالمنتجات الفلاحية خاصة الحبوب [1] و من دون شك ان القمح ظل يزرع جنبا إلى جنب مع التين و الزيتون [2] بالإضافة إلى زراعة الأعناب و تربية المواشي كالأغنام و الماعز و النخل[3]و حسب ابن خلدون الذي وصف الحياة الاجتماعية لإفريقيا قائلا أنها:"..**و البربر يتخذون البيوت من الحجارة....و مكاسبهم البقر و الخيل للركوب... و معاش المستضعفين منهم بالقمح و الدواجن**...."[4]دارسا من خلال حديثه الحياة الاقتصادية بالمنطقة، و من زاوية أخرى استغلت السلطة البيزنطية الموارد المائية و ذلك بإقامة منشآت الري سواء من ناحية التخزين أو النقل و التوزيع[5] و كذا تعبيد الطرقات لتسهيل عملية التنقل، و الملاحظ أنهم اعتمدوا على الطرق الرومانية القديمة التي بقيت صالحة في الفترة البيزنطية، كما كانت هذه الطرق بمثابة الخطوط الدفاعية لما تحتويه من قواعد عسكرية من أجل ضمان حسن سيرورة التجارة و النقل، ومما ذكرناه سابقا تبين لنا أن البيزنطينين قد استقروا في أخصب أراضي السكان المحليين سواء بالمصادرة مباشرة أو إرهاق كاهلهم بالضرائب مما جعل السكان يهجرون المزارع ن و أمام هذا الوضع تراجع الاقتصاد الإفريقي[6]مما شكل خطرا على السلطة البيزنطية و القبائل المحلية إما على المستوى الحرفي فقد اكتشفت بعض الحرفيات ورشات تجفيف الأسماك بالقرب من السواحل كما اكتشفت بعض معاصر الزيتون و الخمور[7] التي كانت ضمن صادرات إفريقيا، ناهيك عن ذلك حرفة الصياغة (صناعة الحلي) و الحرارة لإنتاج بعض

1- طويل عماد،2013/2012،ص43.

2-عبيش يوسف،2007/206،ص ص 166-167.

3-شعبان إيمان، 2015/2014، التوسع الاسلامي لبلاد المغرب و أثره الحضاري،مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر -2- الجزائر ،ص ص15-16.

4-شعبان إيمان،2015/2014،ص16.

5- طويل عماد،2013/2012،ص ص43-44.

6-إيمان شعبان، افريل2021،"بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي "مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 05، المركز الجامعي -علي كافي- تندوف-الجزائر ،ص34.

7-عبيش يوسف،2007/2006،ص167.

الصناعات المعدنية ن كالآلات الزراعية مثل الفأس و المنجل و صناعة الأدوات الحربية التي كانت منتشرة بكثرة في إقليم قورنية[1]ومن تلك الأدوات السيوف و الدروع و السهام و الأقواس و كذلك السهام و **المنجنيق***.

كما وجدت مهنة النسيج و صناعة الأغطية و البسط و الستائر و الملابس سواء للأغنياء أو الفقراء[2]و استنادا لما سبق فإن التجارة الإفريقية قد تنوعت صادراتها بتنوع حرفها كالخمور و الزيتون و الحلي و الأقمشة و الحبوب التي تأتي هي السباقة في ذلك ، بحيث كانت هناك علاقات تجارية عديدة منها المصرية التي كان يحمل إليها المواشي و الأغنام و الزيتون و العسل[3] كما كانوا يقومون بالتجارة الصحراوية في الجنوب [4] لإنجاح المبادلات التجارية بين شمال إفريقيا البيزنطي و الدول المجاورة توجب على السلطة المركزية من صك عملتها في المقاطعة ، حيث أنشأت ورشة بقرطاج لصك العملة البيزنطية الحاملة لرموز الإمبراطورية الشرقية[5] لتشهد بعدها الانتشار الكثيف لاستعمالها في المقاطعة أمام السياسة الضريبية التي فرضتها الإمبراطورية التي تطلب[6] منها حركية أكثر للنقود و قد نتج عن هذا الوضع سواء أوضاع الأفارقة ، أما على المستوى العمراني فقد طغت العمارة العسكرية على باقي أنواع العمران ، أثناء الفترة البيزنطية و ذلك حسب البقايا الأثرية كما تعددت أشكال العمارة منها[7] المدن المحصنة**Civitales****.

1-شكري يوسف شكري، يناير 2021" اهم الحرف و الصناعات في اقليم قورينة في العصر البيزنطي في ضوء رسائل سينسيوس القوريني"، مجلة سويك للدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد الاول، جامعة الاسكندريةمصر، ص ص 29-31

* **المنجنيق**الة حربية تستخدم لقذف الحجارة و النار و كل ما يمكن قذفه من أجسام في الحروب داخل المدن، بواسطة ذراع فيه كفة يتحرر ضغط شديد و يتحرك فوق عجلات، كان هذا السلاح من أهمالأسلحة في حروب اليونان و الرومان و العرب في العصور الوسطى،انظر :شكري يوسف شكري،2021،ص32.

2-شكري يوسف شكري،2021،ص32.

3-شعبان ايمان،2015/2014،ص16.

4-ايمان شعبان،2021،ص34.

5- عبيش يوسف،2007/2006،ص172.

6- ايمان شعبان،2021،ص34.

7-دريس سليم،2008/2007،ص 263.

Civitalesمدن تغطي مساحة كبيرة ن خصصت إلى المدنيين و العسكريين يحيط بها اسوار ضخمة و ابراج قوية تحمي السكان المقيمين بها و المزارعيين القرويين القاطنين بالمنطقة في حالة تعرضهم للغزو من طرف الممالك المحلية،انظر :دريسي سليم،2008/2007،ص263

حيث بنى **سولمون** أكثر من **16 مدينة** افريقية و أحاط بهذه المدن الأسوار[1]ضف إلى ذلك المراكز العسكرية ***Castra** التي تحمي معظم المدن الزراعية حيث تم استقراءه من المواقع الأثرية بمدينة قالمة و ذلك بوجود معاصر ضمن منشآت عسكرية [2] تظم هذه المراكز الجنود البيزنطينين و فضلا على ذلك القلاع المحصنة (**Castellas**) و التي هي عبارة عن مخطط عسكري منتظم ذو الشكل المستطيل تضمن زواياه أبراج حراسة لمراقبة السهول الكبيرة و من أمثلة ذلك القلعة المحصنة بتيمقاد[3] كما توجد الحواجز (**Clisurac**)التي هي عبارة عن أسوار أو خنادق يتم إنشاؤها لمنع السكان المحليين من اجتياز المسالك غير المحروسة بمنشآت عسكرية[4]و حرصا إلى وصف العمارة البيزنطية في شمال إفريقيا ، إذ تجدر الإشارة إلى نوعية المادة التي تبنى بها و عليه فإن الملاحظ من هذه المنشآت حسب حاجي ياسين رابح، استعمال الحجارة المربعة الضخمة في البناء خاصة الأسوار الخارجية و التي أخذت من أطلال المباني الرومانية مثل قلعة **تامو قادي** البيزنطية ، التي بنيت من الحجارة المجلوبة من الفوروم و المسرح و الحمامات العمومية[5] و قد اختلف أسلوب بناء السور الدفاعي خلال هذه الفترة إذ نجد اثنين من الأسوار في حالة توازن احدهما خارجي و الأخر داخلي و يترك فراغ بينهما الذي يملؤه عادة بالتراب المدكوك، أو بعض العناصر المعمارية كجذوع الأعمدة أو التيجان أو أجزاء من الحجارة المربعة ، أما العمارةالدينية استعملت مادة الآجر كأساس للبناء مع استمرار استخدام الحجارة المربعة الضخمة و استخدمت أيضا القباب في التسقيف.[6]

1-محمد البشير شنيتي،1999،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني و مقاومة المور،ج2،الجزائر،ص414.

***Castra** هي منشآت دفاعية تحرس المدن المفتوحة، مسيدة في مواقع استراتيجية من حيث المنظور العسكري انظر: دريسي سليم 2008/2007،ص264.

2-بوشارب سلوى ، ب ت ،"أنماط العمارة الدفاعية بمنطقة قالمة خلال الفترتين الروماني و البيزنطية" مجلة الحوار الفكري، قسم التاريخ و الآثار جامعة 08ماي 1945 ، الجزائر،ص61.

3- طويل عماد،2013/2013،ص55.

4-محمد البشير شنيتي،1999،ص423.

5-حاجي ياسين رابح،2011،"فن الفترة البيزنطية في إفريقيا"مجلة الآثار، العدد 09، معهد الآثار،جامعة الجزائر، الجزائر،ص36.

6- حاجي ياسين رابح، 2011،ص ص36-37.

و تأسيا على ما سبق فإن الأوضاع الاقتصادية في شمال إفريقيا باتت متباينة بين ما هو بيزنطي و بين ما هو محلي حيث نجد الأوضاع البيزنطية في المقاطعة قد شهدت الازدهار و التطور وصولا إلى حد البذخ بينما أوضاع السكان المحليين فإنها قد استمرت في التراجع الراجع إلى السياسة التعسفية البيزنطية المكملة لسياسات الاستعمارية السابقة (الرومانية، الوندالية)

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية و الدينية:

إن الدارس لطبيعة المجتمع في المقاطعة الإفريقية البيزنطية يظهر له مجتمعين مختلفين ،مجتمع نتج عن تتابع الاستعماران السالفة (الفينيقية، الرومانية، الوندالية) و سياسة الاستيطان البيزنطي و مجتمع قبلي، حيث ان كل قبيلة تنتسب إلى أب واحد ، بمعنى الرابطة بين أفرادها هي رابطة الدم[1] و على العكس من ذلك بالنسبة للمجتمع الأول حيث يطغى النظام الطبقي و عليه فإن طبقة البطارقة تمثل رأس الهرم الاجتماعي، حيث تضم الحكام الذين حكموا المقاطعة و تميزوا بعلاقة مستمرة مع القصر الإمبراطوري و من بين هذه الطبقة **سولومون Solomun 535-536/539-544 جرمانوس Germanus هرقليوس Heracluis610م جريجوار Gregoire 608 -647م** و تلي هذه الطبقة الملاكين الكبار الذين استمدوا ثرواتهم من تسيير الضياع الكبرى و الإشراف على جمع الضرائب و المساهمة في حركية العمران و تشييد الدفاعات البيزنطية وقد تشكلت هذه الطبقة من القساوسة و رجال الدين [2] أما السواد الأعظم من المجتمع فيشمل الطبقة العامة التي تقوم بتنفيذ الأعمال التي كلفتهم بها طبقة الملاكين الكبار و تشمل المزارعين الحرفيين ، الخبازين[3] أما الوضع الديني للمنطقة فقد سعى البيزنطيون إلى إحياء المسيحية **الأرثوذوكسية، الاريوسية و الدوناتية**[4] و فرضت الكنيسة سلطتها الروحية و المادية و استخلاصا للدراسات التي أنجزت بمنطقة لجدار أقرت فرضية الثقافة المسيحية التي تميز بها بناء هذه الأضرحة أو بعضها على الأقل ، فرغم غياب أسماء الأفارقة من قوائم القساوسة و الأبرشيات تظل قناعة أغلبية الباحثين بأن عددا كبيرا من

1-إيمان شعبان،2011،ص35.

2- يوسف عبيش،2007/2006،ص ص 98-104.

3- يوسف عبيش،2007/2006،ص107.

4- محمد الهادي الشريف ، 1993، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،ط3،دار سراس للنشر،تونس،ص35.

القبائل المحلية كانت تدين المسيحية أما المعتقد الوثني فقد شكل لدى السكان الأفارقة الصفة الغالبة حسب ما تركتها المصادر فكم من مرة أشار القديس أغسطين إلى الوثنية في شمال إفريقيا ، و من بين الإلهة التي عبدها الأفارقة الإله **غزريلGhurzil** ابن آمون بين أواسط القبائل الطرابلسية[1] و لا بد من الإشارة إلى الشريعة اليهودية التي اشتهرت بين الديانات السماوية إلى الشمال الإفريقي[2] و الظاهر أن الوجود اليهودي في الشمال الإفريقي راجع إلى ما قبل العصر البلطمي و الروماني حيث استقرت جالية يهودية بمنطقة و ليلي أقصى الغرب الإفريقي [3] بالإضافة إلى ذلك الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الايبيرية عندما ضاق عليهم ذرعا من أغلال القيود الاقتصادية و الاجتماعية من طرف القوط[4] و علاوة على ذلك تضرر اليهود في عهد جستنيان حيث ابعدوا عن الوظائف العامة في الدولة و من صفوف الجيش ، كما حولت البيع اليهودية إلى كنائس ومنع اجتماعاتهم و في بعض الأحيان يحولون بالقوة للديانة المسيحية[5] و في فترة **موريس Maurice** مع نهاية القرن السادس خفت الإجراءات الصارمة ضد اليهود حيث منع من تمسيح اليهود بالقوة و إعادة البيع إلى أصحابها في إطار الإصلاحات التي جاء بها [6] و لعله من المفيد التطرق إلى قبيلة جراوة حيث شكلت الكاهنة موضوع جدل حول إمكانية انتمائها لليهودية و هذا ان استندنا إلى نص **ابن خلدون"...ربما كان بعض هؤلاء البربر دانو بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام و سلطانه منهم ، كما كان جراوة أهل جبل الأوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب الأول الفتح"**[7]و من بين المدن التي سكنها اليهود ، برقة ، طرابلس، مسراتة، لبدة، تونس، جربة [8] عددهم حوالي **30 ألف** .

1- يوسف عبيش،2007/2006،ص149.

2-جميل حمداوي،ب ت ، الديانة عند الامازغيين شبكة الالوكة ص07.

3-عبد الحميد حسين حمودة، 2007،تاريخ المغرب في العصر الاسلامي من الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1، الدار الثقافية للنشر، مصر ،ص24.

4- عبد الحميد حسين حمودة، 2007،ص24.

5-مسعود كلاثي،1991/1990، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص ص 69-70.

6-مسعود كلاثي،1991/1990،ص71.

7- عبيش يوسف،2007/2006،ص150.

8- عبد الحميد حسين حمودة، 2007،ص26

واستخلاصا لما سبق تبين لنا أن الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا لم يكن وليد فرصة بل نتاج تخطيطات، مستغلا فرصة تدهور أوضاع مملكة الوندال و ظروفها السياسية الصعبة و حروبها مع القبائل المحلية، محققا لأهدافه التي تظهر من خلال قرارات جستنيان المتعلقة بكيفية التحكم في المنطقة و تقسيمها الإداري و العسكري وقد شمل نفوذه الساحل الشمالي من طرابلس شرق حتى طنجة و سبتة غربا أما في الجنوب فلم يتعد الاحتلال البيزنطي نصف امتداد افريقية الرومانية فكان أقصى اتساعها سهل مجردة و هضبة الأوراس تمكنت من خلالها استنزاف موارد البلاد و إرهاق سكانها بالضرائب الذين لم يتوقفوا عن المقاومة طيلة فترة الاحتلال رغم التحصينات العسكرية التي باشرت بها الدولة البيزنطية منذ وطأة حملتها سواحل إفريقيا ، وتجدر الإشارة في هذا السياق أنه لم يكن بإمكان البيزنطي من تثبيت سيطرته في المنطقة لولا سياسته القائمة على استمالة العنصر المحلي ضد العنصر الآخر.

الفصل الثالث :

أوجه التشابه و الاختلاف بين المرحلتين

I- طبيعة نظام الحكم و مدى استجابة المنطقة لذلك:

أولا: المقارنة بين الاحتلالين من حيث طبيعة نظام الحكم في المنطقة.

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

ثانيا: الموقف المحلي من الاحتلالين.

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

II- الأوضاع الاجتماعيةو الاقتصادية لشمال إفريقيا من خلال التواجد الوندالي و البيزنطي:

أولا: الأوضاع الاجتماعية.

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

ثانيا :الأوضاع الاقتصادية.

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

III- الكيفيات التي انتهى بها كلا ن الاحتلالين و أثر ذلك على المنطقة

أولا: نهاية الاحتلالين فيالمنطقة

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

ثانيا:أثر السقوط الوندالي و البيزنطي على شمال إفريقيا.

أ)أوجه التشابه.

ب) أوجه الاختلاف.

من الدراسات الحديثة و المواضيع المثيرة التي كانت محل اهتمام المؤرخين، دراسة التاريخ الحضاري لشمال إفريقيا[1]في نهاية التاريخ القديم في الفترتين الوندالية و البيزنطية ، إلا أنها تغافلت عن الجانب المقارنة من حيث السياسة الإدارية التي انتهجها كلهما في منطقة شمال إفريقيا ، و موقف الأهالي من ذلك .

و عليه وجب الإشارة إلى هذا الجانب الذي تناول دراسة أوجه التشابه و الاختلاف بين السياسة الوندالية و البيزنطية في المنطقة و مدى استجابة الأفارقة إلى ذلك و كذلك المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في المنطقة من خلال التواجد الوندالي و البيزنطي و الكيفيات التي انتهى بها كلا من الاحتلالين و أثر ذلك على المنطقة.

I- طبيعة نظام الحكم و مدى استجابة المنطقة لذلك:

أولا: المقارنة بين الاحتلالين من حيث طبيعة نظام الحكم في المنطقة:

أ)أوجه التشابه:

الملاحظ من خلال سياسة الوندالية و البيزنطية في شمال إفريقيا أنهما انتهجاأسلوب الود و التحالف مع القبائل المحلية في إطار المصالح المشتركة و وجود العدو المشترك ، إذنجد الوندال قد تحالفوا مع القبائل الناقمة على السياسة الرومانية من أجل إجلاءها من المنطقة كما نجد البيزنطيين قد تحالفوا هم أيضا مع الأهاليللقضاء على الوندال و من اجل السيطرة التامة على المنطقة عملوا على تقسيم إفريقيا الشمالية إلى أقاليم من اجل التحكم و جباية الضرائب، اذ نجد **جنسريق** قد قسم المناطق التي ضمن نفوذه إلى خمس أقاليم: **الميزاق و نوميديا و ابارتيان (Abaritane) ، الجيتول (Getulie) زغوان (Zeugitane)**[2]، أما **جستنيان** فإننا نلاحظ انه وضع سبع أقاليم، ثلاثة منها تحت تسيير القنصل **Consul** و الأربعالمتبقية تحت حكم الرؤساء **Presidentes**[3] و هي طرابلس **Tripoli**، **الميزاق (بيزاكينا Byzacena)**البيروقنصلية،

1-طويل عماد، 2018/2017،ص 104

-محمد الهادي حارش، 1992،ص2.251

- طويل عماد، 2013/2012،ص 3.61

نوميديا و موريطانيا و السيطافية و القيصرية[1]في إطار مشروع **534م**[2]، و من الناحية الجغرافية فالملاحظ من أنهما اتخذا قرطاج (البيروقنصلية) مركز للحكم و هذا راجع إلى الخلفيات التاريخية كونها مركزا للسيطرة الرومانية في المقاطعة الإفريقية و ما جاورها من إقليم**البيزاكين**ا و جزء من الشريط الساحلي من طرابلس و جزء من نوميديا الشرقية وصولا إلى **هيبوريجيوس (عنابة)**[3]أي الجزء الشرقي من شمال إفريقيا و الوسط و ما كان في يد السلطة الرومانية في الفترة السابقة.

ب) أوجه الاختلاف:

يبرز التباين بينهما من حيث طبيعة الحكم في شمال إفريقيا في تميز الحكم الوندالي بطابعه الملكي الوراثي المباشر أي الملك له السلطة المطلقة في تسيير مملكته و جيشه و علاقاته سواء مع القبائل المحلية أو دول البحر المتوسط المجاورة، و الراجح أن الحكم الملكي لم يكن انتخابي بل كان وراثي يخص الملك نفسه الذي يعين خليفته من عائلته و يظهر ذلك من خلال الوصية التي تركها جنسريك لأبنائه هو على فراش الموت ، حيث جمع أبنائه و عبر لهم عن إرادته في أن لا تصير المملكة ألعوبة مطامعهمو قد تميزت فترة حكم جنسريق بتطور المملكة الوندالية في شتى المجالات و يرجع ذلك التطور إلى الأساليب الجديدة التي ادخلها جنسريق على الإدارةمن خلال إصداره للعديد ن القوانين التي تقيد الإداريين و تضع حدا لجشعهم و ابتزازهم[4]وكذلك التخفيف من الضرائب المفروضة على كافة الشرائع الاجتماعية على عكس ما كانت عليه إفريقيا أثنا الفترة الرومانية [5] هذا ما كان له أثر طيب في نفوس الأهالي وساهم في الاستقرار خلال عهده.

أما الإدارة البيزنطية في شمال إفريقيا فكانت ذات الطابع العسكري، فالإدارة المدنية هيئت من أجل خدمة الإدارة العسكرية بالدرجة الأولى[6]، حيث وضح الإمبراطور جستنيان حاكم عام رتبة القائد الأعلى للقوات البيزنطية في شمال إفريقيا وكان أول حاكم رسمي **Solomon صولومون**، الذي كان مقره بالبيروقنصلية،

- طويل عماد، 2013/2012،ص ص 66-1.73

-مفتاح محمد التاجوري،2007،ص ص188-2.189

- طويل عماد، 2018/2017،ص ص 127-3.128

4-العود محمد الصالح،2016/2015 ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم

5-العود محمد الصالح، 2016/2015،ص ص 111 -112

6- العود محمد الصالح، 2016/2015 ، ص154

كما أننا نلاحظ أن طبيعة الحكم البيزنطي تختلف من إقليم إلى آخر داخل المقاطعة الإفريقية، حيث حكم أربعة منهم ولاة برقة قنصل. أما الثلاثة الباقين فقد سيرها موظفون إداريون وهي: **موريطانيا الطنجية، موريطانية السطايفية، ونوميديا والبيروقنصلية و سردينيا وجزر البلياز**.[1] وما يبرهن على الطابع العسكري أيضا هو تطوير الإدارة البيزنطية منذ السيطرة على شمال إفريقيا، للنظم الدفاعية المختلفة [2] بإقامة الأسوار الدفاعية والحصون والقلاع وغيرها التي تحصي ممتلكاتها وحيث أن الثابت من خلال سياسة الإمبراطور جستنيان في المنطقة أنه أعاد إحياء – ولو بقليل– الإدارة الرمانية وسياساتها التي كانت تسلكها بالمنطقة[3] على عكس الإحتلال الوندالي الذي دمر الحصون الرومانية، وإكتفى بالود الوندالي مع السكان المحليين. وسوف تشهد الإدارة البيزنطية بعض التغيرات التي مست الجانب الإداري تماشيا مع الوضع السائد في تلك الفترة، حيث أحدث الإمبراطور **موريسا (582م– 602م)** بعض التغيرات التي تتمثل في فصل طرابلس عن إفريقيا وإلحاقه بمصر، وحذف إقليم موريطانيا القيصرية وإلحاق بقاياها بموريطانيا السطايفية وتأسيس ولاية سبتة التي تشمل سبتة، جزرالباليار، وأجزاء من إسبانيا[4] أما من ناحية المجال الجغرافي، فإننا نجد صعوبة في التحديد الدقيق للتواجد الوندالي في إفريقيا. نظرا لاختلاف الباحثين حول مدى سيطرتهم على الأراضي الإفريقية حيث حصرها البعض في الولايات الشرقية من الجزائر الحالية والبعض الآخر يرى أنهم تجاوزوا هذا الإطار الجغرافي ولو بشكل غير مباشر.[5] ويقر أغلب الباحثين أن سيطرتهم في شمال إفريقيا لم تتجاوز مقاطعة **البيروقنصلية و البيزاكينا (الميزاق)** وجزء من شريط الساحلي من طرابلس وجزء من شرق نوميديا وصولا إلى عنابة وما جاورها[6]أما باقي المناطق الأخرى فقد كانت تحت سلطة القبائل المحلية التي سيطرت عليها منذ الحملة الوندالية على إفريقيا [7] وحسب ما ذكره بروكووب عن الثورة الطرابلسية التي بموجبها انفصلت تريبوليس (طرابلس) على السلطة سنة **533م** وبذلك تكون المنطقة حدود المملكة في الشرق إلى

1-محمد الطاهر المنصوري، 1999، "ملامح بعض الفئات الاجتماعية بإفريقيا في العهد البيزنطي533م-709م" المعنيون في تاريخ تونس الاجتماعي، ط1 بيت الحكمة تونس
2- مفتاح محمد التاجوري، 2007، ص. 194
3- محمد الطاهر المنصوري، 1999، ص.24
4- محمد الهادي حارش، 1992، ص. 293
5- العود محمد الصالح، 2016/2015، ص.209
6- طويل عماد. 2018/2017. ص.ص. 127-128
7- فاضل لخضر، 2011، " مملكة الأوراس بين الاحتلال الوندالي وبداية الفتح الإسلامي" مجلة عصور، مجلد17، العدد2011، الجزائر، ص.200

غاية الاحتلال البيزنطي[1] كما يمكن وضع شرق نوميديا حدا للسيطرة الوندالية [2]أما في فترة حلفاء جنسريق فقدتقلصت حدود مملكة الوندال نظرا لتعرض الكثير من المناطق التابعة للوندال إلى التوسع من طرف القبائل المحلية التي ساهمت في إضعاف زوال المملكة الوندال قبل الغزو البيزنطي **533م**[3].

أما بالنسبة لحدود السيطرة البيزنطية في إفريقيا فقد تتبع الباحثون الآثار المادية البيزنطية في المنطقة و ما احتوت المصادر الكلاسيكية من كتابات و قرارات رسمية [4]إذ نجد من يرى أن الليمس البيزنطي لم يخالف تماما الليمس الروماني على الأقل في طرابلس و الميزاق و نوميديا و هناك من يرى انهم لميصلوا إلى الحد الذي وصل إليه الرومان من التوسع في شمال إفريقيا حيث أنهم لم يسترجعوا كل ما كان بأيدي أسلافهم[5] و بالاستناد على الآثار المادية المتمثلة في الخط الدفاعي البيزنطي من الشرق إلى الغربفتظهر سيطرتهم في المدن الساحلية فقط من إقليم طرابلس، دون التوسع في الداخل باعتبار القبائل الطرابلسية قد شكلت إمارات مستقلة منذ القرن الثالث الميلادي[6]، و في الميزاق نجد خط الليمس من خلال العديد من القلاع على الشريط الساحلي بين قابس و قرطاج و اغلب مدنها محاطة بأسوار[7] أما مقاطعة نوميديا فقد تم تشييد عدد كبير من المراكز العسكرية بداية من قلعة تبسة المحاذية للجزء الشمالي من جبال الأوراس، و أهم هذه الحصون **تيمقاد Tamougadi * ماسكولا Mascula**** وصولا إلى سيرتا و قالمة ،حيث بنيت هذه الحدود في فترة حكم صولومون نظرا للسيطرة البيزنطية، و وصلت حتى غرب منطقة المسيلة حاليا8 .

1- طويل عماد، 2018/2017، ص.131.

2-Courtois(ch)K1955Kp181.

3- طويل عماد، 2018/2017، ص.137.

4- طويل عماد، 2018/2017، ص.216.

5- محمد الهادي حارش، 1992، ص. 277

6-طويل عماد،2018/2017،ص217.

7- محمد الهادي حارش، 1992، ص. 278.

*مدينة اثرية رومانية توجد حاليا بولاية باتنة الجزائرية كانت تسمى تاموقادي Tamougadi بنيت هذه المدينة في عهد تراجان حوالي سنة 100 ميلادي للاطاع على المزيدينظر :06: 2023,20-04-28/https://google.com/ar.m.wikipedia.org

**ماسكيلا أوماسكولا Mascula كانت مدينة رومانية في موريطانيا القيصرية تقع حاليا في ولاية خنشلة بالجزائر للاطلاع على المزيد ينظر :https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28-04-2023.20:03

8-عماد طويل،2018/2017، ص ص 217-218

اما موريطانيا السيطايفية فتبدأ من تحصينات مدينة **زابي جوستنيا**)(**Justiniane zabi**و هي مدينة تمتد من المسيلة الحالية إلى **باغاي**Bagai في الشرق و التي نسبت إلى النفوذ البيزنطي و قد وصل هذا الخط الدفاعي إلى كل من ميلة و جميلة.1

ومن هذا المنطلق فإننا نجد أن النفوذ البيزنطي في شمال إفريقيا كان أوسع من النفوذ الوندالي بالمنطقة و ربما يرجع ذلك إلى رغبة السلطة البيزنطية في استرجاع الممتلكات الرومانية التي سلبت منذ قرن من الزمن و كذا الحصول على الغنائم و الخيرات في ظل الظروف التي شهدتها القسطنطينية جراء حروبها في الشرق، هذا ما انعكس على سياستها المنتهجة في إفريقيا حيث راحت توسع من نفوذها على حساب أراضي القبائل المحلية في المنطقة، في حين أننا نلاحظ النفوذ الوندالي قد اقتصر على البيروقنصلية و ما جاورها أما باقي المناطق فقد تركت لأهلها مقابل دفع الضريبة،كونها أن الدولة الوندالية كانت مملكة محصورة في أجزاء من البحر المتوسط عكس ما كانت عليه الإمبراطورية البيزنطية و كذا انصراف حلفاء **جنسريق** إلى البذخ و تركوا أمور المملكة و مشروعات توسعها.

ثانيا: الموقف المحلي من الاحتلالين.

أ)أوجه التشابه:

تباينت ردود أفعال الأفارقة اتجاه الاحتلالين الوندالي و البيزنطي بين من هو مؤيد و بين من هو معارض و هذا التباين تتحكم فيه الظروف و المصالح فلقد أشارت بعض المصادر إلى مشاركة الأهاليالإفريقية في حروب الوندال اتجاه روما خلال سنة **455 م**[2] كما نجد أيضا أن بعض القبائل المحلية قد تحالفت أيضا مع البيزنطينين و قدمت لهم الدعم و السند الكبير من أجل القضاء على الوندال و من هذه القبائل طرابلس و الفراكسيس و قبائل ألتافا في الغرب [3] كما أن هاذين الاحتلالين قد تشابها من حيث أسلوبهما اتجاه السكان المحليين قبل الإنزال في شمال إفريقيا حيث أقر تحالفات مع القبائل الناقمة للاحتلال

1-طويل عماد،2018/2017،ص ص 2019-226.
2- العود محمد الصالح، 2016/2015،ص 116.
3-طويل عماد،2018/2017،ص 210.

السابق التي لم تقبل هذه سياسة إذ نجد تجلي الفساد في الإدارة الرومانية و ظلم الولاة[1] هذا ما سمح بالأهالي التحالف مع الوندال للقضاء على الرومان كما نجد أيضا في الفترة الوندالية توتر العلاقات بين حلفاء جنسريق و القبائل المحلية مما استل هذا الوضع البيزنطينيون و إعلانهم الحرب على مملكة الوندال خلال سنة **533م**.

ب)أوجه الاختلاف:

في هذا العنصر حاولنا إظهار نقاط التباين بين الاحتلالين من ناحية مواقف الأهالي منهما إذ نجد هذه القبائل قد اتخذت موقف سلمي طيلة عهد الملك جنسريق اي في الفترة الممتدة ما بين **(429-477م)** دون اي مقاومة تذكر ، ويرجع هذا السلام إلى طبيعة العلاقة التي سار عليها جنسريق من اجل كسب ود السكان المحليين عكس ما سار عليه حلفاءه الذين أهملوا هذه العلاقات التي سوف تأثر بالسلب على استقرار المملكة الوندالية بالمنطقة فبمجرد وفاة جنسريق ظهرت ثورات و تمردات عديدة ضد السلطة الوندالية بداية من ثورة **ابيوداس** في الأوراس سنة **488م**[2] في عهد هنريك و ثورة كابون في طرابلس خلال عهد الملك **تراسموند (496-523م)** و ثورة **انطلاس** في عهد **هلدريك (523-530م)** في **البيزاكين**ا[3]، وقد استمرت هذه الثورات إلى غاية سقوط مملكة الوندال على يد البيزنطيين خلال سنة **533م**.

أما العلاقات البيزنطية مع القبائل المحلية فقد برزت خلال فترة قصيرة من السلم إلى غاية سنة **534** م اي برجوع القائد **بليزاريوس** إلى القسطنطينية و تعين القائد **صولمون** حاكما جديدا على افريقيا، حيث نشبت تمردات ضده نتيجة لسياسته التوسعية على حساب الاراضي المحلية و تهربه من الالزامات المالية و الهدايا التي كانت تحصل عليها هذه القبائل في عهد **بليزاريوس**[4].

1-محمد اللبار، 2000،" الموقف الموري من الزحف الوندالي سنة 429م" مجلة المصباحية، كلية الاداب و العلوم الانسانية العدد04، فاس،ص33.

2-ويزة آيت عمارة،ديسمبر 2014، "مقاومة الافارقة للتواجد الوندالي في افريقيا" مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد 03، جامعة الجزائر 2، الجزائر،ص284.

3-ويزة آيت اعمارة،2014،ص ص 284-25.

4-طويل عماد،2018/2017،ص305.

أما من ناحية تنسيق و تنظيم هذه الثورات فقد نجدها متفرقة خلال الفترة الوندالية[1] عكس ما ستشهده في الفترة البيزنطية التي سوف تتحد فيما بينها لتشكل حلف رادع للقوات البيزنطية و قد عرفت هذه الثورات بالحروب **المورية الكبرى (544-54م)**[2].

وما يمكن استخلاصه في هذا الفصل أن الاحتلالين كانا محدودين فإنهما لم يتوغلا في الداخل نظرا لوجود مقاومة عنيفة من السكان المحليين في الداخل[3] بعد كشف نوايا الاحتلالين الوندالي و البيزنطي كما يمكننا القول أن السياسة الإدارية التي وضعتهاالإدارة البيزنطية في المنطقة كانت أدق و اخطر و ما كانت عليه السياسة الإدارية الوندالية في المنطقة، أما من ناحية علاقاتهما بالسكان المحليين فإنها علاقة مصالح بين الطرفين و ما ان ظهرت نوايا الطرفين في محاولة كل طرف استغلال الطرف الأخر دخل هاذين الاحتلالين في حروب لا نهاية لها ضد القبائل المحلية، التي كانت ذات مقاومة قوية، مستغلة كل الإمكانيات بما في ذلك التحالف من اجل تكوين قوة عسكرية موازية لقوات الاحتلالين[4].

II-الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لشمال افريقيا من خلال التواجد الوندالي و البيزنطي.

أولا: الأوضاع الاجتماعية:

أ)أوجه التشابه:

الملاحظ من خلال الاحتلالين السابقين أنهما لم يندمجا مع المجتمع المحلي سوى مع تلك المجتمعات المروضة، إذ نجد أن الوندال تلك القبيلتين الجرمانتين **السيلينغ Silings**و **لهاستينغHasddings** و التي ذابت مع بعضهما البعض قد شكلت بدورها ثلاث طبقات أساسية و هي النبلاء طبقة المحاربين و طبقة العبيد[5] و هو شبيه بالمجتمع البيزنطي في المنطقة كونه طبقي بحكمه طبقة الإشراف و القادة و العسكريين و بذيل الهرم الاجتماعي طبقة العبيد،كما أننا نلاحظ المجتمع المحلي بقي على حله خلال الفترتين ،حيث ساد داخل هذا المجتمع النظام القبلي بحيث كل قبيلة تنتسب إلى أب واحد

1-ويزة آيت اعمارة،2014،ص287.
2-طويل عماد،2018/2017،ص334.
3-طويل عماد،2018/2017،ص221.
4-طويل عماد،2018/2017،ص340.
5-العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 211-212.

بمعنى الرابطة بين أفرادها هي رابطة الدم [1] و قد تطورت القبيلة لتصل إلى حد التحضر حيث يأتي في اعلى الهرم الاجتماعي الإشراف أو الأعيان، ثم تتوسطها الطبقة العامة و التي تمثل السواد الأعظم من السكان الأفارقة، تظم هذه الطبقة عوام حضريين و عوام ريفين يشتغل معظمهم في التجارة و الانشطة الحرفية المختلفة تشمل هذه الطبقة الأطباء و المعلمين [2] و يأتي العبيد أسفل الهرم الاجتماعي و يفترض أن تكون هذه الطبقة جاءت عن طريق اسري الحروب و القرصنة التي نشطت في البحر المتوسط، حيث وجهت إلى خدمة الحقول و المزارع و خدمة الطبقة العامة في البيوت و الطبقة السلطة الحاكمة في قصورها[3].

ب)أوجه الاختلاف:

تناولنا في هذه العنصر نقاط الاختلاف التي تميز كلا من المجتمعين الوندالي و البيزنطي في شمال افريقيا حيث نجد النبلاء هم الطبقة الحاكمة في المجتمع الوندالي و التي تضم عائلة **جنسريق** و قادة الجيش و الإداريين الذين يختارهم الملك من اجل تسيير و تنظيم شؤون المملكة[4] و يقابل هذه الطبقة في المجتمع البيزنطي في المنطقة الطبقة الارستقراطية المتمثلة في البطارقة و الحكام الذين حكموا المقاطعة و قد تميزت بعلاقتها الدائمة مع القصر الإمبراطوري في بيزنطة و من أمثلة عن الطبقة الارستقراطية نذكر **سولمون،جرمانوس،هرقليوس،جرجير**[5] و تأتي بعد الطبقة الحاكمة طبقة المحاربين في المجتمع الوندالي المتكونة من الشعب نفسه نظرا لطبيعته المحاربة بالدرجة الأولى تبقى أولوية عمله في الخدمة العسكرية دائما[6] يقابل هذه الطبقة في المجتمع البيزنطي الملاكين الكبار الذين لهم ثروة معتبرة جراء الامتيازات التي تحصلوا عليها على رأسها الأراضي الخصبة التي وزعتها الإمبراطورية البيزنطية سنة **570م** بعد استكمال انتزاعها من يد الوندال و ضمن هذه الطبقة الملاكين الكبار و مقاعدي ضباط الجيش و جزءا معتبرا من رجال الكنيسة و القساوسة[7] أما الطبقة الدنيا للهرم الاجتماعي فكانت تتمثل في العبيد في كلا المجتمعين و

1-ايمان شعبان،2021،ص35.

2-Martroye (f) 1907.Genseric :la conquete vandale en afrique et la destruction de l’empire d’occident,paris,p290.

3-العود محمد الصالح،2016/2015،ص217.

4- العود محمد الصالح،2016/2015،ص211.

5-يوسف عبيش،2007/2006، ص ص98-101.

6- العود محمد الصالح،2016/2015،ص212.

7-Diehl(ch).1896.p403.

لكن يختلفان من حيث نوع العبيد إذ نجد في المجتمع الوندالي تتمثل هذه الطبقة في تم الاستحواذ عليهم بعد عمليات الغزو التي شملت الأجزاء الغربية البحر المتوسط و منها ما جلب من اسبانيا إلى شمال أفريقيا لاستغلالها في خدمة الأرض و الحكام[1] أما في المجتمع البيزنطي فتمثلت هذه الطبقة في اسري حروبها في الشرق و حتى السكان المحليين و قد شهدت خلال هذه الفترة انتشارا واسعا عن سابقتها نظرا لأهميتها الاقتصادية و الاجتماعي[2].

وما يميز المجتمع البيزنطي عن سابقه الوندالي وجود طبقة تسبق طبقة العبيد التي شهدت غيابها في المجتمع الوندالي و هي الطبقة العامة التي تتميز بالمستوى المتدني الفقير حيث اقتصر مهماتها على المهن اليدوية الضرورية لعملية البناء و الصيانة[3] و يرجع تهميش هذه الطبقة إلى السياسة البيزنطية المنحازة أساسا إلى الفئات المتعاونة مع الحضور البيزنطي و التي تمثلت بالدرجة الأولىالأفارقة الرمان و رجال الدين المسيحين[4].

ما يمكن استخلاصه في هذا الفصل أن المجتمع الإفريقي قد تغير من النمط القبلي إلى النمط المدني في المدن و ظهرت الطبقية ، كما اختلف معيار التفاضل بين طبقات المجتمع من معيار النسب و الجاه إلى معيار الغنى و الفقر[5]أما بالنسبة للتفضيل بين هاتين الفترتين الوندالية و البيزنطية فإننا نرى ان الفترة الوندالية كان أحسن بكثير من الفترة البيزنطية من حيث الأوضاع الاجتماعية و أقل ضغطا مما عرفته الحقبة البيزنطية التي انتشرت خلالها الفقر و التهميش لشرائح المجتمع الإفريقي.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

أ)أوجه التشابه:

كان للعامل الاقتصادي دور في الوجود الوندالي و البيزنطي في شمال إفريقيا كونها موقعا هام الغنى بمختلف الخيرات الاقتصادية و الاهتمام بهذا الجانب منذ الحقبة الرومانية و الدارس لهذا الفصل فإنه يجد

1- العود محمد الصالح،2016/2015،ص212.
2- العود محمد الصالح،2016/2015،ص235.
3- العود محمد الصالح،2016/2015،ص234.
4-محد الطاهر المنصوري،1999،ص ص 44-45.
5- العود محمد الصالح،2016/2015،ص236.

أنكـلا الاحتلالـين عمـلا عـن مصـادرة الأراضـي الخصـبة مـن مالكيهـا ، حيـث راح الونـدال يسـحبون الأراضـيالزراعية الإفريقيـة التـي كانـت بيـد طبقـة الارسـتقراطيين و توزيعهـا علـى العـائلات النبيلـة و الشـعب الوندالي أما الأراضـي الفقيرة فقد تركت لأصحابها مقابل دفع الضريبة للطبقة الحاكمة[1] كما عملت السلطة البيزنطية هي الأخرى على مصادرة الأراضي الخصبة و الاهتمام بالاقتصاد الزراعي الإفريقي و التحكم في توجيهه [2] حيث راحت توزع هذه المزارع على عملاء السلطة و حلفائها و الجنود البيزنطيين كما وفرت كل الإمكانيات من اجل إنجاح هذا الجانب من خلال إقامة منشآت حصينة[3]أما من ناحية المجالات الاقتصادية فقد أولت الزراعة عناية كبيرة من طرف الاحتلالين المذكورين رغم تباين طرف الاهتمام بها إذ نجد نفس المزروعات التي كانت قد تزرع في المنطقة من الحبوب و الحمضيات و الكروم و زيت الزيتون و بقي القمح يتصـدر المنتوجـات الإفريقيـة[4]بالإضـافةإلى تربيـة الحيوانـات كالأغنـام و الأبقـار و المـاعز و قـد بقـي الفـرد الإفريقيأساسـاالإنتاج و هو الفلاح المباشر لعملية الزرع و الغرس أما الطرف الأخر سواء كان الوندالي أو البيزنطي فهم المستفيد من الإنتاج فقط و الملاحظ من الظروف السائدة آنذاك خلال المرحلتين أنإفريقيا قد شهدت الجفاف خلال الاحتلال مما سمح بانتشار المجاعات مثل ماحدث خلال سنة **484م و 534 م**[5]

أما الجانب الحرفي بقيت إفريقيا الرومانية تحافظ على نشاطها الحرفي من خلال صناعة الفخار المختلف و الأقمشة و صناعة الزيوت و النبيذ و العسل أما النشاط التجاري فقد تمثلت المبادلات التجارية على الصعيد الداخلي في المنتوجات الزراعية و الحرفية كالزيت و الزخرف ، الذي كان له علاقة مباشرة بالزراعة باعتباره وسيلة للتخزين و النقل ، أما التجارة الخارجية فكانت تتمثل في تصدير القمح و الصوف و الكتان و الأخشاب و الزيتون و أنواع من الفخار كالكؤوس و الصحون من شرقي البحر المتوسط و الزجاج و المصابيح[6] كما أقر الاحتلالين فرض الضرائب و ذلك من اجل السيطرة على الأقاليم سواء التابعة لها مباشرة و التي تدخل في حمايتها.

1- العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 153-154.
2-بوشارب سلوى، ب ت ،ص 60.
3- العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 43-44.
4-عيش يوسف ،2007/2006،ص ص 166-167.
5-العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 160-161.
6-العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 168-184.

ب)أوجه الاختلاف:

حاولنا في هذا العنصر الإشارةإلىأوجه الاختلاف المرحلتين الوندالية و البيزنطية في شمال إفريقيا من حيث الكم و النوع في المجال الاقتصادي و الظاهر من خلال المقارنة بين سياسة الاحتلالين في مصادرة الأراضيالإفريقية فاننا نستنتج أن مصادرة الأراضيالإفريقية كانت شكلية بالنسبة للاحتلال الوندالي على أساس اقتطاع حق جباية الضرائب لصالح الجيش على هذه الأراضي دون تملكها مع تركها للفلاح الإفريقي مباشرة من أجل خدمتها و الاستفادة من منتوجاتها في سد حاجياته الغذائية و هذا عكس ما نراه في الفترة البيزنطية التي استرجعت الممتلكات العقارية الرومانية في إطارإصلاحات**جوستنيان** [1] أما من ناحية المنتوجات الزراعية فلا يمكن مقارنتها خلال المرحلتين في نوعية الإنتاجفالأرض واحدة و المناخ واحد و كلاهما يتحكم في نوعية المنتوج ، إلا أنها اختلفت من ناحية الكم حيث ستشهد اكتفاء ذاتي و مزدهر خلال المرحلة الوندالية و ذلك يرجع إلى توقف الإمدادات الضخمة التي كانت توجه إلى روما في المرحلة السابقة و هذا ما سيعكس على الاقتصاد المحلي الذي يعود عليه بالنمو و الازدهار أما بالنسبة للوضع الاقتصاد الإفريقي في المرحلة البيزنطية فإنه شهد نوع من التراجع و ذلك توجيه الإنتاج الفلاحي المحلي إلى القسطنطينية نفسها أما النوع المميز للمجال الحرفي فتمثل في إدخال الصناعة الفخارية المتمثلة في صناعة الأواني المنزلية كالأكواب و الصحون و الإطباق و أطباق مقاومة للحرارة التي ستعرف هي الأخرى انتشارا واسعا و استهلاكها الكبير خلال المرحلة البيزنطية[2] كما تميزت المرحلة الوندالية بانتشار النسيج نظرا لاهتمام الملوك الوندال بالنسيج ملابس الحرير التي توحي بمظاهر الترف و الرفاهية على عكس الفترة البيزنطية التي احتكر أباطرتها الفن البيزنطي الذي يتضح في الألوان و الرسومات التي زينت مختلف منتجاتهم النسيجية حيث لا يسمح بارتداء ثياب الحرير إلا لكبار موظفي الحكومة أو أفرادالأسرةالإمبراطورية[3] هذا ما جعل بالنسيج المحلي ينفرد بإنتاج مختلف الألبسة و المفروشات البسيطة[4] كما يمكن المقارنة بين المرحلتين من ناحية سياسة جباية الضرائب حيث أصبحتإفريقيا خلال الفترة الوندالية معفاة من دفع غرامة الفائض الفلاحي لايطاليا[5] عكس ما انتهجه الاحتلال البيزنطي بغرض أثقال كاهل السكانإفريقيا الشمالية بالضرائب لتغطية

[1]-العود محمد الصالح،2016/2015، ص 157
[2]-العود محمد الصالح،2016/2015،ص 174.
[3]-ديورنت ويل، 1956، قصة الحضارة،ج3،تر:محمد بدران، القاهرة،ص275.
[4]-العود محمد الصالح،2016/2015،ص 175.
[5]-العود محمد الصالح،2016/2015،ص 185.

نفقات الحروب[1] و جانب المميز للمحتل البيزنطي انه وضع تحصينات الدفاعية على كامل أقاليمإفريقيا البيزنطية لحماية موارده[2] المختلفة عكس ما فعله الوندال بالتحصينات الرومانية التي وجدوها الذين دمروها و جعلوا المناطق دون ذلك.

و عليه أن الوضع الاقتصادي في شمال إفريقيا خلال الفترة الوندالية و البيزنطية أفضل مما كان عليه في الفترة المتأخرة من حكم الإمبراطورية الرومانية كما كانت الفترة الوندالية أفضل بالنسبة للسكان المحليين الأفارقة كونهم قد تمتعوا أكثر بحرية ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية لان الوندال فضلوا التفرغ إلى الترف و تركوا الأنشطة المختلفة إلىالأفارقة و اكتفوا بأخذ نصيبهم من الضرائب كما قد تحقق الاكتفاء الذاتي و توجه الفائض للتصدير نحو بقاع مختلفة.[3]

III-الكيفيات التي انتهى بها كلا من الاحتلالين و اثر ذلك على المنطقة

أولا: نهاية الاحتلالين في المنطقة

أ)أوجه التشابه:

إن الدارس لنهاية الفترتين الوندالية و البيزنطية يلاحظ وجود نقاط تشابه في ظروف و أسباب زوالهما و يمكن تلخيصهما في الفساد الذي لحق بالإدارة الاستعمارية في المنطقة حيث ظهرت بوادر الضعف و الوهن تدب على البيت الملكي الوندالي بعد وفاة **جنسريق** مما سمح ذلك بميل خلفاءه نحو حياة الترف و البذخ و كذلك الصراعات و الخلافات للوصول إلى السلطة هذا الانشقاق و التشتت [4] كما سيشهد هذا الوضع في أواخر الحكم البيزنطي في شمال إفريقياإذ نجد تفشي الفوضى و الفساد في الإدارة البيزنطية و يمكن تحسسه في المحاولات العديدة التي بذلها الإمبراطور جوستنيان للحد من و طأ السطو على أملاك الدولة و إتباعها و جشع الولاة و الادواق لأوامرالإدارة المركزية حتى في مسائل الدفاع مثل ما حدث سنة **634** م مع **بيير(Pierre)** حاكم برقة الذي رفض الاستجابة لأمرالإدارة القسطنطينية[5] كما كان للقبائل المحلية دور في

---

[1]-طويل عماد،2013/2012،ص43.
[2]-محمد البشير شنيتي،1999،ص414.
[3]-العود محمد الصالح،2016/2015،ص 193.
[4]-طويل عماد،2018/2017،ص 190.
[5]-محمد الهادي حارش،1992،ص282.

تراجع كلا من الاحتلالين حيث فشل حلفاء **جنسريق** في إخماد الثورات الإفريقيةالأمر الذي اضعف الجيش الوندالي خاصة بعد الحملتين التي وجهت للقضاء على الملك المحلي **أنتالاس**، حيث خسر فيها المستعمر معظم قوات جيشه [1]و هذا الذي كان مماثلا بالنسبة للوجود البيزنطي ،حيث تراجع الليمس البيزنطي أما تقدم الأهالي و اكتفوا ببعض الحاميات في المدن الكبرى [2] يمكن إدراجالأطماع الخارجية في الإطاحة بالمستعمر القديم في شمال إفريقيا ضمن الأسباب المباشرة لزوالها ، فقد كانت الإطماع البيزنطية تزداد في استرجاع ممتلكات روما القديمة ، و بدأت في البحث عن ذريعة مباشرة للقيام بحملتها على مملكة الوندال و وجدت غايتها بعد سجن الملك **هلدريك** و حاشيته من طرف **جلمير** الذي انقلب على السلطة معلنا نفسه الملك على الوندال حيث راحت توجه تهديدات لهذا الأخير مطالبة منه إطلاق سراح هلدريك الذي كان صديق الإمبراطور[3] و هو الحال بالنسبة للوجود البيزنطي في المنطقة حيث شهد فتح مصر و برقة جاء دور افريقية التي تضع فيها معركة **سبيطلة** * **Sbeitla** حدا **لجرجير يوس** و معه السلطة البيزنطية و بذلك تدخل شمال إفريقيا في عهد جديد تعرف فيه تحولا عميقا تختفي معه إفريقيا القديمة[4]كما يمكن إضافة إلى الأسبابالزوال المتشابه بين الاحتلالين إفلاس الخزينة للسلطتين الوندالية و البيزنطية و لكن تختلف عوامل ذلك التي سندرجها ضمن اوجه الاختلاف.

ب)أوجه الاختلاف:

من الطبيعي وجود نقاط اختلاف تميزت كل فترة عن أخراها فهو الحال بالنسبة لنهاية الوجود الوندالي و البيزنطي في شمال إفريقياإذ نجد إفلاس خزائنهما المالية عامل في سقوطهما إلاأنهما اختلافا في أسباب ذلك، فقد كان لتوقف حمالات القرصنة في المتوسط الذي كان المصدر الرئيسي لمداخيل الخزينة الوندالية اثر في انهيار الملكة ، و جعل هذا التراجع المالي إلى فرض ضرائب جديدة على السكان المحليين الذين لم

[1]-جميل حمداوي،2013،ص239.
[2]-محمد الهادي حارش،1992،ص285.
[3]- طويل عماد،2018/2017،ص192.
*سبيطلة او سفيطلة هي مدينة رومانية قديمة تقع في ولاية القصرين التونسية تأسست المدينة في منتصف القرن الاول الميلادي و خلال سنة 647 م دارت معركة بين المسلمين بقيادة عمرو بن العاص و الجيش البيزنطي حيث خسر هذا الاخير مقاطعته الافريقية للاطلاع على المزيد ينظر: https://archiqoo.com/sbietla-ar/01.05.2023.13:39.
[4]-محمد الهادي حارش،1992،ض286

تتحملها الطبقة الاجتماعية الوسطى مما تولد عن ذلك الفوضى ضد السلطة الوندالية[1] أما بالنسبة للخزينة البيزنطية في المنطقة فقد أفلست بسبب حروب الإمبراطورية المستمرة في الشرق و الغرب و ما تطلبه من تجنيد و إقامة التحصينات و قد أثر هذا الوضع على الجيش البيزنطي إذ نجد عجز الدولة في دفع أجوره هذا ما سمح بتمرد في صفوفه [2] أما بالنسبة للوضع الديني فسوف يشهد الصراعات **الكاثوليكية الاريوسة**مما ستحمل تكاليف باهضة لدى السلطة الوندالية و أعباء ضخمة [3] بينما بدأت فكرة توحيد الله تشد الأوساط الدينية في بيزنطا خاصة بعد اعتناق هذه الفكرة من طرف الإمبراطور **هرقلي** و تعاطفه مع الإسلام مما جعل به يواجه صراع جديد من الكاثوليك في شمال افريقيا حيث أعلن**جرجي**ر انفصاله عن الحكومة المركزية و جعل نفسه إمبراطورا سنة **645** م متخذا من سبيطلة عاصمة له[4] كما يمكن وضع الأطماع الخارجية التي تسببت في سقوطهما ضمن نقاط الاختلاف من ناحية المنهج التي سار عليها هذا الغازي الجديد، فقد انتهج الإمبراطور **جستنيان**لإسقاط مملكة الوندال أسلوب الجوسسة على الجيش الوندالي لمعرفة تحركاته و هذا من اجل تحديد اليوم الموعود للقيام بحملته العسكرية و كذا التحالف مع القبائل المحلية من اجل تسهيل الطريق للحملة البيزنطية و كذلك تعاطف بعض التجار في شمال إفريقيا مع مشروع الإمبراطور الذي يهدف إلى استرجاع ممتلكات روما القديمة في شمال إفريقيا[5] حتى يتسنى لهم توسيع من تجارتهم على مدى أوسع أما المسلمون العرب فلم يكن لهم أي صلة بأوضاعإفريقيا هذا ما نستقراه في مراحل الفتح الإسلامي الذي طال أمده في مرحلة استكشاف المنطقة[6] أما أهدافهم فيكمن في فتح باقي بقاع إفريقيا بعد فتح مصر و برقة.

ثانيا: أثر السقوط الوندالي و البيزنطي على شمال إفريقيا

أ)أوجه التشابه:

و كأي احتلال له تبعات على الواقع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الديني للمستعمرة و هذا ما ستشهده شمال إفريقيا خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية ،فقد نجد تشابه في أثرهما من ناحية استغلال

[1]-محمد اللبار،2002، افريقيا الوندالبة ببين الحملات البيزنطية و الثورات المورية(429-534م) ،ط1، كلية الاداب و العلوم الانسانية، فاس،ص223.
[2]-محمد الهادي حارش،1992،ص285.
[3]-عماد طويل،2018/2017،ص ص 204-205.
[4]-طويل عماد،2013/2012،ص69.
[5]-محمد سعيد عمران،1985،ص76.
[6]-عبد الحميد حسين حمودة،2006، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1،دار الثقافة للنشر،القاهرة،ص39.

الموارد المحلية من الأراضي الخصبة و مزروعات متنوعة و ثروات حيوانية و بحرية طيلة الفترتين و سيستمر الوضع خلال الفترة الإسلامية كما يستمر تذمر القبائل المحلية من السياسة الاستعمارية نتيجة لتردي الأوضاع الاجتماعية كاثر على الواقع الديني من حيث انتشار الشرائع و هذا ما يؤثر على طبيعة المجتمع المتأثر بذلك، و بالتالي يؤثر على عادات و تقاليد السكان المحليين و الظاهر من خلال بنية المجتمع الإفريقي انه هو الأخر قد تأثر بالشعوب الخارجية التي غزت المنطقة، نتيجة لامتزاج بعض العناصر بالمجتمع المحلي و هذا سنتحسسه في الوندال بعد سقوط مملكتهم حيث توجهوا نحو القبائل الموريطانية و الاوراسية و منهم من توجه نحو المناطق الصحراوية في الجنوب[1]كما بقيت بعض العناصر البيزنطية في شمال إفريقيا بعد الفتح الإسلامي مشكلين عنصر من عناصر المجتمع البربري بعد الاختلاط و التزاوج مع بعض الجماعات البربرية[2] و من جهة أخرى ساهم سقوط كلا من الاحتلالين في تشكيل كيانات محلية مستقلة عن بعضها البعض لا تربطها أي صلة بالإدارة الاستعمارية و كذلك يمكن إدراج دخول السكان المحليين في صراعات دائمة ضد الغازيين الجدد ضمن أثر نهاية هذين الاحتلالين و يظهر ذلك في الصراعات المحلية البيزنطية بعد سقوط الوندال **533**م كمقاومة **ابوداس 535**م[3]**وثورة يابداس 535-536**[4] و هو الحال بالنسبة لنهاية التواجد البيزنطي في المنطقة حيث ثارت بعض القبائل ضد الجيش الإسلاميالفتاح كثورة قبيلة زناتة بقيادة الكاهنة ديهيا[5]

ب)أوجه الاختلاف:

إن المتناول لنهاية الفترتين الوندالية و البيزنطية من ناحية التأثير على المنطقة يلاحظ وجود نقاط اختلاف كما يلاحظ نقاط تشابه و هو ما دعا بنا دراسة هذا الجانب في هذا الفصل و نتحسس هذا التباين من حيث الآثار المادية و مخلفاتهما و الظاهر من خلال أثار الوندال لم تترك إلا القليل تنحصر في قلاع قليلة مبنية بالحجر المأخوذ من المباني و المدن الرومانية المجاورة و أدوات الزينية و الأواني الفخارية و

[1]-procope.GV.II.14.19

[2]- أميرة أوحامة، سارة النوي،2021/2020، دور اهل مكة في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الاول و الثاني الهجريين، مذكرة ماستر ميدان العلوم الانسانية فرع تاريخ تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ،جامعة محمد خيضر، بسكرة،ص16.

[3]- طويل عماد،2013/2013،ص114.

[4]- حفطلة لعياضي،ب ت ،ص173.

[5]-Lucien Bessiere,1982 ; »Nomades et sedentaires d'apres E F Gautier »,notre rive, revue nord africaine illustree,N°05,paris,p15.

بعض رؤوس الدبابيس و المشابك و المجوهرات[1] ضف على ذلك بعض النقوش في بعض أماكن العبادة التي تدل على العبادة و الدين الاريوس[2] و يمكن من خلال هذا وضع فرضيا قابلة للبحث حول هذه المخلفات القليلة و التي تتمثل في الحروب التي دمرت الآثار الوندالية في المنطقة أو اكتفائهم بما صنعه سابقيهم الرومان، و قد طغى على الآثار البيزنطية في شمال إفريقيا العمران العسكري ذو الفن البيزنطي المستعمل للحجارة المربعة الضخمة في بناء الأسوار الخارجية التي جلبت من المباني الرومانية مثل قلعة تاموقادي البيزنطية التي كانت جل الحجارة المستعملة مجلوبة من الفوروم و المسرح و الحمامات العمومية، أما أسلوب بناء السور الدفاعي فقد اشتمل سورين متوازيين احدهما خارجي الأخر داخلي و يترك الفراغ بينهما و الذي يملأ عادة بالردم المتمثل في التراب المدكوك أو بعض العناصر المعمارية كجذوع الأعمدةأو التيجان أو أجزاء من الحجارة الضخمةو نضيف إلى عناصر الاختلاف في هذا الفصل الأثر الديني الذي خلفاته و المتمثل في المذهب الاريوسي الذي دخل بدخول الوندال وزال بزوالهم كما انه شهد بعض التطور خلال هذه الفترة و تطور المذهب الكاثوليكي خلال التواجد البيزنطي بعد ان استعادت الكنيسة جميع ما ضاع منه ولا بد من الإشارة التركيبة الاجتماعية للسكان المحليين و واقعهم الاجتماعي بعد السقوط الوندالي و البيزنطي في المنطقة و تحديد عناصر التباين و يمكن ان نلتمسها من خلال العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع الإفريقيإذ نجد الأفارقة الرومان، المور، و بعض من الوندال الذين بقوا في المنطقة و امتزجوا مع القبائل المحلية كالموريطانية الاوراسية [3] قد شكلوا المجتمع الساكن بالمنطقة غداة الحملة البيزنطية ، و هذا يختلف عن مكونات المجتمع عشية الفتح الإسلامي حيث نجد السكان الأصليين الذين عرفوا بالبربر[4]أو الامازيغ، و الأفارقة المترومنين الذين دخلوا في خدمة الروم البيزنطيين و اعتنقوا المسيحية و كانت لجتهم مزيجا بين اللاتينية و البربرية أو اللهجة المحلية[5]كما نجد أيضا طائفة اليهود التي عرفت استقرار في المنطقة استقرار أفكار مع أيام الفينيقيين و قد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية بين قبائل المحلية[6].

[1]-العود محمد الصالح،2016/2015،ص ص 193-194.

[2]-Gilbert Magnies,2007,L'Algerie des Origines de la prehistoire a l'evenement de l'islam,Ed.la decouverte ,paris,p175.

[3]- العود محمد الصالح،2016/2015،ص193

[4]-عبد الحميد حسين حمودة،2006، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1،دار الثقافة للنشر،القاهرة،ص ص 13-14.

[5]-أبو عبد الله البكري،1094، المغرب في ذكر افريقية (المسالك و الممالك ديسلان،1857، المطبعة الحكومية، الجزائر،ص56.

[6]-أميرة أوحامة،سارة النوي،2021/2020،ص16.

وعليه نستنتج أن حوافز الغزو الوندالي لم تختلف على حوافز الغزو البيزنطي لشمال إفريقيا رغم اختلاف الظروف و الأوضاع التي حدثت أثناء عملية الغزو كما استغله الشخصيات المحلية التي كانت تتحالف مع طرف ذلك الأخر بعد التأكد من النوايا الاستغلالية الحقيقية للطرفين ، و نتيجة لسياسات النهب و الاستغلال كان المجتمع المحلي في شمال إفريقياأكثر تضررا و تهميشا و ازداد فقرا و حرمانا رغم تفضيل الفترة الوندالي عن البيزنطية في هذا الجانب كما يمكننا إضافة إلى الجانب الاجتماعي اختلاط بعض العناصر الخارجية الغازية مع العنصر المحلي مثل العنصر الروماني و الجرماني.

اما مناحية السمات الايجابية التي أداها هاذين الغازيين أنهما حولا إفريقيا من حياة البداوة إلى المدينة و التحضر و لكن فيما يخدم مصالحهم.

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

خاتمـــــــــــــة:

شهدت الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث نوع من التغيرات التي مست مختلف الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي أدخلتها في فترة ضعف و تراجع و قد كانت لها انعكاسات سلبية استمرت حتى زوالها، بعد أن تزايدت حدة الفقر الذي اجتاح شرائح كبيرة من المجتمع الروماني رغم قيام أباطرتها بعدة إصلاحاتفي جميع المقاطعات و لكنها لم تسطع الصمود في الحفاظ على كيانها في شمال افريقيا وكان للأزمة الاقتصادية أضرار بالغة خاصة على السكان المحليين ، فقد عملت على مصادرة الأراضي الخصبة وتحويل أصحابها إلى عمال أجراء و عبيد لدى الطبقة الارستقراطية من الرومان و المترومنيين.

لم تنقطع انتفاضات الأهالي و ثوراتهم في الشمال الإفريقي طيلةفترة التواجد الروماني إلى غاية زواله النهائي كما ستستمر فيما بعد مع باقي الغزاة، فبالرغم من هذه المقاومات الا أنها لم تحقق توفق فعلي على أرض الواقع، إلا أنها حققت انتصارات من خلال استمرارها و انتشارها في مختلف أقاليم الشمال الإفريقي معلنة الرفض التام للتواجد الروماني متذمرة من سياسة النهب المتواصل لغلالهم ، انتهجت روما في القضاء على حركات التمرد في شمال إفريقيا سياسة بث الخلافات و النزاعات والتفرقة بين الإخوةالأعداء للوصول إلى أهدافهامثل ما حدث بين أبناء نويل.

من بين انعكاسات تراجع القوة العسكرية الإمبراطورية الرومانية خلافات تولي الحكم التي انجر عنها نزاع بين السلطة المركزية بلاسيدياوالقائد العام لإفريقيا بونيفاسيوس ، و سيتوج هذا النزاع بنهاية التواجد الروماني بشمال إفريقيا و بداية فترة جديدة من الاحتلال عرفت بـ الغزو الوندالي (429-534م).

اتسمت العلاقة بين الوندال و القبائل المحلية غداة دخولهم ارض إفريقيا الشمالية بالود و الصداقة و يرجع هذا السلام إلى سياسة جنسريق اتجاه القبائل حيث راح يمنحهم الهبات المتعددة و غنائم الحروب البحر المتوسط و كذلك غلال الأراضي الزراعية، مقابل الهدنة و السلام مع المملكة الوندالية التي كان مقرها قرطاج البروقنصلية و لكن بمجرد موت جنسريق سنة 477 م شاركت هذه القبائل ضد حلفاء جنسريق معلنين رفضهم لأي شكل من أشكال السيطرة الأجنبية للمنطقة و قد استمر هذا الرفض إلى غاية زوال المملكة الوندالية عام 534م.انتعشت الأوضاع الاقتصادية في شمال إفريقيا خلال الفترة الوندالية مقارنة بالفترة الرومانية و يعود هذا التطور إلى توقف الإمدادات الهائلة التي كانت توجهها السلطة الرومانية من إفريقيا

خاتمة:

نحو روما ، و كذلك الاكتفاء الذاتي في المنطقة الذي سمح بتصدير الفائض الإنتاجي نحو مدن البحر المتوسط.

وانتشار المذهب الاريوسي داخل إفريقيا الوندالية منذ بداية التوغل الوندالي في المنطقة، نتيجة للسياسة الاستعمارية التي عملت على نشره سواء بالعنف و الترغيب أوبالإغراء مع الاضطهاد الكاثولوكي .

نتيجة للوضع السياسي الكارثي الذي وصلت إليه المملكة الوندالية القائم على تفاقم ظاهرة الخلاف على السلطة أمام تزايد ضربات القبائل المحلية، تولد عن هذا الوضع إسقاط حكم هلدريك من طرف القائد العسكري الوندالي جلمير الذي سجنه مع حاشيته و قد انتهى هذا الأمر بتوجيه الإمبراطور البيزنطي جوستنيانوس حملته العسكرية بقيادة بيليزاريوس نحو شمال إفريقيا،عام 533م ليخلف الاحتلال الوندالي.

و الملاحظ على الدرسات التاريخية خاصة الاجنبية لاسيما المصادر الكلاسيكية أنها تقلل من قيمة الوندال و تجحد تاريخهم و تنسبهم إلى أعمال الدمار و الفساد و اللا تحضر و صورت للباحث صورهم الوحشية الا إن هذا الوصف المبالغ فيه و يمكن ربطه بالحقد الذي تكنه هذه المصادر اتجاه الوندال الذين قضوا على الإمبراطورية الغربية .

اقترنت الحملة البيزنطية على شمال إفريقيابالأوضاع السياسية التي أتاحت فرصة التدخل البيزنطي في شؤون مملكة الوندالية السياسية محددة أهدافها في استرجاع الارث الحضاري لروما القديمة بعد وصول جوستنيانوسالى عرش الإمبراطورية البيزنطية.

طغت على أوضاعإفريقيا البيزنطية التدهور و الفقر و غياب الأمن مقارنة بالفترة السابقة الوندالية ، و يرجع هذا الانحطاط إلى السياسة الممنتهجة التي سارت عليها في المنطقة المبنية على تجاهل واحتقار القبائل المحلية ما جعلالأفارقة يعلنون التمرد و الوقوف في وجه التوسعات البيزنطية في المنطقة، الأمر الذي غير من أسلوبها اتجاههم و محاولة التقرب منهم و استمالتهم للوصول إلى غاياتها.والعمل على ايجاد تحالفات مع قبائل أخرى من أجل استقرارهم في المنطقة، كماقامت بتشييد تحصينات دفاعية عرفت بالليمس للحماية نفوذها و سيطرتها على القبائل المحلية والعمل على التوسع الى المناطق الداخلية ألا أنها لم تصمد

كان المجتمع في شمال إفريقيا خلال المرحلة البيزنطية أكثر تهميشا و فقرا و حرمانا و كأن الفترة الرومانية قد عادت خلال الاحتلال البيزنطي.

خاتمة:

تتجلى أوجه التشابه بين الفترتين التاريخيتين في رغبتهما في السيطرة على شمال إفريقيا ، و احتكار الطرق الحيوية في غرب البحر المتوسط و استنزاف ثرواتها المتعددة لصالحهم ، و جعل السكان المحليين خدما لمصالحهم.

اقتصرت السيطرة الوندالية و البيزنطية على الجزء الشرقي من شمال إفريقيا و بالتحديد تونس الحالية و الجزء الشرقي من الجزائر و جزء من طرابلس دون غيرها من المناطق الأخرى التي كانت تحت لواء القبائل المحلية بدليل تلك التقسيمات الإدارية التي قام بها كل من جنسريق الوندالي ثم الإمبراطور البيزنطي جوستنيانوس ، و سوف تتقلص هذه الحدود و تتوسع حسب ضعف الغازي و قوته أمام الثورات المحليةرغم فترات الغزو المختلفة التي مرت بها شمال إفريقياإلاأنها بقيت محتفظة بروابطها التاريخية و الحضارية الممتزجة بالثقافة الشرقية البونية.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

المصادر:

بالعربية:

- فلفيوس كريسكونيوس كوريبوس ،ب ت، ملحمة الحرب الليبية الرومانية تر: محمد الظاهر الحراري ،1988، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،سلسلة الدراسات المترجمة،23،ليبيا.
- بروكوبيوس القيصري، ب ت ،نصوص ليبية،تر:علي فهمي خشيم،1975م،ط2،مصر.
- تاكيتوس ،الشعوب الجرمانية، تر: إبراهيم طرخان علي،1959،دار الضياء، القاهرة.
- القديس أوغسطين، اعترافاتي، تر: إبراهيم الغربي، 2012 ،ط2، دار التوزيع قرطاج.
- أبو عبد الله البكري،1094، المغرب في ذكر افريقية (المسالك و الممالك ديسلان،1857، المطبعة الحكومية، الجزائر.

بالأجنبية:

- Victor of vita ,History of the Vondal parsecution, trad notes introduction by John mood heat, 1992. Vol 10 ,ed livrer pool University, press.
- Procopius, History of the Wars III . loebclassical libray library honder.

المراجع بالغة العربية :

بالعربية:

- ابراهيم حركات،2000،المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين،ج1،دار الرشاد الحديثة، المغرب.
- ابراهيم خطيب،حسن عبد الوهاب حسن، 2003،معالم التاريخ البيزنطي السياسي و الحضاري،دار المعرفة الجامعية،مصر.
- إبراهيم طرخان، 1962 ، نهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب476م مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، العدد التذكاري للمرحوم الأستاذ شفيق غربال، القاهرة .

البيبليوغرافيا

- أحمد غانم حافظ ،2007، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- اعيشوشن واعمر،2006/2005، دراسة مواقع أثرية قديمة في الأوراس (حوض الوادي الأبيض)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الآثار القديمة،معهد الآثار، جامعة الجزائر.
- أميرة أوحامة، سارة النوي،2021/2020، دور اهل مكة في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الأول و الثاني الهجريين، مذكرة ماستر ميدان العلوم الانسانية فرع تاريخ تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ،جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- اويحي سعيدة،2017/2016 ،الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس (180م-411م) ،قرطاج و نوميديا أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2- .
- إيمان شعبان، افريل2021،"بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي "مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 05، المركز الجامعي –علي كافي–تندوف–الجزائر.
- بلقاسم رحماني، جويلية 2020 ،" قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة "، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية المجلد 2 العدد 04 جامعة الجزائر-2-.
- بورني دليلة،2001/2000، تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقنا ، رسالة لنيل شهادة الماجستير، فرع تاريخ القديم ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر-26 .
- بوشارب سلوى ، ب ت ،"أنماط العمارة الدفاعية بمنطقة قالمة خلال الفترتين الروماني و البيزنطية" مجلة الحوار الفكري، قسم التاريخ و الآثار جامعة 08ماي 1945 ، الجزائر.
- تشارلز وورث (أ. ب) الإمبراطورية الرومانية . تر:رمزي عبدة جرجس،1999، مكتبة لهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.
- جمال مسرحي ،2008 /2009 المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري ، قسنطينة .

البيبليوغرافيا

- جمال مسرحي 2018/2017 ، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م – 429 م)دراسة تحليلية حول الواقع السياسي و الاقتصادي في ظلل الاحتلال الروماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة بانته–1–.
- حاجي ياسين رابح،2011،"فن الفترة البيزنطية في إفريقيا"مجلة الآثار، العدد 09، معهد الآثار،جامعة الجزائر، الجزائر.
- حشلاف محمد 2021/2022، نهاية الإحتلال الروماني ببلاد المغرب القديم نهاية القرن الرابع الميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر–2– الجزائر.
- حفيظة لعياطي،20172018، مقومات الوحدة و عوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم ،في التاريخ القديم ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 2.
- خالد قلواز، حليلي بن شرقي وأخرون،2017، "دراسة أثرية للأضرحة المورية في شمال افريقيا، اضرحة جبل لخصر بالجدار تيارت "مجله تاريخ العلوم، العدد 07.
- خديجة والي ،نوال ديلمي ،2016/2017، الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد المغرب خلال العهد البيزنطلي خلال القرن السادس والسابع الميلادي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ ،تخصص تاريخ القرون الوسطى ، قسم التاريخ، جامعة محمد يوضياف المسيلة – الجزائر.
- دريسى سليم ،2008/2007،البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة ، معهد الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2،الجزائر .
- ديورنت ويل، 1956، قصة الحضارة،ج3،تر:محمد بدران، القاهرة.
- ربيع العولمي ، رزيق بن لحنش 2022 "من ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضد السلطة الرومانية، خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الملادي ثورتي الأمير بن فيرموس و جيلدون " المجلة التاريخية الجزائرية، مخير الجزائر، العدد 02.
- روبين دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرن الأول الى القرون الوسطى، تر سمير مالا، 1999 ، دار منهل الحياة ، بيروت .

البيبليوغرافيا

- زموري خديجة 2018/2017، القديس اوغسطلين بين السلطة الرومانية و المجتمع المحلي ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه نظام ل.م.د، جامعة قالمة.
- سعيد عبد الفتاح عاشور،2015، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ط2، دار النهضة العربية بيروت.
- سمير نور الدين دردوز،2017، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، مؤسسة هنداوي، الجزائر .
- سيد احمد علي الناصري،1991،تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ط2، دار النهضة العربية، القاهرة،ص471.
- شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية،تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة 1985،ج1، تونس.
- شعبان إيمان، 2015/2014، التوسع الاسلامي لبلاد المغرب و أثره الحضاري،مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر2- الجزائر .
- شكري يوسف شكري، يناير2021" اهم الحرف و الصناعات في اقليم قورينة في العصر البيزنطي في ضوء رسائل سينسيوس القوريني"، مجلة سويك للدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد الأول، جامعة الاسكندرية مصر.
- طويل عماد 2018/2017، المور و التحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية و البيزنطية (705م) أطروحة مقدمة لنيل دكتوراة العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ . جامعة الجزائر2 .
- عبد الحميد حسين حمودة،2006، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1،دار الثقافة للنشر،القاهرة.
- عبد اللطيف البرغوثي،1981، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،ط1،دار صادر،لبنان.
- عبد الهادي الحازي،2016،"شمال إفريقيا و الوندال (439-534م)" المجلة التاريخية المصرية، العدد 11، دار المنظومة،مصر.
- عماد طويل،2013/2012، سياسة جوستنيان في شمال افريقا (533- 565) ، مذكرة لنيل شهادة الماجسير في التاريخ القديم قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 : الجزائر .

البيبليوغرافيا

- عمار بوحوش ،1997، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.
- عمران عبد الحميد 2017/2016 ،الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة والتطور(180-480م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتورى، قسنطينة.
- العود محمد الصالح ، 2016/2015، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطيه (دراسة مقارنة) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2-، الجزائر.
- فاضل لخضر، 2011، " مملكة الأوراس بين الاحتلال الوندالي وبداية الفتح الإسلامي" مجلة عصور، مجلد17، العدد2011، الجزائر.
- فاطمة الزهراء حتحات،2019،"مقاومة بيداس بالاوراس للاحتلال البيزنطي (535م-539م)،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد01، الجزائر.
- فايزة آيت عمارة،2015/2014، التجارة و مواردها في افريقيا الوندالية،عصور جديدة،مخبر البحث التاريخي ،العدد 17/16،جامعة احمد بن بلة، الجزائر.
- كريم مناصر، ب ت،"الحملة البيزنطية على مملكة الوندال شمال إفريقيا (533-534)" مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 22، جامعة لونيسي علي بالعفرون،البليدة، الجزائر.
- لحسن دراج 2007،أضرحة الملوك النوميدية و المور،دراسة أثرية و تاريخية مقارنة لأهمالأضرحة النوميدية و المورية المشيدة منذ القرن 04 ق م إلى غاية عشية الفتح الإسلامي في القرن السابع ميلادي،دار هومة، الجزائر.
- محمد البشير شنيتي،1999،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكرياليمس الموريطاني و مقاومة المور،ج2،الجزائر.
- محمد البشير شنيني ،1992/1991،موريطانيا القيصرية،دراسة حول الليمس الموريطاني، رسالة دكتوراه دولة، الجزائر.
- محمد البشير شيتي، 1989 التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر.

البيبليوغرافيا

- محمد الحبيب بشاري "أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ثورة جيلدون (397-398م) ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13،قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2- .
- محمد الطاهر المنصوري، 1999، "ملامح بعض الفئات الاجتماعية بإفريقيا في العهد البيزنطي533م-709م" المعنيون في تاريخ تونس الاجتماعي، ط1 بيت الحكمة تونس
- محمد اللبار، 2016 ،الوندال التعريف التاريخي ، مجلة المصباحية، كلية العلوم الإنسانية والآداب، عدد 7، دار المنظومة، فاس.
- محمد اللبار،2002، افريقيا الوندالبة ببين الحملات البيزنطية و الثورات المورية(429-534م) ،ط1، كلية الاداب و العلوم الانسانية، فاس.
- محمد اللبار2001،التنظيم الإداري والعسكري لإفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية المتأخرة(284-429)مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،العدد 24.
- محمد الهادي الشريف ، 1993، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،ط3،دار سراس للنشر،تونس.
- محمد الهادي حارش 1992 التاريخ المغاربي القديم السياسي و الاقتصادي منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.
- محمدصلاح الأمين عبد الله و آخرون،2017، الجيش البيزنطي و أساليبه الدفاعية عن الإمبراطورية ، المجلة الليبية العالمية، العدد 34 كلية التربية، جامعة بنغازي،ليبيا.
- محمد علي دبوز،2013، تاريخ المغرب الكبير (العهد الروماني بالمغرب).
- محمد محمد الحريري، 1995،رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ،ط3، دار المعارف، القاهرة .
- محمد محمد مرسي الشيخ: 1994 تاريخ الإمبراطورية البيزنطية : دار المعرفة الجامعية مصر.
- محمد محي الدين المشرفي، 16،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط4، دار الكتب العربية،لبنان.
- محمد محي الدين المشرقي،1957،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط2،دار الكتاب، المغرب.
- محمود سعيد عمران،1918، مملكة الوندال في شمال إفريقيا،دار المعارف، القاهرة.
- محمود سعيد عمران،2000، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي ،دار المعرفة الجامعية ،لبنان.

البيبليوغرافيا

- مسعود كلاثي،1991/1990، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
- مفتاح محمد التاجوري 2016 دور مدينة لبدة في ثورة القبائل الليبية ضد الاحتلال البيزنطي" مجله فكر و إبداع، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الاسمرية مصر .
- مفتاح محمد التاجوري، 2007، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال إفريقيا أثناء حكم الامبراطور جستنيان (527 565 م) ، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، ليبيا.
- مها محمد السيد 2008 الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني . الإسكندرية.
- نادية محمود فرحان، ب ت ،"حروب الإمبراطور جستنيان الأول (527-565م) في المصادر و المراجع العربية البيزنطية" مجلة الحولية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات، المجلد 03، العدد33،جامعة الانبار، الإسكندرية،مصر.
- نبيلة حمودي، 2019/2020 ، مقاومة المور للاحتلال الوندالي 429-533م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث نظامLMD،قسم التاريخ جامعة الجزائر-2 .
- نوال ديلمي خديجة الوالي، 2017/2016، الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد المغرب خلال العهد البيزنطي(القرن السادس و السابع)،مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ،جامعة المسيلة_ الجزائر.
- ويزة آيت عمارة،ديسمبر 2014، "مقاومة الافارقة للتواجد الوندالي في افريقيا" مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد 03، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- يوسف عبيش ،2007/2006، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي ،أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ و أثار المغرب القديم ،قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري-قسنطينة- الجزائر.

بالأجنبية :

- Al Yahn de Bobec, 2009, L'Afrique à la fin du bas empire , trad. Julia walter Ed. baden Wurttemberg.
- camps (G), 1998. « Firmus " Encyclopédie Derbréce,ed openedion jourbals ,Paris, Sans page .
- charles Diehl. 1986. « L'Afrique Byzantine Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709). Angers Imprimerie, paris.
- courtois christian , 19551 , les vandales et l'Afriquer , ed, Arts et Méties Grapheques, paris.
- Gautier Genseric, 1935, vois des vandales,paris.
- Gilbert Magnies,2007,L'Algerie des Origines de la prehistoire a l'evenement de l'islam,Ed.la decouverte ,paris.
- La porte Jean-Pierre, Les Djedars Monument de Tiaret , Ouvrage identités et cultures dans l'Algerie Antique.
- Lucien Bessiere,1982 ; »Nomades et sedentaires d'apres E F Gautier »,notre rive, revue nord africaine illustree,N°05,paris.
- Lugam (B.). 2016. histrie de l'Afrique du Nord. (Egypte, lybie. Tunisie Algerie Maroc) des Origines à nos jours. Monaco.
- Maraval pierre 2016. Justinien le rêve d'un empire chretien univarsel, Ed, Tallandier pari.
- Martroye (f) 1907.Genseric :la conquete vandale en afrique et la destruction de l'empire d'occident,paris.

- Merrills (A.H),2004 ,Vandals, Romans and Berbers New perspectives on late Antique North Africa », chapeter II, the self- lement of the Vandals in North Africa, ed: U.S. libvary of congres cataloging, U.S.A.
- Modéram (y-) les maurs et l'Afrique, Romain.
- serge lancle ,Mars 2002, ‘’’afrique vandal’’ ,clio voyager culturel, paris.
- Tadeusz Kotula 1976. « Les Africains et la domination de Romes » trad, M. Michalak ,ed. Dialogues d'histoireancienne's paris.
- Tauzier(H). 1890. » Le Conte Romanus P. Revue Africaine N159.
- yann le Bohec,2018, la conquete de l'afrique Romaine par les vandales (429-439presJ.c),Gesion ,rivista de la histoir Aurtigua,ed, complutene universite,paris .
- Yanski (M.J) ,1942,Afrique chretienne et domination des Vandales en afrique ,ed ,jacoba.
- http://google.com/fr.m.wikipedia.org/15.04.2023,17:31
- https://archiqoo.com/sbietla-ar/01.05.2023,13:39.
- https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28.04.2023,20:03
- https://google.com/m_marefa.org_12.04.2023,23:13
- https://google.com/mm. marefa.org. 12.04.2023,23:16
- https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28.04.2023,20 :06

الملاحق:

ملحق رقم 01 : صورة هونوريوس .

https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28.04.2023,20:03

ملحق رقم 02 : صورة اركاديوس

- https://archiqoo.com/sbietla-ar/01.05.2023,13:39.

الملحق رقم : 03 صورة للملك الوندالي جنسريق .

https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28.04.2023,20 :06.

الملك	فترة حكمه
جنسريق	429– 477م
هونريك	477– 484م
جونثاموند	484– 496م
تراسموند	496– 523م
هلدريك	523 – 531م
جليمر	531 – 534م

الملحق رقم :04 جدول يبين ملوك الوندال في شمال إفريقيا .

محمد العود صالح 2009–2010 ، ص 160.

الملحق رقم :05 الامبرطور البزنطي جوستييان المرجع طويل عماد ، 2012 -2013 ، ص 134.

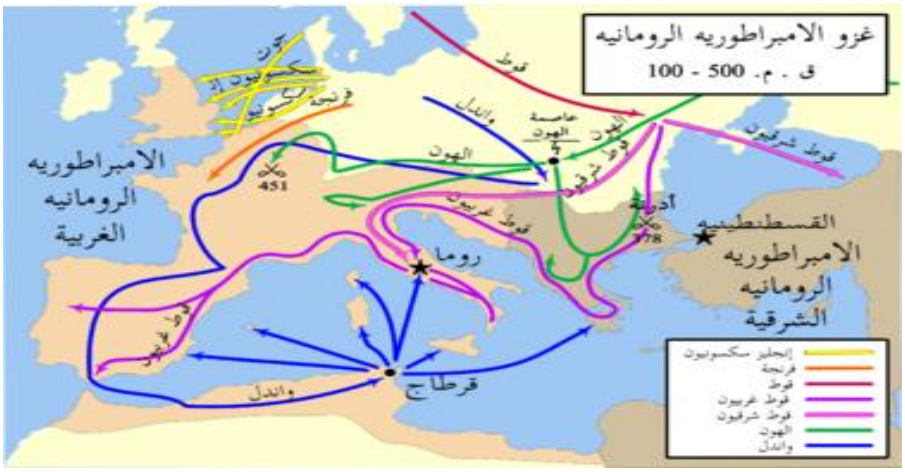

الملحق رقم:06 خريطة تبين غزو الامبرطورية الرومانية

- https://google.com/mm. marefa.org. 12.04.2023,23:16

الملحق رقم 07 : خريطة تبين توسع الامبرطورية الرومانية في العالم

سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب والعالم ، ط1 ، بيروت2005 ، ص 31.

الملحق رقم 08 : خريطة تبين توسع الامبرطورية الرومانية في العالم

سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب والعالم ، ط1 ، بيروت2005 ، ص 32.

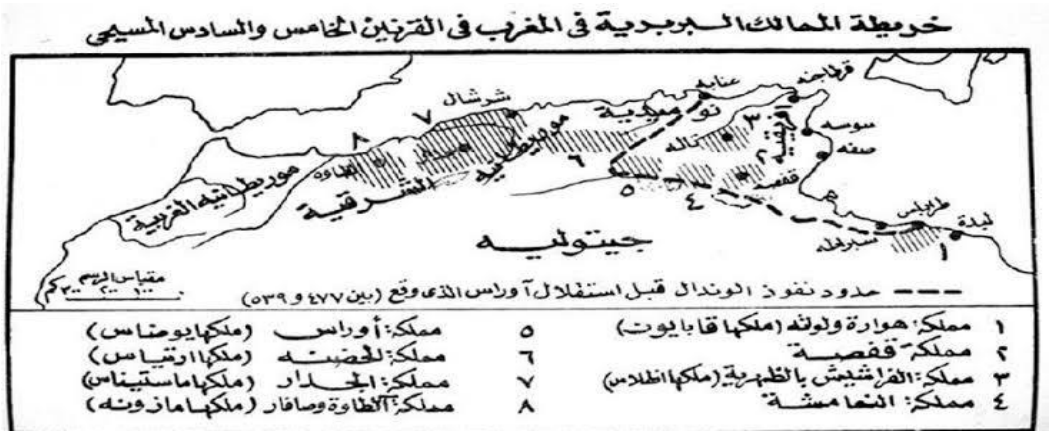

الملحق رقم 09 : خريطة تبين الممالك البربرية في المغرب في القرن 05 و06 م

أحمد صفر ، الوندال وافريقيا ، ط1 ، بيروت2005 ، ص 30.

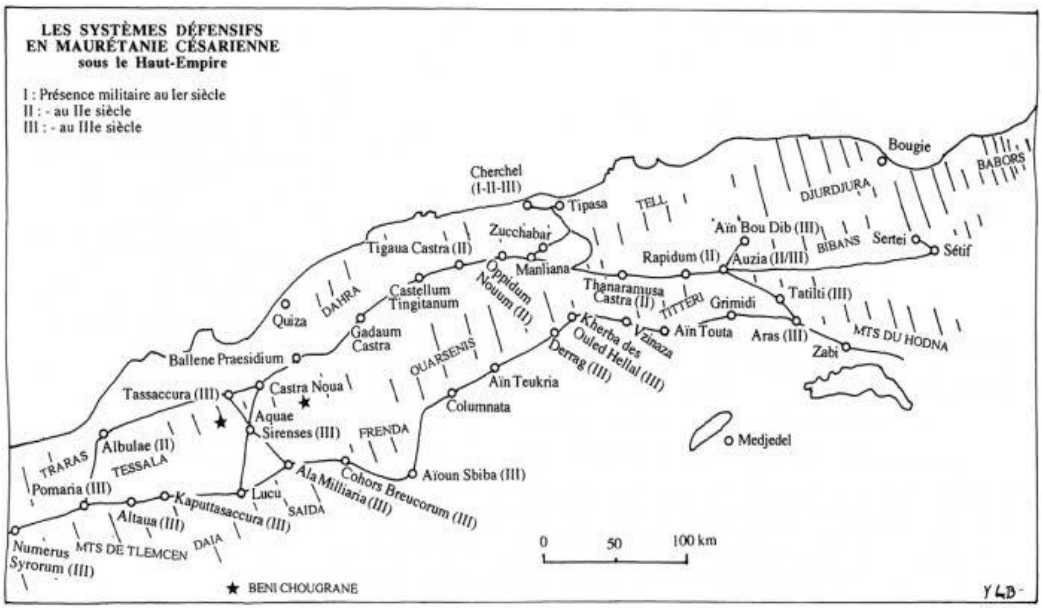

الملحق رقم 10 : خريطة تبين توسع الليمس الروماني في القرنين الاول والثالث .

https://google.com/ar.m.wikipedia.org/28.04.2023,20 :06

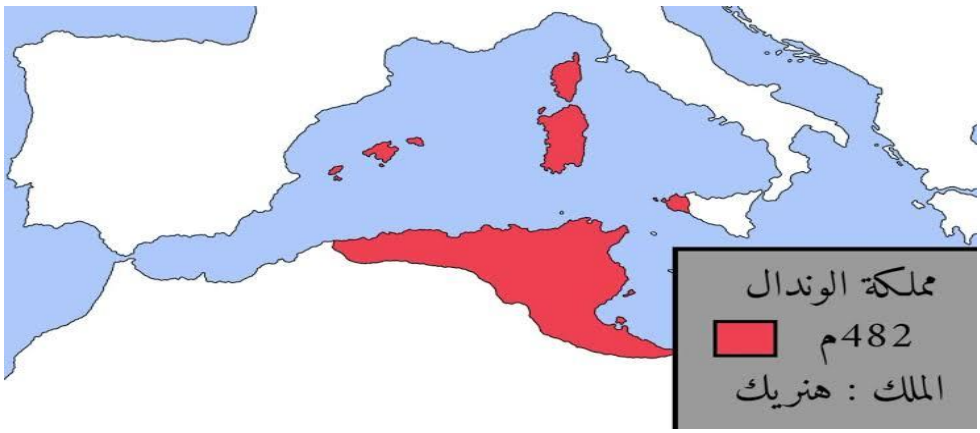

الملحق رقم 11 : خريطة تبين مملكة الوندال في عهد هنريك .

- https://google.com/m_marefa.org_12.04.2023,23:13

فهرست المحتويات :

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
فصل تمهيدى : الوضع العام للشمال الإفريقي قبيل نهاية الاحتلال الروماني.	
I : الأزمة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية و تبعاتها على مقاطعة إفريقيا.	6
أولا: الأزمة الاقتصادية.	6
ثانيا: تبعات الأزمة الاقتصادية على مقاطعة إفريقيا.	9
II- ثورات الأفارقة والتعجيل بنهاية الاحتلال الروماني.	11
أولا: ثورة فيرموس (Firmus) (372-398)	13
أ – أسبابها :	13
ب – نطاقها :	13
ج - نتائجها :	15
ثانيا: ثورة جيلدون(Gildon) (397-398)	15
أ – أسبابها :	15
ب – نطاقها :	16
ج - نتائجها :	17
III : الخلافات السياسية ودورها في وصول الوندال إلى إفريقيا.	17
الفصل الأول: نهاية الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا و بداية الوندالي (42-534)	
II.الوندال في شمال إفريقيا و موقف الأهالي من ذلك:	**21**
أولا: أوضاع الوندال في أوروبا	**21**
ثانيا :عوامل وظروف الغزو الوندالي لإفريقيا .	**24**
ثالثا : مسار الغزو الوندالي في لشمال إفريقيا.	**25**
رابعا: موقف الأهالي من الغزو.	**28**
II. أوضاع إفريقيا خلال الاحتلال الوندالي	**29**

فهرست المحتويات :

أولا مملكة الوندال في شمال إفريقيا	29
ثانيا: الأوضاع العامة لإفريقيا خلال التواجد الوندالي بالمنطقة	32
أ): الاقتصادية	32
ب): الاجتماعية و الدينية.	33
ج): إفريقيا بعد وفاة الملك جنسريق	35
III. ثورات الأفارقة و تأثيرها على نهاية الوندال في شال إفريقيا	37
أولا : الكيانات السياسية لشمال إفريقيا خلال التواجد الوندالي	37
ثانيا: ثورات الأفارقة ضد التواجد الوندالي	40
ت) ثورة الجمالة	40
ث) ثورة الأوراس	42
ج) ثورة أنطلاس	44
الفصل الثاني: النصر البيزنطي على الوندال وبداية حقبتهم بالمنطقة (533-647م)	
I : الحملة البيزنطية على الوندال (533-534م)	48
أولا:أسباب وظروف الهجوم البيزنطي على مملكة الوندال.	48
ثانيا: مسار الحملة البيزنطية على شمال إفريقيا .	51
ثالثا: الاصطدام البيزنطي الوندالي (533-535)دالي ونهاية مملكة الوندال.	54
II: ثورات الأفارقة على التواجد البيزنطي.	56
أولا: الثورات المحلية الأولية ضد التواجد البيزنطي (535-539)	57
ثانيا: الثورات المحلية الكبرى ضد التواجد البيزنطي (544-548)	61
III: أوضاع شمال إفريقيا خلال التواجد البيزنطي (533 -647).	65

فهرست المحتويات :

أولا: الأوضاع السياسية و العسكرية .	65
ثانيا:الأوضاع الاقتصادية.	69
ثالثا:الأوضاع الاجتماعية و الدينية.	72
الفصل الثالث : أوجه التشابه و الاختلاف بين المرحلتين	
I- طبيعة نظام الحكم و مدى استجابة المنطقة لذلك:	**77**
أولا: المقارنة بين الاحتلالين من حيث طبيعة نظام الحكم في المنطقة.	**77**
أ) أوجه التشابه.	**77**
ب) أوجه الاختلاف.	**78**
ثانيا: الموقف المحلي من الاحتلالين.	**81**
أ)أوجه التشابه.	**81**
ب) أوجه الاختلاف.	**82**
II- الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لشمال إفريقيا من خلال التواجد الوندالي و البيزنطي:	**83**
أولا:الأوضاع الاجتماعية.	**83**
أ)أوجه التشابه.	**83**
ب) أوجه الاختلاف.	**84**
ثانيا : الأوضاع الاقتصادية.	**85**
أ)أوجه التشابه.	**85**
ب) أوجه الاختلاف.	**87**
III- الكيفيات التي انتهى بها كلا الاحتلالين و أثر ذلك على المنطقة	**88**
أولا: نهاية الاحتلالين في المنطقة	**88**
أ)أوجه التشابه.	**88**

فهرست المحتويات :

ب) أوجه الاختلاف.	89
ثانيا:أثر السقوط الوندالي و البيزنطي على شمال إفريقيا.	90
أ)أوجه التشابه.	90
ب) أوجه الاختلاف.	91
خاتمة	94
البيبليوغرافيا	99
الملاحق	109
ملخص	

ملخص :

اقتضت الأوضاع الرومانية خلال القرن الخامس للميلاد وما خلفته من تراجع وتدهور، حتمية زوال هذه الامبراطورية بما فيها شمال إفريقيا ودخول هذه الأخيرة في عهد جديد من تاريخها عرف بالتواجد الوندالي ما بين (429- 533م).

تميزت اوضاع إفريقيا الوندالية بالسلم في بدايات عهد الوندال في المنطقة ويرجع ذلك إلى السياسة السلمية التي عمل بها الملك الوندالي جينسريك التي تخدم مصالحه ومصالح القبائل المحلية، وسوف تشهد المرحلة التي تلت وفاته ثورات منتشرة من طرف القبائل المحلية وسوف تستمر طيلة الفترة البيزنطية اللاحقة، كان هدف البيزنطيين إثر حملتهم على شمال إفريقيا هو استرجاع أملاك أسلافهم الرومان كون هذه المنطقة كانت مقاطعة رومانية هامة من الدرجة الأولى.

تميزت أوضاع إفريقيا البيزنطية بالتراجع الاقتصادي وسوء الأحوال الاجتماعية نظرا لسياسة الاستنزاف التعسفية لثروات المنطقة التي عمل بها البيزنطيين وهي شبيهة بالسياسة الرومانية في المنطقة.

عجل الفتح الإسلامي سقوط البيزنطيين في شمال إفريقيا بعد اكتساحهم مصر وبرقة والعمل على نشر الدين الإسلامي في كامل بقاع إفريقيا وجاء الدور على شمالها حتى حدود المحيط الأطلسي.

اشترك الاحتلالين الوندالي والبيزنطي في عدة نقاط تشابه من خلال تأثيرهما على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لشمال إفريقيا، وذلك أن كلاهما مستعمر يستنزف خيرات المنطقة والموقف المحلي المعادي التي تميز به السكان المحليين اتجاه هذه السياسة، إلا أننا نجد اختلاف بينهما من ناحية طبيعة السياسة الاستعمارية حيث نلاحظ وجود نوع من اللين والسلم في السياسة الوندالية وهذا يختلف عن قرينتها البيزنطية التي اتسمت بالعنف والعدوانية.

كلمات مفتاحية:شمال إفريقيا ،البيزنطي ، الوندال ،الاستعمارية،الرومانية ،الإمبراطورية.

Abstract :

During the fifth century AD, Roman Conditions in North Africa declined and deteriorated which led to the demise of this empire. At that time, North African Countries witnessed a new era known. as the Vendal presence » from 429-533AD At the begining of the Vendal era in, Africa, The situation was marked by peace due to the Peaceful policy applied by the vendal King Genserek « who has served his interests and the local tribes interests.

After his death, revolutions emerged and Continued until the Byzantine period. Thegoal of the Byzantines in Africa Africa was to recover the property of their Roman ancestors Conditions in Africa under Byzantine rale deteriorated economically and socially due to the policy of depleting the region’s wealth. The emergence of Islamic conquestes led to the fall of Byzantines in North Africa, especially after the conquest of Egypt and the spread the Islamic religion throughout Africato the borders of the Atlantic ocean.

The vendal and byzantine occupations were similar They negatively affected North Africa by depleting the region’s wealth resources. However, there was a difference in the colonial policy. The vendal policy ws characterized by peace where as the Byzantine was violent and aggressive .

Keywords: North Africa, Byzantium, Vandals, colonialism, Roman, empire.